كتاب النفحات الربانية

من أحاديث وأقوال وتوجيهات مولانا العارف بالله تعالي

ألحاج أحمد محمد رضوان

****

وجعل من هذه النسخة كتاب ألكتروني

(أحمد عبادي شحات علي)

Created by AcroPlot Evaluation Version.

وذلك في يوم الأثنين الموافق ١ من جمادي الأخرة عام ١٤٣٠ هجرية موافق ٢٥ من مايوا سنة ٢٠٠٩ م

وأطلب من الله تعالي أن ينفعنا والمسلمين به أجمعين

أمين .

النفحات الربانية

من أحاديث وأقوال وتوجيهات

مولانا العارف بالله تعالى

الحاج أحمد محمد رضوان

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

- نبذة يسيرة في حياة الشيخ رضي الله عنه
- صور من أحاديثه رضي الله عنه في بعض مجالسه
- نفحات ربانية عن بعض الآيات القرآنية
- حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه
- التصوف في الإسلام تعريفاته واصطلاحاته

المكتبة المدراسية الإسلامية
د محمد عبادي شحات
"العباسي"
الجبيل - الأقصر

النفحات الربانية

من أحاديث وأقوال وتوجيهات

مولانا العارف بالله تعالى

الحاج أحمد محمد رضوان

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

المكتبة المدراسية الإسلامية
د محمد عبادي شحات
"العباسي"
الجبيل - الأقصر

ص ٢٧٠ الذي قرأه الشهر الأول

(١) سُورَةُ الفَاتِحَة
مكيّة وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب الخير والنعم ، الذى بيده الجود والكرم ، سبحانه لاهدى إلا منه ، ولاهداية إلا من لدنه ، ولاخير إلا من عطاياه ، ولاجود إلا من فضله ، ولاوصول إليه إلا به ، ولااتصال به إلا بأمره ، ولاقبول عنده إلا بما أراده ، ولاإقبال عليه إلا بما حكم به وفرضه على خلقه ، له الشكر شكراً مستمداً منه على نعمائه التى أنعم بها على عباده ، شكراً نستلهم به الكثير من عطاياه . ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، المعبود بحق ولامعبود سواه ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى به ومنه وعلى ماأتى به يصل العبد إلى مولاه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن والاه . صلاة نتصل بها ربنا ، وسلاماً نسلم به عند خالقنا ، وبركات وخيرات تغرقنا فى طاعة الله حتى لانحس بغير عظمة مولانا ، ولا نرى إلا نعمة ربنا ، ولانقصد إلا وجه خالقنا وسيدنا وبارئنا ، وعلى كل تابع ومتبوع ، وعلى كل متصل واصل موصول ، وأدم ياربنا وياإلهنا وياخالقنا نعمة الإيمان علينا ، وسلمنا من كل عيب ونقص ، وزك أرواحنا بذكرك ، وقو ضمائرنا بفكرك ، وقو أبصارنا حتى لاتنظر إلى غيرك أبدا ، وحل بيننا وبين أنفسنا حتى لانشتهى إلا ذكرك ، ورضنا وارض عنا حتى نقبل عليك آمنين مطمئنين ، فرحين مستبشرين ، واجعل خير أعمالنا ماتفضلت به علينا حتى تقبلنا ، وخذ بأيدينا إلى طريق السلامة والنجاة ، واجعلنا ممن وحدوك فقبلتهم ، وناجوك فأحببتهم ، وممن عرفوك معرفة تليق بك ياذا الجلال والإكرام .

أما بعد . . فبعد إلحاح المحبين ، وكثرة سؤالهم وتساؤلهم ، حتى اتهمونى أننى أبخل عليهم بالكتابة عن والدى فضيلة العارف بالله تعالى الحاج أحمد محمد رضوان رضى الله عنه ورحمه ، وما كان ذلك منى أبدا ولن يكون إن شاء الله أبدا ، فقد أكرمنى ربى سبحانه وتعالى على أن أكون باراً به فى حياته ، ولازلت

مقيما على بره بعد ارتحاله عنا ، وإنى على عهد أحباب الله مقيم ، محافظاً عليه حفاظى على روحى بل أكثر فروحى ليست شيئاً يذكر إلا بالمحافظة على ود أحباب الله ، فعباد الله الأطهار ليسوا كأمثالنا نحن ، فمدد الله لهم موصول لاينقطع ، وماأعطاه الله لهم موجود لايفنى .

ونزولا على رغبات المحبين ، واستجابة لمطلبهم بعد مالمست فيهم محبتهم لوالدى ورغبتهم وشوقهم فى أن يحفظوا عنه ماقاله ، وبعدما لمست صلتهم الوثيقة به وظهر لى هذا من إلحاحهم على استعنت بربى سبحانه وتعالى ، فمن استعان به أعانه ، ومن لجأ إليه قواه ، ومن استجار به مكنه .

وكنت أنتظر الإذن ، فلما جاء بادرت بالكتابة ، فما قاله أهل الله لايقال إلا باذنهم ، ولايكتب إلا بأمرهم ، فأهل الله سبحانه وتعالى حفظهم ربهم ونشر آثارهم وأبقى أخبارهم ، وماكان لمدد الله أن يفنى ، وماكان لكرامته على عباده الصالحين أن تذهب ، فقد قال سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » .

وشيخنا وامامنا وملاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى لايشك فى جهاده ، ولايمارى ممار فى صبره ، بل جاهد الجهاد المطلوب وصبر الصبر المطلوب ، ولولا أنه والدى لقلت انه : إذا كان للمشتاق أن يمتع ناظره فلينظر إليه فيما قاله ليعرف مكان أهل التمكين ، ويعرف مكان أهل الوصول ، فشيخنا كان رحمه الله واصلا وموصولا ومتصلا وموصلا ، وهذا مما لايشك فيه ولايناقش ، كان واحداً فى عصره ، فريداً فى زمانه ، عالماً فى وقته ، علماً فى دينه ، جاهد فوصل ، وتمسكن فتمكن ، ورغب فى ربه فأغدق عليه من عطاياه ، وأكبر كرامة له رضى الله عنه ورحمه ماقالها لى (أى بنى إن سئلت عن كرامة لوالدك فقل : لم يترك لنا مانتقاتل به عليه ، ولم يترك علينا مانغضب به عليه ، فقل لهم تركنا لله والله أولى بنا ، وتركنا فى كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لانبتعد عن طريق ربنا) .

وأرى أن هذه كرامة عظمى ، لمن لايتركون لأهلهم مايعصون الله به أو يعصون الله فيه ، تلك هى أخلاق الصالحين ، ونهج المقربين ، فهم على سنن

سيد المرسلين لأنهم منه به إليه ، منه مستمدون ، وبه متلقون ، وإليه مشتاقون فقد ترك لنا رضوان الله عليه ثقتنا بربنا ثقة لاتعد بعد ، ولاتقاس بحد ، وإنا نعاهده رحمه الله أن نسير سيره ، ونقتفى أثره ، ونجاهد جهاده ، ونصبر صبره .

فما الصبر إلا فى الجهاد إن أردته ، فجاهد – ياأخى – ولاتنم فأهل الخمول فى غفلة ، وأهل الحق يسهرون يناجون ويفكرون ، فتأمل وتحقق ، وكن بالصبر متجملا ، وجاهد تجد ، فمن جاهد وصل (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) .

فالعارفون مناهجهم الذكر ، وحالهم الفكر ، وفكرهم التأمل وتأملهم تدبر ، وتدبرهم تذكر وتفكر ، ولما كان حالهم كذلك كان من تمسك بهم واقتدى بهم ، ونهج نهجهم ، وشرب مشربهم ، وذاق مذاقهم حريا بأن يلحق بهم ، مصداقاً لقول الله جل جلاله : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ، كل امرئ بما كسب رهين)(١).

وقد سميت هذا الكتاب « النفحات الربانية للعارف بالله تعالى الحاج أحمد محمد رضوان رضى الله عنه » ورحمه .

اللهم إنا نسألك أن تلحقنا بمن رضوا بك فرضيت عنهم فاتصلوا بك ، واجعلنا على نهج من وحدوك ، وافتح إلهنا وخالقنا أقفال قلوبنا حتى تنطلق إليك ، وارزقنا البصيرة حتى نقبل عليك إقبالا ترضى به عنا ، وألهمنا إلهاما أردته منا حتى نؤديه خالصاً لوجهك ، رغبة فيك ، وحقق ياربنا رجاءنا ، وآمالنا ووفقنا إلى العمل الصالح ، وأصلح أحوالنا ، وخذ بأيدينا إلى ماينفعنا عندك ، وأسألك يارب أن تجعلنى موصولا بالمدد متصلا بالفيض ، سالكا طريق والدى حتى لاأحيد عن السير ، ولا أبتعد عن الطريق ، واجعلنى متمسكا بسنة سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى أقول مايكتب لى ، وأتجنب مايكتب على ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلنى به وصلة تجمعنى به على أحبابه ، وتغرقنى فى جلاله وتدنينى من جمال حضرته فأقدسه تقديساً يليق

١ – الطور ٢١

بعليائه وجبروته وكبريائه ، وأسأله اللجوء إليه تعالى فى كل حال ، والاستعانة به فى كل أمر ، وأسأله الهداية والاستقامة وأسأله أن يهدينى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم بعبادته ، ووفقهم لطاعته فاندرجوا فى أهل معيته وكانوا من حزبه (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) صدق الله العظيم .

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وصل اللهم على خير المرسلين وإمام الموحدين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته والتابعين ، وسلم تسليما كثيراً ياربنا يا ألله ، يا الله ، يا ألله يارب العالمين .

فى ١٩ من شوال سنة ١٣٨٩

٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٦٩

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان

مولانا العارف بالله تعالى

الحاج أحمد محمد رضوان

رضى الله تعالى عنه وأرضاه

نبذه يسيرة
فى ترجمة حياة
الحاج أحمد محمد رضوان
رضى الله تعالى عنه وأرضاه
ونفعنا به .. آمين

[ولد شيخنا رضى الله عنه بقرية « البغدادى » مركز الأقصر - محافظة قنا ، وكانت البغدادى إذ ذاك تتبع بلدة البياضية فى الإدارة ، وكان من عادة أهل هذه البلاد عدم كتابة تواريخ الميلاد جريا على مألوف القبائل العربية .

وهو من قبيلة « آل رضوان » بالعديسات قبلى مركز الأقصر وهى قبيلة شريفة معروفة بين القبائل بالتقوى والزهد ، وينتهى نسبها إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه .

والقبيلة محل تكريم وتقدير ، يرجع الناس إليهم للتبرك بهم ، ومن حسن الطالع أننا وجدنا تاريخ ميلاده مكتوباً لدى الأخ الوفى الأمين الحاج أنور محمد أحمد بادفو وقد كتبه باملاء شيخنا له وهو « السابع من شهر سبتمبر سنة ١٨٩٥ م وسنة ١٣١٥ هـ » .

نسبه

ونسبه كما جاء بنسبة منقولة من الشجرة الأصلية الجامعة لنسب الأشراف ولجميع القبائل ، وقد سلمها لنا السيد - أحمد الجيلانى ابن عم مولانا الحاج أحمد رضوان وهاهو النسب :

السيد - « أحمد » بن السيد - « محمد » بن السيد - « أحمد » بن السيد « محمد » ابن السيد « رضوان » بن السيد - « يونس » بن السيد - « محمد » بن السيد -

« عبد الله » بن السيد - « سليمان » بن السيد - « عامر الصغير » بن السيد - « سليمان »
ابن السيد الحسن) بن السيد (محمد) بن السيد (عامر الكبير
ابن السيد - « ياسين » بن السيد - « رضوان » بن السيد « محمد » بن السيد - « نافع » بن السيد - « محمد » بن السيد - « نافع » بن السيد - « مسرور » بن السيد - « ملاك » بن السيد - « محمد » بن السيد « عبد الرازق » بن السيد - « شرف الدين » ابن السيد - « أحمد » بن السيد « على الهاشمى » بن السيد - « شهاب الدين » بن السيد - « أحمد » بن السيد - « شرف الدين » بن السيد - « عبد الرازق » بن السيد - « عبد القادر الجيلانى أبى صالح » بن السيد - « موسى » بن السيد - « عبد الله الجبلى » بن السيد « يحيى الزاهد » بن السيد - « داود » بن السيد - « عبد الله » بن السيد « أبى الكرام » بن السيد - « موسى الجونى » بن السيد - « عبد الله المحض » ابن السيد - « الحسن المثنى » بن السيد - « الحسن » بن الإمام « على بن أبى طالب » كرم الله وجهه .

نشـــأته

نشأ من أبوين كريمين صالحين ، وكان والده عالما عارفا بالله تعالى ، زاهدا فى دنياه ، وكثيراً ماجرت على يديه الكرامات ، وكان لايعرف إلا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قيامه ذكر ونومه تسبيح ، وعمله الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وله عم إسمه الشيخ الجيلانى من أهل الوله ويشهد بكراماته وتقواه جميع من شاهدوه وعاصروه .

توجه أستاذنا فضيلة الشيخ الحاج أحمد رضوان إلى مكتب تحفيظ القرآن الكريم وهو صغير فحفظ القرآن وقرأ كتب الفقه والتوحيد على شيخه فضيلة الشيخ « حامد أحمد جبال » وكان مفرطاً فى الذكاء يشهد بذلك من عاصره فى التعلم ، وبدأ محباً النبى صلى الله عليه وسلم زاهداً فى دنياه ، مالكى المذهب ، ولم يقف فى قراءته للكتب عند كتب الإمام مالك رضى الله عنه بل قرأ وبحث كثيراً فى كتب باقى الأئمة حتى صار عالماً نحريراً فى المذاهب كلها . نشأ رضى الله عنه مطيعاً لله ورسوله ومقتديا بالرسول عليه الصلاة والسلام فى قوله وعمله وحاله ، بالإضافة إلى عمله فى الزراعة طلباً للرزق حتى لايكون عالة على أحد .

وكان يعمل بالشادوف فى الأيام الشديدة الحر ، وهو صائم ذاكر مصل على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وقد فتح الله عليه بالعلم الربانى بفضله وكرمه وجوده ، وقد اعترته بعض الحالات حتى كان لايطيق جلبابا على جسمه من شدة شوقه وعشقه . وكان الناس يظنون ذلك مرضا ألم به ، كما كان يوقد النار الشديدة من حوله صيفا !!!

ومن التجليات التى ظهرت عليه فى تلك الأيام أنه خرج ذات ليلة هائما على وجهه فى الصحراء فسمع جميع مافيها من حجر وغيره يسبح الله تعالى . كان كثيرا مايبيت بالصحراء الليالى الكثيرة العدد وكان لايهاب الآساد ولاغيرها وكان كثيرا ماردد قول البوصيرى .

ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد فى آجامها تجم

زهـــده

كان رضى الله عنه زاهداً فى دنياه ، فلا يتعجل الرزق ، ولايأبه بكثرته ، فالكل عنده سواء ، وأكثر حالاته أنه يفرح إذا دخل بيته ولم يجد شيئاً ، كى يتأسى بحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام فى بعض أوقاته ، ولكى يكون مشاركا للفقراء والمساكين الذين لايملكون شيئاً فى دنياهم .

وكان يبيت الليلة والليلتين بالجوع ولايسأل أحداً من الناس أبداً ، وقد ذكر أنه فى يوم من الأيام تشاجر مع أخيه على قشر البطيخ ولم يكن بالمنزل غيره ، وكان كل منهما ينظر للآخر ويتعجب من كثرة نصيبه فيه وهو راض بذلك . وعاش كذلك حتى جاءه اليسر والدنيا أقبلت عليه وأخذ ينفقها فى سبيل الله خدمة لجميع خلق الله الذين يفدون للاغتراف من مناهل فيضه الربانى ، فقد فطر ، نفعنا الله به وبآله ، على مافطر عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرم حيث كان كالريح المرسلة ، وقد ساق الله إليه الرزق من حيث لايحتسب تطبيقاً لقول الله : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب » . صدق الله العظيم .

سخاؤه

لم يعرف الناس نظيرا له فى السخاء فى هذا العصر ، ولم يروا مثيلا له فى الجود والكرم والإيثار فكم قدم رضى الله عنه الطعـام للفقراء والمحتاجين ، وأبناء السبيل ، الوافدين والزائرين الذين يكثرون إلى حد أنهم يبلغون المائة والمائتين وأكثر من ذلك فى بعض الليالى والأيام ، يقدم لهم مايفى بحاجتهم أو يزيد من طعام أو شراب أو كساء ، ويكفل لهم الإيواء وكل مايستلزمه من غطاء وفراش لتوفير الراحة لهم فى جلوسهم ونومهم وصحوهم ، وأدائهم لفرائض الصلاة والصيام وكان رضى الله عنه لايرد سائلا ، وكان يعطى عطاء من لايخشى الفقر من جميع مايرزقه الله من مال أو طعام أو كساء بحيث يخرج الموصول وهو جزلان فى نشوة من لقائه وكرمه وإيثاره .

ولاريب أن هذه الحالة تجعل بعض الناس يسرع بالسؤال ومن أين له كل ذلك ؟

والجواب على هذا السؤال أو التساؤل : إن الله الذى أنزل فى قرآنه الكريم « والله يرزق من يشاء بغير حساب » يفعل مايشاء ويعطى مايشاء بغير حساب ، وليس لمخلوق أن يسأله وقد قال جلت قدرته « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب » .

وكان رضى الله عنه لايرد هدية تقدم إليه متأسياً فى ذلك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان من صفاته أنه لايمسك عن الانفاق ، ولا يسأل أحداً معونة ولايرد هدية .

وكان رضى الله عنه يقتسم الهدايا التى ترد إليه مع زائريه ومحبيه فى الله تعالى فى غير ماتكلف أو تكليف .

ولوفرة سخائه وانتشار أريجه فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها كثر الزوار وكثر مبيتهم عنده ، وهو على كثرتهم يقوم بواجبهم خير قيام ، ولم يؤثر عنه أنه شكا من قلة طعام أو غطاء أو فراش ، كذلك لم يؤثر عنه أنه طلب معونة من جيرانه

أو غيرهم لاتكبرا منه عليهم ، ولانفورا منهم ، بل خشية أن يكون المطلوب غير موجود عندهم ، وهو الحريص عليهم الداعى لهم دوما بالستر وعدم الاحتياج .

معاملته لجيرانه

كان رضى الله عنه يعامل جيرانه بالحسنى ويتحمل مساوئهم ، ولايرى مساءة لهم ، يتقبل منهم مايحدث من العيوب ، ثم يوجههم إلى الحسنى والمحامد فى رفق وأناة ، متمثلا فى ذلك قول الله تعالى : « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .

ومن أمثلة محبته لجيرانه ، وحسن معاشرته ومعاملته لهم : أنه فى يوم من الأيام كان بالأقصر وأتى إليه أحد أبنائه يشكو له من أحد الجيران لتعديه عليهم ، فما كان منه إلا أن قدم نصحه لابنه يوصيه بحسن معاملته لجيرانه ، ثم كتب رسالة إلى عمدة الناحية قال له فيها : « احكم بين أولادى وجيرانى بالحق وأنت مسئول عن ذلك أمام الله » وقام العمدة بالصلح وأعطى كل ذى حق حقه ، ولم يسمع الجيران بعد ذلك منه شيئاً فى موضوع الخلاف ، وكان دائم التوصية بالاحسان إلى الجيران وحبهم ومعاونتهم .

عطفه على الفقراء والأيتام

كان رضى الله عنه يحب الفقراء واليتامى ، ويعاملهم بالعطف والحنان ، ويدخل عليهم السرور ، ويواسيهم كثيراً بالطعام والشراب ، والمال والكساء .

وكان منزله مقصداً للارامل والفقراء الذين يفدون إليه لسد حاجاتهم فيأخذون مايلزمهم ويلزم بنيهم من ذلك ومن أطيب مالديه ، ولايعطيهم مما يتبقى ، مقدماً حاجتهم على حاجته .

ومن أمثلة عطفه عليهم ، أنه فى عام ١٩٤٤ اجتاح البلاد وباء الملاريا والتيفوس بحيث كان إذا دهم المرض أسرة أقعدها عن العمل ، وربما قضى على أفرادها دون أن يكون بينهم من يستطيع أن يعنى بشأنهم أو يقوم على خدمتهم ، من تقديم الطعام أو الشراب أو الدواء أو غير ذلك مما هم فى حاجة ماسة إليه ؛

وفى هذه الظروف العصيبة لم يتهيب رضوان الله عليه الموقف ، بل اندمج فى وسط المرضى وقام على خدمتهم وإمدادهم بما هم فى حاجة إليه ، متحملا فى ذلك الصعاب وبلغ من ذلك أنه أعد العدة ووضع مخلاة على دابته ، وأخذ يطوف بها على الخيرين يجمع المعونة بأنواعها ثم يوزعها على المرضى بنفسه ، وكان يحمل إليهم الماء فى جرار إلى منازلهم فى تواضع وسماحة نفس ، مؤمنا بأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، ومؤمنا كذلك بأن الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .

طريقته

أخذ رضى الله عنه الطريقة السمانية عن والده ثم أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أبى القاسم بحجازه ثم أخذها عن العارف بالله الشيخ محمد عبد الجواد الدومى ، وقد ذكر رضى الله عنه أنه عندما أراد أن يأخذ منه الطريق ناداه باسمه قبل أن يجلس معه أو يتعرف عليه ، وأمره بالوضوء فتوضأ هو وأحد المريدين فنجح كل النجاح فى وضوئه .

ولما انتقل شيخه إلى الرفيق الأعلى خلف بعده الأستاذ العارف بالله الشيخ محمد الرملى ، وكان الشيخ الرملى فى ذلك الوقت يرأس الكتاب بالسكة الحديد بالمنيا ، وكان خير خلف لخير سلف ، وقد انتفع به الكثير من الناس . وقد سافر شيخنا إلى المنيا لزيارة الشيخ محمد الرملى وجدد عليه الطريق فكان من المقربين المحبوبين لديه ، وكان عنده فى مكانة يغبطه عليها كل المريدين ، ومن دلائل حبه الشديد لشيخنا كثرة المدح فيه وحسن الذكر له والثناء عليه ، وكان الشيخ الرملى رضى الله عنه يقول : إن الحاج أحمد رضوان رئيس مجاذيب الصعيد ولايوجد فى عصرنا مثله ، كما كان يقره فى قوله وعمله وحاله ، وله خلوات به ، وحديث خاص معه . وكان إذا بلغه أن أحداً اعترض عليه أو انتقد تصرفاً معيناً تألم الشيخ الرملى ودعا الناقد أو المعترض و عنفه وأمره بالاعتذار إليه .

وبعد أخذه من الشيخ الرملى لم يأخذ من أحد ، وقصده كثيرون من أهل الصلاح والتقوى على اختلاف مشاربهم وأذواقهم . وكل من وفق لرؤيته والجلوس معه بصدق رأى خلقا قرآنيا ومسلكا محمديا وخلالا إسلامية وتوجها ربانيا وفيضا إلهيا وروحا شفافا ومددا غامرا فيغنم الصادق فى جلسته بشحنة قوية دافعة تقوى بها روحه ويستيقظ بها ضميره وتتحرك بها خلجاته فيقبل على ربه ، مسرعا بالتوبة إليه ، وتهفو روحه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيعود إلى سنته يستزيد منها ويفقهها بقلبه ، وهو فى كل ذلك يذكر صاحب الفضل ورب هذه النعمة ، وموقظ هذه الروح مولانا العارف بالله الحاج أحمد رضوان رضى الله عنه .

الفصل الأول

من أحاديث الشيخ

رضى الله عنه

فى هـذا الفصل بعض أحاديث الشيخ رضى الله عنـه فى بعض جلساته . وعنوان كل حديث إشارة إلى بعض ما ورد فيه وليس إشارة إلى كل ما فى الحديث . فقد قال مرة رضى الله عنه :

« والله أنا ما قصدت هذاالكلام ، ولكن الذى أنطقنى به هو الله جل شأنه ، لأن تجميع الكلام نقص فى السير إلى الله ، فنحن كما يقول الصوفية « نتكلم به فيه له » فإن الصوفية لايتكلمون لشهوة الكلام والظهور ، وحب اجتماع القلوب على السماع لهم ، فإن الله يقول لكل متكلم لشهوة الكلام فى الدعوة إلى الله فى يوم القيامة « تكلمت لغيرى » ولا يفتح الله الحق لعبد ولا لعالم وقف مع غيره ، أو جمع كلاماً ليقوله للناس ، فما العبد إلا آنية من أوانى الحق جل شأنه فارغة من السوى ، مفتقرة إلى ربها ، واقفة ببابه . فإذا أراد لها الكلام حركها بيده ، وأنطقها بما ينزله عليها من ماء التجلى ، وفيوضات الأسماء .

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ

- وصايا نافعة من مواهب الله تعالى على الشيخ رضى الله عنه بمناسبة هذه الآية الكريمة .
- عدم ذكر الله . سبب مرض القلوب والأرواح
- ماهو الذكر المفيد الموصل .
- الجلوس عند العارفين بالله تعالى يساعد على تصحيح السير وعدم التخليط .

بسم الله الرحمن الرحيم : والصلاة والسلام على النبي الكريم ، الفاتح ، الخاتم ، وعلى آله وصحابته الذين اطمأنت قلوبهم عند ذكر الله ، وبذكر الله .

تلا بعض المحبين فى يوم من الأيام ، وساعة من الساعات قول الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فاذا وارد من الله تعالى يرد على ، ففهمت فى هذه الآية من فضل الله تعالى ، أن سبب المعاصى والتعلق بالدنيا والغفلة عن الله تعالى ، ومرض القلوب والأرواح ، والهجوم على المخالفات ، وترك الأوامر وارتكاب النواهى هو عدم ذكر الله تعالى .

لا أقول الذكر المعروف من هز الرؤوس ، إنما أقول الذكر المفيد الموصل الذى يحفظ الإنسان من غوائل الشيطان ، وهو :

أن تذكره عند كل أمر وتخاف أن تعصيه .

وتذكره عند كل نهى وتخاف أن تخالفه .

وتذكره فى سرك فتخاف أن تدخل فى قلبك شيئاً مما نهاك عنه .

وتذكره عند صحوك فتخاف أن تتعلق بغيره .

وتذكره فى حضرك وسفرك فتخاف أن تسهو عنه ، لأنه الرقيب عليك ، الحافظ لك ، وتعلم أنه أوجدك تفضلا منه ، وغمرك بالإقبال عليه فتذكره عند ذلك ، أى تستولى على قلبك عظمة الله تعالى فلا يكون فى قلبك متسع لغيره .

وتذكره فى صحتك لأنه هو الذى وهبك هذه الصحة فلا تستطيع أن تعصيه بجارحة من جوارحك .

وتذكره عند غناك فلا تغفل عنه لأنه هو الذى تكرم عليك بهذه الأمور من مال وولد وزوجة .

وتذكره عند هذه الأمور بالحمد والشكر .

وتذكره عند إقبال الناس عليك فلا تستطيع أن تميل إليهم لأنه هو الذى ساقهم إليك .

وتذكره عند مرضك وتعلم أنه ابتلاك بهذه الأمور رحمة منه واختباراً لك فتشكره وتصبر على ذلك وتعلم أنه أراد لك الخير عند هذه الأمور فتصبر وتشكره على ذلك .

وتذكره إذا ابتلاك بمبغض لك فلا تجزع وتعلم أنه الفاعل لذلك فتذكره عند ذلك وتعلم أنه أدخلك فى عداد أهل الحضرة وتذكره عند ذلك بالصبر الجميل .

وتذكره عند إقبال الناس عليك وتعلم أن ذلك بارادته فتشكره على ذلك .

وتذكره حينما يكون طعامك أمامك لأنه هو الموجد له بفضله فتذكره عند ذلك .

وتذكره على توحيدك له لأنه الموفق لك فتذكره عند ذلك .

وتذكره عند قيامك لذكرك لأنه هو الذى ألهمك هذا الذكر .

وتذكره وتغيب عن ذكرك فى المذكور ، ولا يتم ذكرك إلا إذا رأيت هذه الأمور من فضله وعطائه .

وتذكره إذا أصابك شئ من أمور الدنيا فلا تقف عند باب الخلق فاذا هم بك شيطان أو نفسك فاذكره عند ذلك يطمئن قلبك (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وتذكره عند الظل والحر والهواء فهو الفاعل لذلك .

وتذكره إذا سرت على أرضه فلو شاء لقلبها بك فتذكره عند ذلك .

وتذكره إذا ركبت عربة أو قطاراً أو أى مركب آخر لأنه هو المسخر لهذه الأمور .

وتذكره عند ظلام الليل وتقوم وتخلوبه . فما أراد ظلام الليل إلا لخلوة أهل الحضرة به فتذكره عند ذلك ، وظلام الليل فيه آيات كثيرة ولكن تكلمنا فى الأهم وهو الخلوة بالله . . فاذا أشرق نهارك فاذكره عند ذلك .

وتذكره عند كل شجر وحجر وماء خوف أن يعجبك هذا الكون فتغفل عن مكونه فتذكره عند ذلك .

فاذا وقعت منك معصية فتب إليه ، فلولا فضله ما أمهلك بعد العصيان ، فاذكره بالمتاب والرجوع إليه .

وتذكره قبل سفرك إلى الغير لأنه يأخذك من غير علم لك ، أو من غير إخبار لأهلك وطبيبك فتذكره عند ذلك .

وتذكره يوم يقوم الناس له لتستعد لما أمرك به قبل قيام القيامة .

وهذا الذكر هو المفيد لكل أحد . ولو شاء الله أن أتكلم على آية (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) لأكثرت وأكثرت ، وهذا الفهم يؤتيه الله من يشاء من عباده ، فاحفظ وصيتى واعمل بها والحذر من الغفلة عند كل شئ وقبل كل شئ وبعد كل شىء .

وهذا الذكر هو الذى أشار إليه العارفون ، فاذا ذكرته عند حاجتك اطمأن قلبك ، فرزقت التفويض والتسليم واللذة والشهود وصرت فى المعية الكبرى ، لا يقربك شيطان ولا تدنو الغفلة من قلبك ، فيصير قلبك ذاكراً دائماً ، وعلامة ذلك : إذا نظرت ليدك ذكرته وشكرته . . وإذا نظرت إلى رجلك ذكرته وشكرته . . وإذا نظرت إلى هذا الجسم الذى روحك فيه والذى أبدعه ، ذكرته وشكرته . . فكل ما فيك يحتاج لذكره وشكره . فاذا أنزلك منزلا ، أو سار بك إلى جهة ، فاذكره . . لأنه الفاعل بك ، فعند ذلك يطمئن قلبك ، وتستريح نفسك ، وتنطلق روحك (ألا له الخلق والأمر) (١) فاذا تلوت هذه الآية على قلبك ذكرته وشكرته .

وإذا أصابتك مصيبة فاعلم أنها من الذنوب واتل على قلبك : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)(٢) فعند ذلك تذكره لأنه ابتلاك

---

١ – الأعـراف ٥٤ ٢ – الشورى ٣٠

ليطهرك من الذنوب ولولا فضله لعجل لك العقوبة فى الدنيا والآخرة لأنك تعديت كتابه وخالفت رسوله فاذكره (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ولابد لك أن تسوق نفسك جهد ما تستطيع وتقول فى سرك : (وإياك نستعين) (١) وتذكره فانه معك ، وما من معصية إلا وهو ناظر إليك فيها ، فاذكره إن وقعت فى المعاصى ، وانتزع نفسك من مواطن الهلكة ، فانه كلفك وقال لك : (وأنيبوا إلى ربكم)(٢) وما كلفك بهذا إلا لعلمه بك ولولا فضله ما قبل العاصى ، فاشكره بالشكر والثناء عليه ، لأنه ركبك من نور وتراب ، النور يدعوك للاقبال عليه . والتراب يدعوك للاقبال على الدنيا .

وحارب نفسك بجيش الإخلاص والتقوى وإياك والدنو من المعاصى ، ولا تصحب الغافلين فانه حذرك من ذلك ، فاشكره على تحذيره لك واذكره عند ذلك ، فانه ما حذرك لنفع له بل لانتفاعك أنت .

واذكره عند قيامك للصلاة فانه أراد أن يجمعك عليه ، وإياك والتطريب بالقراءة مع الغفلة ، فاذكره عند ذلك لتستحى أن تقرأ لغيره ، أو تصلى لسواه ، أو تحج لغيره كما يفعل أهل الغفلة عن الله تعالى ، نعوذ بالله من ذلك .

وتحر الحلال ما استطعت واذكره عند ذلك .

واذكره عندحاكم أو غيره لتكون على نصح لجليسك ، فاذا ذكرته اطمأن قلبك وصغر أمامك الظالم .

وما تعطلت النصيحة إلا لعدم ذكره عند أهل المناصب فلا يتم إيمانك إلا بذكره .

ولا تصح لك صلاة ولا عبادة إلا بذكره ، فتقوم مراقباً له ، خاشعاً له عند ذلك . وما تأخر السير إلا لعدم ذكره .

وإنى لأرى كثيراً يذكرونه ويخالفونه ، وما ذاك إلا لعدم ذكرهم له . فالذكر هو حضور قلبك عند وارد عظمة الله تعالى ، فمثلا ، إذا كبرت فى صلاتك ، فكبره عند ذلك ، واستصغر السوى ، لئلا يأتى الشيطان فيوسوس

١ - الفاتحة ٥ ٢ - الزمـر ٥٤

لك فى صلاتك فتخرج من غير صلاة . وما ضر المسلمين فى هذا الزمن إلا لعدم ذكر عظمة الله فى هذه العبادات ، لأنه لا يقبل عملا من غير حضور . فاذا حضرت معه فغب عن حضورك إليه وقم به لا بنفسك ؛ وما أنزل القرآن إلا لهذه الأمور ، وما أرسلت الرسل إلا لتصحيح السير وعدم التخليط ، ولا يساعدك على ذلك إلا جلوسك عند العارفين بالله تعالى . ولا تنتفع بالعارفين إلا بعد أن تستأذن فى الدخول عليهم ، لا كما يفعل أهل هذا الزمان ، يهاجمون أهل حضرة الله من غير أدب ويدخلون من غير إذن لجهلهم بالله وبأهل حضرة الله ، ومن فعل هذا حرم بركة الله وأهل فضله ، والقرآن يشير لهذا فى آية : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)(١) والتابعون للنبى صلى الله عليه وسلم لهم نصيب من ذلك فلا يجوز لأحد أن يدخل على عارف من غير إذن فيصاب ببلاء فى الدنيا والآخرة ، وقد ضل الكثير فى هذا الزمان ، وما ذاك إلا لقلة أدبهم مع الله تعالى ، تراهم يتكاثرون على الصالحين من غير أدب ، فحرموا بركتهم والعياذ بالله تعالى .

والصالحون كثير ، والأولياء كثير . ولكن ضلت قلوب الناس وانعكست بصائرهم لفجورهم مع الله تعالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وقد فسدت الأرواح والقلوب فى زماننا هذا وجهلوا حق الله تعالى وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق الصالحين .

هذه وصية منى لكل سامع أو قارئ ، فاحفظها فهى نافعة لمن يعمل بها ، وهى من مواهب الله تعالى عندما سمعت قول الله تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وهو المعطى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١ - الحجرات ٤

منزلة الأوليـاء

- ألا إن أولياء الله لا خـوف عليهم ولا هم يحـزنون
- وكان ابوهما صالحاً
- فضل الفقراء على الأغنيـاء
- صاحب الرغيف
- ملائكة فى صـورة شحاذين
- فى الدعاء
- أعوذ بك منك
- ولتنظر نفس ما قدمت لغد
- وصية الشيخ لأهـله
- زيارة الأخ فى الله

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الحمد لله الذى تكرم علينا فجعلنا مسلمين ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه قوله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) (١) .

لقد سألنى سائل أن أتكلم عن الولاية والولى وما شرطه وما علامته ، فأحببت أن أتكلم لله بالله . وأقول بعون الله مستعينا به :

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) فالأولياء أضافهم لنفسه تشريفاً ، لأنهم يستحقون هذا التشريف وهذا الثناء وهذه البشرى التى بشرها الحق أولياءه فى الدنيا والآخرة والجنة ، لأنهم قوم تركوا كل ما نهى الله عنه ، وقاموا بأوامره خير قيام . ولا يسمى الولى عند الله ولياً إلا إذا قام بأمر الله وانتهى عما نهاه عنه ، فمن فعل بعض المنهى عنه فليس بولى لأن الولى يدخل فى آية : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)(٢) عبادى نسبة تشريف والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم والولى محفوظ .

وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الولى فقال : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله » فانما هى ولاية الله ولا تنال بغير ذلك .

---

١ – يونس ٦٢ : ٦٤   ٢ – الحجر ٤٢

والولى هو الذى إذا رأيته ، رأيته يذكر الله وليس عنده غفلة ولا فضول ولا ما يخالف الأدب مع الحق ، فتراه بين يدى الله ، محفوظ اللسان والفرج والسمع ، فلا يقول غيبة ، ولا يسمع منكراً (وإذا مروا باللغو مروا كراما)(١) أى قالوا قولا كريماً ، يصلحون حال من يمرون عليهم . (والذين هم عن اللغو معرضون)(٢) قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من تكفل لى ما بين لحييه ورجليه تكفلت له بالجنة » ؛ سمعه ولسانه وفرجه وبطنه وعينه .

أراد أن يبين منزلة الأولياء فقال : (لا خوف عليهم) لا يترك بهم بلاء فى هذه الدار يمس إيمانهم أو إسلامهم أو عقائدهم ، فهم (لا خوف عليهم) فى هذه الدار ، ولا فى القبر ، ولا عند القيامة .

(ولا هم يحزنون) – لا يحزنون على خلفهم فان الملائكة تقول له عند الموت « يا عبدالله . . إن الله يبشرك بالجنة ولا تحزن على خلفك » : (وكان أبوهما صالحاً)(٣) قيل : الجد العاشر للأم . فاذا خفت أيها الإنسان على ذريتك فاتق الله ، يحفظهم من بعدك ، فان رسولكم العظيم مات والده وهو فى بطن أمه ، وماتت أمه ، ومات جده فكفله الحق وأدبه الحق ورباه الحق وعلمه الحق : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

والولاية حصن ،من دخل فيه صار محفوظاً ، لا يدنو منه الشيطان . . وصار غنيا لا يحتاج لأحد من الخلق : (وهو يتولى الصالحين)(٤) فمن تولاه الله لا يحوجه لأحد ، يرزقه من غير سبب وييسر له كل أمر ، فهو سائر إلى ربه أينما كان لا يدنو الشيطان من حضرته ، ولا يفارق حفظ الله جنابه ، فهو ينصر الله وينصره الله (إن تنصروا الله ينصركم)(٥) والتابع للنبى صلى الله عليه وسلم يدخل فى هذا لأن كل تابع يدخل مع متبوعه (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)(٦) والتابع للنبى صلى الله عليه وسلم مندرج مع النبى

---

١ – الفرقان ٧٢   ٢ – المؤمنون ٣   ٣ – الكهف ٨٢
٤ – الاعراف ١٩٦   ٥ – محمد ٧
٦ – يوسف ١٠٨

أينما ذهب . وأنتم تقرأون (فلنحيينه حياة طيبة)(١) وما أصاب المسلمين من بلاء إلا لنقص إيمانهم ، فهم يحومون فى الدنيا ، قائمين مع الخلق ، لا يشهدون حق الحق .

دخل رجل على الجنيد يدعى الصلاح ، وعرف أنه يسأل الأغنياء ! ! . . رجال لهم حال مع الله صادقة فلا أنت من هذا القبيل ولا أنا . وقالوا : من أتى عبداً يسأله الدنيا ، نادى الملك : « إن عبدى أراد غيرى » فمن فعل ذلك لا يكون فى جملة الأولياء .

إنى لأعلم آية فى كتاب الله تعالى ، لو أن الناس تمسكوا بها لكفتهم : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)(٢) أى لا يعجزه .

ومن سأل الناس ، خرج يوم القيامة وليس فى وجهه أى مضغة من لحم .

ولو فر أحدكم هربا من رزقه ، وركب السحاب ، لأرسل الله من خلفه ريحاً فلا تتركه حتى تضعه فى فيه . ومن وقف مع غير الله ، يقول الله للملائكة : « إن عبدى وقف مع غيرى لعدم حسن ظنه بى فاكتبوه ممقوتاً فى السموات والأرض » :

ومعلوم أن سيدنا جبريل جاء للنبى صلى الله عليه وسلم وقال له أتريد أن تكون بطحاء مكة ذهباً ؟ . . قال لا . .

ولقد ورد فى الحديث : « يقول الله للفقراء بعد أن يدنيهم من حضرته : ما زويت عنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكن لم أردها لكم ، وحبستها عنكم حتى لا تسألوا عن أرحامكم لمن تركتموهم » .

والشاكر عند الأغنياء كل من أعطى كل ذى حق حقه ، يخرج الزكاة ويعطى حقوق الغير ، لا يؤذى جيرانه (لا يسألون الناس الحافا) لا يسألون الناس أصلا .

---

١ – النحل ٩٧

٢ – الطلاق ٢ : ٣

وإن غضب الولى غضب الله ، وإن غضب الله مقت فى السموات والأرض .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع إلا برئت منهم ذمة الله ورسوله » .

ولكن الأغنياء مغفلون يمنعون الزكاة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « مانع الزكاة فى النار » .

ومال الغنى يكون يوم القيامة فى جهنم تكوى به جباههم « ما زويت عنكم الدنيا لهوانكم على ، أنتم منزلتكم كبيرة عندى . . من أطعمكم لأجلى ؟ ومن سقاكم لأجلى ؟ جولوا فى المحشر ، فيجولوا فلا يتركون أحدا ممن أكرمهم إلاويقول الله : خذوا بأيديهم وأدخلوهم الجنة » إذاً الفضل للفقير .

أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بنى إسرائيل ما ترك معصية إلا وفعلها ، فلما أراد الله له الخير ، قطع الطريق ومعه رغيف ، فتلقاه مسكين ، وقال له : أعطنى الرغيف ، فأعطاه الرغيف فقال له « غفر الله ذنبك وقبل توبتك » وبعد أن مشى مات فتنازعته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال الله لهم : « هاتوا الرغيف فى كفة وأعمال الرجل فى كفة » فرجحت كفة الرغيف .

وكان أبو موسى الأشعرى يقول لأبنائه : اذكروا « صاحب الرغيف » .

ولكن أهل هذا الزمن : إذا جاءهم الفقير غضبوا عليه وألحقوا به التهم . إن الله يرسل الملائكة فى صورة الشحاذين انتقاما من أهل الدنيا ، وليشهدوا على أهل الدنيا بالخسران فيشتمهم الغنى فيقول الملك : « شتمنى » . . فينزل الله ملكين بعد موته يلعنانه إلى يوم القيامة .

وأذكر أن رجلا دعانى فقدم أشياء كثيرة ، ولكن لم أتناول منها شيئاً ، لأنى لم أجد فقيراً على الأكل ، فخفت أن يسألنى ربى « لم أكلت طعامه الخبيث ؟ » .

فى الدعاء

يجب أن يستغفر الإنسان قبل الدعاء ، ويتخلص من السوى ، ويتنقى من الذنوب ، واشترط لإجابة الدعاء الطاعة (فليستجيبوا لى)(١) يطيعونى فى أمرى. إن الله حيى كريم ، يستحى إن مد العبد يديه أن يرجعها من غير إجابة .

وعلى الإنسان أن يتطهر أولا ، ثم يدعو لنفسه وللمسلمين ، فالله يقبل على عبده ما لم يستغن عنه . إن الله لا يغضبه الحاح الملحين ، وقد رغبنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء لعلمه بسعة فضل الله لأن الله غنى عن الخلق وهو ملك معط ، وأمرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن نفتقر إليه مهما أعطانا ومهما تكرم علينا . وكل دعاء لا يخلو من القبول إن عاجلا أو آجلا وكما ورد : «الدعاء مخ العبادة » ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « الدعاء هوالعبادة » ومن اتقى الله فقد دعاه . وقالوا : علامة التقوى الإفتقار ورجوع الخلق إلى الله فى السر والعلانية . ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن تعجل قبول الدعاء ، القرآن يقول (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ، إنه لا يحب المعتدين)(٢) أى المتكبرين ، ونحن فى هذه الساعة نتوجه إلى الله ونستغفره ونسأله أن يتوب علينا ويسامحنا ويتقبلنا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم حالتان : حالة تفويض وتسليم ، وحالة افتقار وابتهال ، فاذا رأى القضاء مبرماً رضى وسلم ، وإذا كان غير ذلك دعا وابتهل ، وكذلك الأولياء . فاذا جاءك مقام التفويض والتسليم فاصمت ، وإذا جاءك مقام الافتقار فابتهل وتضرع .

أعوذ بك

إن أهل حضرة الله يكاد الخوف والحب يقتلهم إن ذكروا عظمته ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « أعوذ بك منك » .

---

١ - البقرة ١٨٦ ٢ - الأعراف ٥٥

يعنى أعوذ بصفات الجمال من صفات الانتقام . . ثم يخرج عن المقامين فيقول : « لا أحصى ثناء عليك » مع كونه سيد الرسل وقد قال له ربه : (لعلك ترضى)(١) ثم يخرج من ثنائه إلى ثناء الله على نفسه فيقول : « أنت كما أثنيت على نفسك » ، ولقد سجد النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وقال فى سجوده : « أنا البائس الفقير المقصر الراجى » ابتدأ بالبؤس والحزن على نفسه ، ثم عبر عن تقصيره ، ثم رجا . فانظروا إلى خلق من قال له ربه : (وإنك لعلى خلق عظيم)(٢) .

ولتنظر نفس ما قدمت لغد

ليس الشأن أن نحزن على الأمراض الجسمانية ، ولكن الشأن أن نحزن على معاصينا لله ، فالأمراض تخفف الذنوب . إن أردتم الدنيا فعليكم بالله . وإن أردتم الآخرة فعليكم بالله . وإن أردتم أى شئ فعليكم بالله . لا يغرنكم حلم الله عليكم . هل جاءكم كتاب من السماء أنكم آمنون يوم القيامة ؟ الآمن يوم القيامة ، من قام بحقه تعالى – كلوا لله واستغفروا لله ، وحجوا لله ، اعملوا لعبوديتكم واستعدوا لربكم ولا يغرنكم الشيطان فى هذه الدار (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)(٣) فان رأيتم خيراً فاشكروه على ذلك ، وإن رأيتم سيئة فتوبوا إليه ، واعقدوا صلحاً مع الله ، ولا تقفوا مع الخلق ولكن قفوا مع الخالق ، قفوا على باب الله .

من واجب المؤمن أن يفنى فى الحق .

كان الصحابة يؤثرون الرسول وحبه على أرواحهم وأولادهم . خرجوا فى أحد لأبنائهم وآبائهم يقاتلونهم على الشرك .

وجلد الفاروق ابنه لما سكر حتى مات،وقال : « موته فى حد من حدود الله أحب إلى من أن يلقى الله عليه ذنب» ولقد رأى بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم يقول للفاروق : « أقم سنتى ياعمر » ورأى هذا الصحابى ولده يقول : « قل لأبى ، لولا الحد الذى أقمته على ، مانلت هذه المنزلة !! » .

---

١ - طه ١٣٠ ٢ - القلم ٤ ٣ - الحشر ١٨

وإنى أرى بعض المسلمين فى هذا الزمان يتركون أبناءهم من غير أن يسألوهم عن دين الله ، وهذا لموت الإيمان فى قلوب الآباء فيضيع الدين من أرواحهم .

ومن أجل هذا عاهدت الله ألا أصاحب أحداً من المسلمين حتى أراه على ماجاء به القرآن والسنة ، وإنى أرجو من الله أن أكون عبداً صادقاً .

وصية الشيخ لأهله

وقد عاهدت أولادى إذا جاءنى الموت ، وخصوصاً زوجتى ، ألايتخذونى شيخاً ، وألا يبنوا تابوتا ، وألا يذبحوا ذبائح لأن لى قصراً (١)، ومال الميت إذا كان له قصر تحرم الصدقة منه والذبائح — وأما ما عليه الناس فى زماننا هذا فهو من فعل آل فرعون ، وليس من فعل المؤمنين ؛ يجلسون على التعزية فى معصية الله . وقد عاهدتهم ألا ينوحوا على ، وعاهدتهم كذلك ألا يتصدقوا على بمال سبعة أيام ، وقد تركت لهم ما يتصدقون به ، ونصحتهم ألا يقبلوا تعزية ، فانه ليس من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كثر الكذابون الذين يكلفون أهل الميت ، وإنى أبرأ إلى الله منهم ومن الصلاح والمشيخة ، وإنما أنا عبد مذنب يدعو الله ، والله غفور رحيم .

وأما ما يفعله العوام من المجىء بالأكل من الجيران ، فهو حرام لأنهم لم يفعلوا السنة ، والسنة كما وردت فى قوله : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً » ذلك لأنهم لم يكونوا على نياحة ، أما فى زماننا هذا الذى يكثر فيه النواح على الميت ، فتقديم الطعام حرام لأننا بذلك نساعدهم على المعصية وهى النياح .

* * *

زيارة الأخ فى الله

إذا سافرت من بلدك لزيارة أخ فقم لله وحده لا لمدح ولا لثناء . كان الصحابة يحب كل منهم أن يزجره أخوه ، وقد قال سيدنا عمر : « رحم الله من أهدى إلى عيوبى » ليس كمسلمى اليوم ، الذين ليس عندهم علم بالشريعة التى جاء

١ — أى أبناء صغار السن

بها النبى صلى الله عليه وسلم عن آداب الزيارة ، فيموجون فى مشيتهم ويجلسون من غير أدب . ولو أتى الإنسان صادقا لكان ذلك خيراً له فى الدنيا والآخرة . فالدين أن تكون مع ربك كما أمرك ، وأن تؤثر أهلك وإخوانك ، وقد قال الله فى حق الأنصار (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .(١)

والدين أن تتعرض لله فى أوقاته . وإن لله فى أوقات دهركم لنفحات ، ألا فتعرضوا لها .

١ - الحشر ٩

الصلابة فى الحق
اختبار الأولياء

- صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته على إيذاء الكفار
- ابتلاء الله للأوليـــاء
- اختبار الله عز وجل للشيخ بالبلاء ثلاثين عاماً
- سيدنا على كرم الله وجهه يكشف الغوث عن الشيخ رضى الله عنه
- كيف قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ على جميع الأولياء

الحمد لله : الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيد العالمين الرحمة المهداة ، النور السراج الوهاج ، المتواضع الشجاع ، الذى قام لله فى بلدة لا تعرف لا إله إلا الله ، شربوا الكفر ، وعبدوا الأوثان وأباحوا الزنا ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن ينشر رحمته أمره أن يقوم لله ، فقام صلى الله عليه وسلم وحده ليس معه أحد من أهله ، وصبر فى الله وأوذى فى الله واستعذب إعراضهم ومكابرتهم وما بالى باساءاتهم المتكررة ، ولما أعيتهم الحيل معه ذهبوا إلى عمه أبى طالب يقولون : إن كان يريد مالا أعطيناه ، وإن كان يريد ملكا ملكناه ، فقال له : يابن أخى : « إن سادات قومك جاءونى يريدون أن ترجع عن هذا الأمر » فقال عليه الصلاة والسلام : والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه . أظهر صلى الله عليه وسلم فى هذه الكلمات القوة والعزة والاستغناء عن ملكهم ؛ وكم صنعوا به من البلايا وصنوف العذاب ! ؟ كان بعضهم يتغوط أمام داره ويحمل القاذورات ويخرج فيرفعها ، ولما لم يجد فى يوم من الأيام القاذورات سأل عمن يضعها فقيل إنه مريض فذهب ليعوده . فقال له : من أعلمك أنى مريض ؟ فقال صلى الله عليه وسلم الهدية التى تضعها كل يوم لم نجدها ، لهذا سألت عنك فقيل لى إنك مريض فجئت لأعودك لأن الله أمرنى أن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى . فقال المشرك : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » .

وبلغ من قسوة قريش أنهم كانوا يضعون الشوك فى طريقه ، وكانت تضعه امرأة عمه أبى لهب إذ كانت تبغضه ، ولما نزلت السورة : (تبت يدا أبى لهب ..

.. الخ السورة) أخذت حجراً وأقسمت أن تضرب به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت عنيدة فسألت سيدنا أبابكر عنه صلى الله عليه وسلم فقال لها : إنه بالمسجد فذهبت فوجدت سيدنا أبا بكر وكان قد خف إليه خائفا عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إنها لن ترانى. وسألت المرأة سيدنا أبابكر عن النبى قائلة : أين صاحبك ؟ واللات والعزى لأسبنه ، وأخذت تقول شعراً تذم به النبى ، وكان أبو لهب عنيدا وكان عنيفا ، وما أصعب الأهل حين يعادون . ولقد صار أبو لهب يتعقب الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته ، وكان يضع التراب على رأسه حينما يراه يدعو إلى ربه ، وكان يقول للناس : احذروا الكذاب النصاب ، ورغم ذلك كان صلى الله عليه وسلم يدعو لهم ويقول : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون .

ولم يرد الخروج من مكة لأنها بلد الله ، ولما اشتد البلاء أمرهم بالهجرة ، فذهبوا إلى الحبشة فأكرموا ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا فى أثرهم عمرو بن العاص ، وكان داهية يتفنن فى الدواهى لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمل هدية لملك الحبشة وطلب منه أن يرد أصحاب محمد إلى مكة ليعذبوهم ، ولما أراد الله أن يلطف بأصحاب محمد ألان قلب الملك فرجع عمرو بخزى ثم أسلم سيدنا عمرو ، واشتد البلاء بعد ذلك على من يقول : « لا إله إلا الله » فمات ياسر وزوجته فى العذاب وكان يمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم : صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة .

والولى لابد أن يمر بالبلايا ، فليست الولاية أمراً هينا فاذا أراد الله أن يتخذ ولياً صب عليه البلايا ورماه أهله بالغش والفجور ، ولقد أقامنى الله فى هذا الاختبار ثلاثين عاماً زاد فيها البلاء واشتد ، وكرهنى أهل البلد ، فوالله الذى لا إله غيره ما غضبت على أحد قط ، وما دعوت عليهم ، وكنت أدعو لهم بالليل أن يلين الله قلوبهم ويهديهم ، ثم شاء الله أن يسيرنى فى البلاء وكنت أمر حيث شاء الحق ، وكان بى أمر مزعج فى الداخل يعتقدون معه أنى مجذوب ولكنها اختبارات الله ، وكان الحق من فضله على ، يجعلنى متقلبا فى الأحوال لينفع أقواماً ويضل أقواما وصرت فى البلاء ، وكنت آتى بالليل إلى البلد ، ليس خوفاً منى

ولكن رحمة بهم ، وكانت لدى ثقه بالله لا أخشى سواه ، وكنت قليل البسط كثير القبض ، والحيرة موجودة ، إنما الله يريد أن يجمع بعض الناس على ويفرق البعض .

غريب أمر الولى عند الناس ، لأنهم لم يتعلموا على رجل صالح ، يعرفهم أحوال القوم ، ولقد اختلفوا فى اختلافا كبيراً ، وكان البعض يتمنى موتى ، وكان بعضهم لا يرى فى الخير ، وكان ذلك يسرنى كثيراً وبعضهم عطف الله قلبه على فأشكره وأشكره . . . لقد أقامنى الله فى هذه الأمور خمساً وأربعين سنة ، وبعد ذلك لم يطلع على قلبى ووجد فيه غيره ، وهكذا سيرنى الله بألطافه إلى أن جمعنى بخاصة خاصة أحبابه ، وكان أهل النوبة من خلفى يضعون الأثقال وكان الله يبصرنى بهم ، وكان أستاذى سيدنا على بن أبى طالب « كرم الله وجهه » ، فاذا اشتد البلاء قلت يا آل طه ، فيجئ سيدنا على ويقول للغوث : « كف عنه » فلا يستطيع أن يفعل أمراً إذ سيدنا على أستاذ كل غوث . ومات الغوث ، ومات غوث ، فقدمنى النبى صلى الله عليه وسلم على جميع الأولياء وأخذ بيدى وقدمنى ليعلم الأولياء أن العبد أحمد رضوان ليس هو الذى تقدم ، ولكن قدمه الرسول ، فما وضعت حملة على ولى ، وزادت الأحمال على المسكين ولم أسأل الله أن يضع أوقية من البلايا على ولى أو مؤمن أو مؤمنة فتواردت الأثقال وخف اللحم وذاب ، والآن أشكر الله وأحمده وأصلى وأسلم على رسوله الكريم ، وما طلبت من الله أن يضع على ولى أى بلاء ، والحمد لله والشكر لله .

يسألنى الناس عن الولى ومن هو ؟ وما شرطه ؟

الولى عبد عصمت بشريته عن المخالفات ، وصار قلبه خاليا من المكونات لا يعرف غير ربه ، ولا يطلب كرامة ولا خرق عادة ، قائم بالحق للحق ، منزه عن السوى ، معرض عن الغير ، رحيم بخلق الله ، عفو صفوح يلين قلبه لكل مسلم ، انفرد لله بالله ، لا يقف مع عرش وفرش ، يتقذر كل أمر لا يدنيه من حضرة الله يوم القيامة ، قوى فى إيمانه فلا تأخذه فى الله لومة لائم ، وصار فى المعية الكبرى ليس ببخيل ، سهل صعب .

إن الله يقيم العارفين فى مقامين ، مقام عدل فيصيرون كالملوك ، ومقام فضل فيكونون رحمة عامة . يظن بعض الناس أن الولاية تنال بسهولة ، كلا ، لابد من اختبار وبلاء حتى تستعذب كل بلاء نزل من الله عليك ، وتراه طربا مسروراً فرحا .

الفقر والغنى عندهم سواء ، والمرض والصحة عندهم سواء ، لا يفرحون بغير ربهم قلوبهم مصب لتجليات الله ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقول : « الفقر والغنى عندى سواء » لأنه كان على استعداد للآخرة والولى على استعداد للآخرة ، ولكن الله يخفى أعمالهم على أهل البطالة رحمة على عباده .

فاذا عرف الولى ولم يطع نزل البلاء على من يعصيه ، كما قال ابن العباد : ومن رحمة الله أنه أخفى أولياءه عن العامة رحمة بهم . وبعض العارفين لا يعرفهم أحد وهذا من رحمة الله حتى يظنوا فى بعضهم الخير .

والولاية حفظ من كل سهو ، والولى يحكم على خياله وخاطره ، فلا يخطر على قلبه سوى الله ولا يأتيه الحلم قط لأنه فى حضرة الله ، والحلم من الشيطان ، والشيطان لا يقرب الأولياء ، والأولياء لا ينتابون فى نومهم لأنهم فى حضرة الله ، يفرون من نومهم ، وهم لا ينامون ، وإنما يأخذهم الله عنده فلا يدرون ، أناموا أم استغرقوا ! ! ؟ جعلنا الله منهم من غير بلاء ولا محنة .

العيد لمن رجع إلى ربه

- مرضى الروح لا يرون النبى صلى الله عليه وسلم
- الجهل بالله مرض يصيب روح العبد
- الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
- النور المحمدى لم يرفع بانتقال النبى صلى الله عليه وسلم
- أهمية الجلوس مع العارفين بالله والأدب معهم
- العيد الأكبر لغفران الذنوب
- مناجاة

الحمد لله الذى جعل لأهل حضرته مواسم وأعيادا فى هذه الدار ، والصلاة والسلام على صاحب المدد العظيم ، الذى كانت حياته عيداً لنا وللملائكة وللكونين وللأرواح والقلوب وللأعشار وللزروع وللجمادات ، وكل ما خلق الله وأنه صلى الله عليه وسلم فى هذه الأوقات موجود ومشهود ، وما حجب عن شهوده عبد تعلق بالله تعالى ، وما امتنع على مشتاق إلى رؤيته فى هذه الدار ، فهو موجود ، يسير كيف يشاء فى الأكوان ، ويحضر أى مجلس ، ولكن الله قد غيبه فى حضرة أنسه فى الأيام اختباراً لعباده الذين تعلقوا بالسوى .

وقد قال سيدى أحمد الرفاعى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير كيف يشاء ، ويحضر متى شاء إلى العالم على حالته التى كان عليها . وكل من لم يره فليأخذ فى علاج روحه ، فان كل مريض فى روحه يحجب عنه .

أما مرض الأجسام فلا يمنع من رؤيته صلى الله عليه وسلم ، وما من مرض يصيب روح العبد إلا كان حجابا له ، عن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن عاش فى الدنيا ولم يره بها ، ومن لم تكن له جمعية به ، خيف عليه عند الموت ، وأكبر مرض يصيب روح العبد هو الجهل بالله ، وعدم المعرفة به ، فان من عرف الله معرفة كاملة خافه وراقبه وأحبه وعلامة ذلك أنه إذا جاء الشيطان وأراد الدخول فى حضرة العبد الموحد لله خرج منه سهم يصيب الشيطان فيفر منه فلذلك فان الشيطان لا يدخل إلا على عبد تعلق بغير الله وفيه يجلس ويفرح فيصبح متعلقا بالدنيا ، غافلا عن ربه . وحينئذ ينادى الشيطان ذريته ويقول لهم « لا تبقوا له

شيئاً من حب الله فى قلبه حتى يكون فى يوم فاجراً خبيثاً ولا يرحم الضعيف والمسكين ولا يحب أولياء الله » فاذا صار كذلك فرحت به الشياطين ويلقنونه عند الموت شهادة الكفر ، وتفتنه الفتانات عن دين الله ويختم له بالخسران المبين .

* * *

يقول الله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)(١) .

ويقول تعالى فى كتابه العزيز : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)(٢)

ويقول تعالى : « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »(٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وبناء على ذلك ، فانه لا يمكن لعبد أن يعرف ربه ويصل إليه إلا بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم واتباع ما جاء به وترسم طريقه فى عبادة الله ، ومعاملات خلقه ، فهو الأسوة الحسنة والنبراس المستقيم ، ولا يزال العبد يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويصدق فى ذلك حتى يكون على الشاكلة النبوية ، قال تعالى فى كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته) (٤).

وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام بالقول والعمل والاعتقاد والحب وذلك باكبار النبى صلى الله عليه وسلم وتوقيره والاحتفاء به واكبار شأنه وأهله وصحابته والسالكين على نهجه والتفانى فى حبه وحبهم ، فانه صاحب الخلق العظيم ، الذى زكاه الله بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم)(٥) .

وقوله : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله)(٦) .

---

١ – الأحزاب ٢١　٢ – آل عمران ٣١　٣ – الأحزاب ٥٦
٤ – الأسراء ٨٤　٥ – القلم ٤
٦ – الاحزاب ٦

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . ويقول : « الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة » .

ويقول : « إن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » .

وقال : « من مات وليس فى عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية » .

ذلك لأن النور المحمدى لم يرفع بانتقال النبي للرفيق الأعلى ، بل انتقل فى ورثته من الصحابة الأجلاء ، وإلى التابعين من بعدهم جيلا فجيلا ، فما زال هذا النور ينتقل فى أولياء الله والعارفين به إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين . فالمتمسك بأحدهم متمسك بالنبى صلى الله عليه وسلم ، والصادق مع أحدهم صادق مع الله ورسوله وقد قال أحد الصالحين :

كل الأنبياء والرسل أتوا ... نيابة عنه فى تبليغ دعواه
هو الرسول إلى كل الخلائق فى ... كل العصور ونابت عنه أفواه

فاذا أراد بعبده خيراً قيض له حالا يسوقه إلى عارف بالله ، والحمدلله فان العارفين به كثيرون فى هذه الدنيا ، فمتى اتصل العبد بأحد العارفين عرف حاله وما يحتاج إليه فى سيره إلى الله واعطاه الدواء الناجع لشفاء روحه وزوده بكل ما يحتاجه فى طريق الله حتى يصل به إلى ربه ، وبذلك يتحقق له الفوز فى الدنيا والآخرة ويكون نبراساً للهدى .

وقد قال بعض الصالحين فى ذلك :

أملاك ربى لهم شيخ يعلمهم ... فكيف لا تطلبون الشيخ بالهمم
أبناء آدم فيهم سر والدهم ... كنوز حق إذا عادوا لبدئهم
الكون أجمعه يسعى لخدمتهم ... لنفحة القدس تحقيقا لفضلهم
فابحث عن العارف الممنوح فهو هدى ... به الفتوح لكنز فيك مختتم
وكن أريبا وبالغ فى مودته ... واعقد به القلب إن تقعد وإن تقم
فانه كنز حوى أسرار مقتدر ... هو البراق إلى العليا فلا تنم

وقال بعضهم : « خدمة الرجال ، سبب الوصال ، إلى مولى الموالى » ، فاذا أراد الله بعبد خيراً وفقه لخدمة أوليائه ، وإذا أراد الله بعبد شراً حال بينه وبين الأولياء فلم يرزقه حبهم ولا فهم أحوالهم وربما اعترض عليهم أو احتقرهم فيموت على غير دين الإسلام ، فان الولى يبلغ شأوا يكون الله فيه هو سمعه الذى به يسمع ، وبصره الذى به يبصر ، ولسانه الذى به ينطق ويده التى بها يبطش ، ورجله التى بها يمشى ، فمن اقترب من ولى هذه حاله فقد اقترب من الله ، ومن خدمه فقد خدم الله فى الحقيقة ، ومن أبغضه فقد أبغض الله .

قال تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » . (١)

وقال السيد محمد وفا فى كتابه « نفائس العرفان من أنفاس الرحمن » :

« من عرفنى فقد عرف الله ، ومن أحبنى فقد أحب الله ، ومن خدمنى فقد خدم الله ، ومن أبغضنى فقد باء بغضب من الله ، ومن أنكرنى فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

وقد سمعت شيخى يقول : جلوسك بين يدى عارف بالله بقدر حلب شاة خير لك من الدنيا وما فيها ، فابحثوا عن العارفين قبل موتكم ، الزموا غاية الأدب معهم ولا ترفعوا أصواتكم فى مجلسهم ولا تتكلموا حتى يؤذن لكم ، وخذوا عنهم أمور دينكم وكيفية حياتكم لتكونوا من المفلحين ، وبادروا بذلك قبل أن يدرككم الموت فانه يأتى على حين فجأة . فكم رأينا أقواما جمعوا مواد بناء ليقيموا داراً ففاجأهم الموت قبل أن يبنوها ، وكم رأينا من زارع زرع زرعا ومات قبل أن يحصده ؛ وقد جعل الله لنا فى ذلك آيات لنكون على استعداد للقائه فالموت يأتينا بغتة وكفى به واعظاً لنا : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . (٢)

* * *

ويجب على المؤمنين أن لا يجلسوا فى غفلة عن الله كالموتى وألا ينهضوا أو يسيروا فى الأرض من غير ذكر الله ولا تقولوا إن أفضل العبادة السعى وراء

١ - الفتح ١٠
٢ - الرحمن ٢٦ ، ٢٧

المعاش ؛ فان الله خلقكم وجعل منكم غنياً وفقيراً وعالماً وجاهلا ، وجعل بعضكم لبعض بلاء وفتنة ، فيجب على الغنى أن يقوم بحق الفقير ، والعالم بحق الجاهل فمن قصر فى ذلك فان مصيره إلى النار ويجب على السليم أن يخدم المريض ويواسيه فانه بلاء له من الله ، كما أن المرض نفسه بلاء للمريض ولذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم « أشدكم بلاء الأنبياء والصالحون الأمثل فالأمثل » ولقد طاف سبعون نبيا حول الكعبة ولم يجدوا طعاماً فماتوا من الجوع .

وإذا يسر الله على عبد فى الدنيا أكثر بلاياه رحمة منه عليه حتى لا ينسيه المال ذكر ربه فيغفل عنه مسرورا بماله لاهيا عن ربه فيخرج من حضرة الله ويكون مصيره إلى النار ، وإذا أراد الله أن يتخذ له ولياً ابتلاه بأنواع كثيرة من البلايا منها : أنه يؤلب عليه أهل بيته وعشيرته وجيرانه ، والصالح كالجبل لا يتزحزح.

* * *

الحمد لله الذى جعل لهذه الأمة أعيادا ومواسم لعبادته ، وقد جعل الله العيد الأكبر لمن وقف فى عرفات . ومن رحمة الله تعالى أنه عممه للمسلمين وجعله خيراً وبركة لمن أقبل على ربه وأحسن العمل وأخلص فيه لله وتصدق بماله على المحتاجين تقربا إليه ، وأطعم الفقراء والمساكين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ؛

وذلك لأن الله يغفر ذنوب عبده . وليس العيد لمن لبس الثياب وإنما العيد لمن رجع إلى ربه واصطلح معه وذكر الموت واستعد للآخرة وخاف من عذاب الله يوم القيامة .

وقد سألت زوجة سيدنا حسان زوجها : من كان عن يمينك ؟ فقال : والله ما نظرت لأحد لأنى تذكرت يوم القيامة ، فلم أنظر إلى من على يمينى أو من على يسارى .

والعيد عيد لمن خرج عن المعاصى وتاب إلى الله توبة نصوحاً ورجع إليه ؛

اللهم إنا جئنا بيتك ، ولذنا بجنابك وليس لنا رب سواك فلا تخرجنا من بيتك من غير قبول ولا من غير مغفرة ؛

اللهم اشفنا من كل داء وسقنا إليك برحماتك ؛

اللهم إن عطاياك كثيرة فاعطنا منها ياوهاب ؛

اللهم ياوهاب ياوهاب يا وهاب ، نسألك من محض فضلك ومن جودك السابق أن تدخلنا فى أهل حضرتك فى الدنيا والآخرة ؛

اللهم اعطنا من محض جودك ما نحتاج إليه فى الدنيا وفى القبور ، وفى يوم القيامة وعلى الصراط ، وعند الميزان ، وعند الحوض ؛

يا الله ياالله يا الله يا كريم ، متوسلين إليك بالحبيب الأعظم ، والسيد الأكرم الرحمة المهداة ، حبيب القلوب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبآل بيته وأصحابه وبأنبيائك ورسلك وبأسمائك الحسنى وبأسمائك التى لا نعلمها ، وبكل ولى من أوليائك .

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ؛

الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ؛

الله أكبر ولله الحمد لا إله إلا أنت ؛

يا خير مسئول ، ويا رحمن الدنيا والآخرة لا تتركنا لأنفسنا ولا لأبنائنا ، ولا لأصحابنا .

اللهم كن لنا عونا عند الموت وقبل الموت وبعد الموت وفى القبور ؛

أكرمنا يا أرحم الراحمين ، ياذا الجلال والإكرام ، وياذا الطول والإنعام، يا غياث المستغيثين أغثنا . .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

من الفيض الربانى

- الاسلام والعلم . . ومن الذى يفسر القرآن ؟
- الملائكة أوليـاء المؤمنين
- المؤمنون عندما يخرجون من القبور
- فى السنة النبوية علم كثير
- الفرار إلى الله . . وكيف يكون وآثـاره
- الصوفى لا يجمع كلاما ليقوله للناس
- حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « موتوا قبل أن تموتوا »
- التوحيد ومعناه عند العوام وعند خواص الخواص
- التحقق برسول الله صلى الله عليه وسلم حبا واتباعا وتمثلا
- لابد للعبد من مرشد فى سبيل الله
- الخـوف من الله
- وصايا فى سلوك العبد مع الله ومع الناس
- من أحوال أوليـاء الله
- أهل العلم . . وأهل الذكـر
- مقامات : الشهود . . والجمع . . وجمع الجمع . . والفرق . . وفرق الفرق
- تحديد النسل خطأ
- ماذا يصنع العبد إذا شعر بالقلق ؟
- لا تقل لعارف بالله كيف حالك وكيف صحتك ؟
- من شروط الجمعة الأمن على النفس وإقامة حدود الله
- عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعامله .
- للرسل حالتان إزاء الشدائد
- لا يقبل العمل إلا بالاحسان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا العلم ولو فى الصين »

وقال عليه الصلاة والسلام : « أنا مدينة العلم وعلى بابها »

وحدث أن مدح بعض الصحابة رجلا أمام النبى صلى الله عليه وسلم وأخذوا يعدون محاسنه فسألهم النبي عليـه الصلاة والسلام « كيف عقله ؟ » ذلك لأن العقل مفتاح العلوم ، وهو شرط الإسلام .

وقد ورد أن الله عندما خلق العقل قال له : أقبل ، فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ، : « فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أفضل على منك »

ولما كان كل علم يشرف بشرف متعلقه كان العلم بالله أشرف العلوم على الإطلاق ، وقد جاءت الرسالات فضلا من الله ومنة على العالم لتعريفه بما يليق به نحو ربه ، والعلم به تعالى .

ولاشرف للانسان إلا إذا أحب ربه وتأدب معه ، فلم يعصه واتبع رسوله وأحبه وعمل بسنته ، وأحب المسلمين العاملين بالكتاب والسنة وأبغض أعداء الله وأعداءهم وبذلك يكون مؤمنا حقا ، ومن لم يرزق حب الله ورسوله وحب الصالحين كان من الخاسرين . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » وقال : « لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من أمه وأبيه ومن نفسه التى بين جنبيه » . وقال عليه الصلاة والسلام : « يحشر المرء مع من أحب » لذلك قال أحد الصالحين « إن الشوق هو أول مراتب الإيمان بالله ورسوله » وقال سيدى محمد على وفا . « كل مشتاق مؤمن وكل مشاهد محسن ، الأول علم اليقين ، والثانى عين اليقين أما حق اليقين فليس معه شوق ولاشهود ، بل هو تحقيق الوجود بالوجود » — ومن هنا كان الطريق إلى الله لايسلك إلا بالمحبة كما ورد فى الحديث القدسى « من عرفنى أحبنى ، ومن أحبنى عشقنى . . . إلخ .

وقد أنزل الله كتابه العزيز وقال فيه (مافرطنا فى الكتاب من شىء)(١) ولكن يجب ألا يقول بتفسيره إلا ورثة الأنبياء الذين يعظمون شعائر الله والذين صبغهم الله بصبغته (ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)(٢) — ويجب أن يضع المفسر نصب عينيه عصمة الرسل والتمسك بما ورد فى الكتاب الكريم والتزام سنته صلى الله عليه وسلم .

وإذا تفضل الله على عبده وأدخله فى حضرة الشهود حجبه عن الزيغ والخطل لأن من دخل الحمى عقد لسانه وارتج عليه ، وأما إذا كان حائماً حول الحمى فانه يفنى ويدندن لأنه لم يدخل الحضرة بعد . لذلك قال أحد الصالحين « من شاهد الله كل لسانه » وكل من كان مع صاحب الحمى يعصم من الخطأ ومن الخطل ويكون نموذجاً للصالحين وأسوة للمؤمنين . وحب الصالحين من أعظم

---

١ — الأنعام ٣٨   ٢ — البقرة ١٣٨

النعم التى أنعم الله بها على المحبين فهم أهل العقل والأدب والكمال والشرف والمعرفة والعلم والشهود والتحقيق .

قال سيدى محمد على وفا « شرف الانسان بالعقل ، وشرف العقل بالإيمان ، وشرف الإيمان بالمعرفة ، وشرف المعرفة بالتحقيق ، والتحقيق وجود يستحيل عدمه ، وكل علم يشرف بشرف متعلقه ، ولايتعلق الواجب إلا بالواجب » .

وأهل الله جبلوا على التواضع وخفض الجناح للمؤمنين ؛ وكل ولى أظهر حالا يختال به كبه الله فى النار ، وإن الصالحين لهم مايشاءون عند ربهم ، لذلك فانه يصح التوسل بهم بين يدى الله لجلب نفع أو دفع شر ؛ وينفع التوسل بهم مالم ينفذ الله قضاءه المبرم بغير ذلك ، فيسكت الولى .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ساجداً لربه وهو يقول « أنا البائس الفقير المقصر الراجى » .

طلب تلاميذ سيدى عبد العزيز الدرينى منه كرامة من الكرامات ليفرحوا بها شأن تلاميذ الأولياء الآخرين فقال لهم : أنا مستحق أعظم كرامة وهى : « أنى عبد أستحق أن يخسف الله بى الأرض » .

وروى أن الشيخ الجنيد كان ماراً فى طريق فصب عليه رماد من أحد البيوت ففرح وقال : « عبد استحق النار فعولج بالرماد » .

وفى القرآن يقول الله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم)(١) فالملائكة أولياء المؤمنين وهم يسددون خطاهم ، فيأتى الملك فيتكلم فى قلب المؤمن بالحق ، فينطق المؤمن بالحق وتعرفه كل الملائكة كما يعرفهم هو إذا ارتقى وصار عارفا ، ويظلون معه حتى الموت ويلقنونه فى كل موطن .

ومن المؤمنين من يخرجون من قبورهم ولايقفون فى الموقف فتطير بهم

١ - فصلت ٣٠ - ٣٢

النجائب إلى الجنة ، ومنهم من يعبرون الصراط فى لمح البصر ، ومنهم من يمشى عليه . ومنهم من يسعى نوره بين يديه ، وإن بر الوالدين من أعظم القربات عند الله ويكرم الله بها الأبناء فى الدنيا والآخرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم » .

وأوصيكم باخوانى ألا تغفلوا عن الله فى أى حال من أحوالكم ، حتى وأنتم تجادلون بعضكم بعضا فانكم لاتستغنون عن ربكم ، وكلنا محتاجون إليه فى الدنيا والآخرة ، وفى الجنة ، فمن كان ذليلا لله أعزه ، ومن كان فقيراً إليه أغناه ، ومن لجأ إليه تعالى آواه فى كنفه ، وعلينا الإصلاح بين الناس ، قال صلى الله عليه وسلم : « من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وجعل له بكل كلمة يتكلم بها عتق رقبة وغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » .

وان السائر فى طريق يكشف الله له عن أمور كثيرة جداً ، أمور كونية وأمور سرية وأمور غيبية ، ولهذا فى السنة النبوية علم كثير ، فيجب على المؤمن أن يكون متطلعاً فى السنة النبوية ، ولابد له أن يكون متمكناً فيها وعلى استغراق حتى يفتح الله له بفضل ذلك .

وإذا دخل المؤمن حضرة الشهود فقد دخل فى الحديث القدسى « فبى يسمع وبى يبصر ، وبى ينطق . . » ولكن رشحات الوجد الفكرى والخيالى تأتى بكلام كثير يضر ولاينفع ؛ فيجب علينا أن نعرض كل كلام على الكتاب والسنة لأن الله أمرنا أن نأخذ عنه تعالى وعن النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ويجب على المؤمن أن يتحرز عن مخالفة الكتاب والسنة ، وأن لايقف مع كون من الأكوان ، وإنى والله ماإشتهيت أن اتكلم بكلامى هذا ، وماوقفت بين يديه تعالى وطلبت الكلام ، ولاعرجت على سواه سبحانه وتعالى ؛ والله لو وضع الله الأكوان كلها فى يدى ماوقفت معها . وكيف أقف معها وأنا مكلف بالسير إلى الله وجوباً شرعياً لاتصوفيا ، قال تعالى (ففروا إلى الله)(١) وقال (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية)(٢) وقال (إن إلى ربك الرجعى)(٣)

١ - الذاريات ٥٠ ٢ - الفجر ٢٧ : ٢٨
٣ - العلق ٨

وقال (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)(١) والفرار إلى الله يكون بالتخلى عن الأغيار وعدم التعلق بشى من الدنيا والآخرة ، فذلك التعلق يعطل العبد فى وجهته إلى الله . إذا ماتخلى العبد عن ذلك مكنه الله من الحكم على بدنه وأعضائه وعلى خواطره ؛ فان الله إذا أيد عبده ملكه العوالم والجوارح كما قال سيدى مصطفى البكرى: « اصرفها فى عالم الملك والملكوت» وكما قال سيدى أحمد الدردير :

ويا مالك ملك جميـــع عوالمى   لروحى وخلص من سواك عقولنا

وإذا لم يملك الله عبده جميع عوالمه تعثر وسقط . نسأل الله السلامة من جميع العثرات والسقطات .

وإذا كان العبد فى معية الله فلماذا يفكر فى غيره ؟ الدنيا : : ويكفى العبد منها الكفاف ، على أن يتناوله بالله ولله .

نسأله تعالى ألا يحوجنا لغيره لالنفوسنا ولالأولادنا .

اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك ، ونتوكل عليك ، ونستهديك ونستعين بك فاجعلنا من المكرمين فى الدنيا والآخرة ، وارزقنا طاعتك على الدوام .

إن الذنوب والمعاصى تحرم العبد لذة العبادة ، ولو دخل العبد الحضرة وتثاءب يكون ذلك نتيجة لمس الشيطان له على أثر مشاهدة خفقات الذنوب عليه ، أما عبد الخصوصية فلا يتثاءب فى صلاته لأن الشيطان لايقربه .

ويجب على العبد أن يسير فى الحياة بالأدب ، ولايقرب امرأته إلابالأدب، وإذا أمرضه الله فلا يستعجل الشفاء أدبا مع الله بل يسلم إليه الأمر . وإن سيدنا بلالا لم يشعر بتعذيب الكفار إياه لأنه كان مع ربه وإن النسوة اللاتى أحضرتهن امرأة العزيز إذ أخرجت سيدنا يوسف عليهن وقطعن أيديهن على أثر رؤيته واكباره كما ورد فى القرآن لم يشعر ن بتقطيع أيديهن عندما قلن :

١ - يونس ٧ - ٨

(حاش لله ماهذا بشرا ، إن هذا إلا ملك كريم)(١) : وقد وقع هذا من لذة مشاهدة وحب وجمال مخلوق ، فما بالكم بمن يحب خالقه ! ؟ والحلاج عندما صلب ، والله ماشعر بصلبه ولاسحله ، وسئل عن التصوف وهو على الصليب فقال لسائله : « أهونه ماترى » .

* * *

والله أنا ماقصدت هذا الكلام ، ولكن الذى أنطقنى به هو الله جل شأنه لأن تجميع الكلام نقص فى السير إلى الله فنحن كما يقول الصوفية « نتكلم به فيه له » فان الصوفية لايتكلمون لشهوة الكلام والظهور ، وحب اجتماع القلوب على السماع لهم ، فان الله يقول لكل متكلم لشهوة الكلام فى الدعوة إلى الله فى يوم القيامة « تكلمت لغيرى » ولايفتح الله لعبد ولالعالم وقف مع غيره ، أو جمع كلاما ليقوله للناس ؛ فما العبد إلا آنية من أوانى الحق جل شأنه فارغة من السوى، مفتقرة إلى ربها ، واقفة ببابه ، فاذا أراد لها الكلام حركها بيده ، وأنطقها بما ينزله عليها من ماء التجلى وفيوضات الأسماء .

فأهل حضرة الله أذلة بين يديه تعالى ، يراقبون ربهم وهم الأذلون ، وهذا دأبهم حتى يرحلوا عن هذه الدار ، ولو أنه أجلسهم على العرش واوقفوا مع العرش ، ماغفلوا عن ربهم وذلك لأن المطلوب من العبد هو السير إلى الله ، وعدم الوقوف مع غيره ، حتى يراه ويكون معه على الدوام فى مدد ترحاله ومع أقرب الناس إليه . وإذا مات العبد عن شهواته وأهوائه النفسية، وصار هواه تبعاً لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم صار يترقى على الدوام فى الدنيا وفى البرزخ وفى الآخرة ، وتكون العبادات والأعمال بالنسبة له كلفاً وتشريفاً لاتكلفاً وتكليفاً ، وهذا هو الصوفى الصحيح ، وليس الصوفى ذلك الذى يقول « وصلنا إلى مقام رفع عنا فيه التكليف » فهذا أشد فى الضرر على المؤمنين من إبليس ، ومنهم من يختلط بالمرأة الأجنبية ويقول : « إنى على حال مع الله » ! !

١ - يوسف ٣١

الصوفى الحقيقى هو الذى يعرف سر القرآن وسر السنة وحقيقة العبوديه ، وحقيقةالسير إلى الله والوصول إليه ، وهو لايخالف الكتاب ولاالسنة فى قوله وفعله وحاله ، فهو الذى يؤخذ عنه ، وتشد الرحال إليه ، فان فى كتاب الله وسنة رسوله غنيمة للطالبين وشفاء من كل داء . فلو تعطل العبد فى السير ، تعفن وأكله الدود فى القبر . فأسأله لى ولكم السلامة من ذلك البلاء .

ومن صح سيره إلى الله كشف الله له كل سر غامض فى الكونين ، فيرى عند كل ظهور كمال القدرة وجمالها ، فيسير حتى يصل إلى الشهود ، وبه يستغنى عن الأكوان بالمكون . ولكن ليس ذلك بأن يصل العبد بنفسه إلى ربه ، بل يغنيه الله عن نفسه ، ويستهلكه فى ذاته فلا يرى غير ربه ، ويتحقق قوله تعالى فى الحديث القدسى : « ومن كنت ديته فلا فرق بينى وبينه » وفى الحديث القدسى المماثل : « كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها أو كنته » وبذلك يتحقق توحيد الله ، وبعد ذلك يرد الله العبد إلى العالم ، به له فيه ، ولايكون بنفسه السابقة ولالها ولا فيها فان تلك النفس قد توفاها الله بأخذها ، وفى هذا يقول ابن الفارض :

خرجت بها عنى إليها فلم أعد   إلى . . . ومثلى لايقول برجعتى

وروى عن الشيخ أبى يزيد البسطامى قول مثل هذا ، وذلك كان عندما أراد شخص لايعرفه أن يقابله فسأله عنه فقيل له إنه فى المسجد فقصد إليه ، ولما هم بدخول المسجد قابله رجل فسأله عن الشيخ أبى يزيد ، فقال : « مات لارده الله » فتركه ودخل المسجد ليستوضح الأمر ممن بداخله فقال له : إن الذى كان يكلمك عند باب المسجد هو نفسه الشيخ أبو يزيد ! ! فرجع إليه ولحق به . وكان ذلك لدخوله فى معنى الحديث الشريف : « موتوا قبل أن تموتوا » فاذا مات العبد فى طريق الله ، بقى لله وفى الله وبالله ، ويكون إذ ذاك إماماً داعيا إلى الله وبالله ، وفى ذلك يقول الإمام ابن الفارض :

تقربت بالنفس احتسابا لها ولم   أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالى فى مآلى عاجلا   وما إن عساها أن تكون منيتى
وخلفت خلفى رؤيتى ذاك مخلصاً   ولست براض أن تكون مطيتى

ويممتها بالفقر لكن بوصفه غنيت   فألقيت افتقارى وثروتى
فأثبت لى إلقاء فقرى والغنى   فضيلة قصدى فاطرحت فضيلتى
فلاح فلاحى فى اطراحى فأصبحت   ثوابى لا شيئاً سواها مثيبتى
وظلت لها لابى أول من   ضل عن سبيل الهدى وهى دلت

وقال :

وقل لقتيل الحب وفيت حقه   وللمدعى هيهات ماالكمل الكمل

* * *

لا إله إلا الله محمد رسول الله

قال الله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) :

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل ماقلته وقاله النبيون من قبلى : « لاإله إلا الله » . وقال عليه الصلاة والسلام : « من قال لا إله إلا الله مؤمنا بها قلبه دخل الجنة » — و« لا إله إلا الله » هى مفتاح الخير فى الدنيا والآخرة ، وهى التى إذا وضعت فى ميزان عبد يوم القيامة رجحت حسناته على سيئاته ولو كانت مثل زبد البحر .

وتوحيد الله تعالى يكون بالوجدان القلبى ، والاعتقاد العقلى الجازم بأن الله واحد لاشريك له فى ملكه ، وأنه هو خالق هذا العالم بما فيه وجميع العوالم الأخرى فى الدنيا والآخرة ، وأنه هو ممد كل مخلوق بما هو فى حاجة إليه لقيامه وحفظ كيانه وأداء وظائفه ، من مادة وقوة وحركة وسكون ، لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والأرض ، وأنه هو منزل الكتب السماوية على الرسل لهداية الخلق إلى الحق والتحلى بالآداب الواجبة نحوه تعالى ونحو الناس ونحو النفس ، للنجاح فى الدنيا والآخرة . وهذا هو التوحيد الذى يتحقق به شرط الإسلام ولايتحقق أثر « لا إله إلا الله » للمؤمن الذى يوحد الله بها ويرددها كثيرا إلا إذا قالها بحقها ، وهو أن يكون مستقيماً فى دنياه ، متحليا بكل ماتحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلق كريم وعبادة كاملة لله تعالى ، وهجرة من كل نقص إلى كل كمال خالصة لوجه الله . وهذا هو توحيد عوام المؤمنين

وخواصهم ، أما خواص الخواص فيرون أن حقها أكثر من ذلك ، إذ يفرضون على العبد الدخول فى مرتبة الفناء عن النفس بالكلية للوصول إلى الله ثم البقاء به تعالى ، وهو نفس المقام الذى عبر عنه ابن الفارض رضى الله عنه فى الأبيات السابقة .

* * *

ولايتم لعبدالوصول إلى هذه المرتبة إلا إذا تحقق بمحمد رسول اللهصلى الله عليه وسلم حباً واتباعاً ، وتمثلا فى القول والفعل والحال ، ومحبة أهل بيته ومحبة أصحابه وورثة النور المحمدى ، والتفانى فى محبتهم ، والتوسل بهم ، ذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم هو باب الله تعالى ، والواسطة بين الله وعباده ، فان نوره عليه الصلاة والسلام هو أول ماخلق الله ، وإن العوالم كلها قد خلقت من هذا النور ، وكل روح عشقت العودة إلى أصلها ووفقها الله فى هذا السبيل ، فانما تعود إلى نور النبى صلى الله عليه وسلم وتفنى فيه . وبذلك تعود إلى ربها لأن نوره عليه الصلاة والسلام من نوره تعالى ، ولاوصول إلى الله تعالى إلابذلك

* * *

ولابد للعبد فى هذا السبيل من مرشد واصل إلى الله . لذلك قال الله تعالى : (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « من مات وليس فى عنقه بيعة إمام ، مات ميتة جاهلية » .

قال الله تعالى : (وأتوا البيوت من أبوابها) (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)(١).

وقال أحد الصالحين :

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه   ضللت وإن تدخل من الباب تهتد

وقال الله فى الأشقياء : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)(٢) وقال (إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو قلب الامام الشفيع سواء كان قلب الشفيع الأعظم أو قلب أى عارف بالله ، وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : (يوم ندعوا كل أناس بامامهم)(٣) وقال : (يوم لايخزى الله النبى

١ - البقـرة ١٨٩   ٢ - الأنعام ٩٤   ٣ - الاسراء ٧١

والذين آمنوا معه)(١) ، وقال : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله هو المعطى وأنا القاسم» فكل خير يأتى للعباد فمن طريق النبى صلى الله عليه وسلم – وإذا كتب الله التوفيق لعبد من عباده ساقه إلى عارف بالله من أهل حضرته تعالى لأنه مشكاة من نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم مظهراً لتجلياته تعالى .

فمتى رزقه الله حب العارف بالله وإكباره ورؤيته المثل الأعلى للوراثة المحمدية فيه ، ومتى قواه الله على اتباعه ومجاهدة نفسه فى هذا السبيل حتى يقطع معه الطريق إلى الله فينهل من مناهل العارفين والأنبياء والصديقين ويترقى إلى مرتبة حق اليقين ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)(٢) وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « قل (الله) حتى يقال عنك مجنون » فعليكم ياإخوانى بالجلوس مع العارفين بالله فانهم يفيضون على جلسائهم من فضل الله الذى يرزقهم به فى المجلس ، ويلزم التسليم لهم فيما ينطقون به فإنه من مواهب الله حيث يجلى عليهم آياته ، ويوقفهم على معان عظيمة لهذه الآيات ، وهم يسلمون بما يقوله المفسرون لكتاب الله الكريم ، والمعانى الجديدة هى خاصة بأهل الحضرة وتدخل فى معنى : [وعلمناه من لدنا علما](٣) .

ولأجل نيل العلوم اللدنيه أمر الله سيدنا موسى بالتتلمذ على الخضر عليه السلام ليجمع الله له بين علم الوحى والمكالمة الإلهية وبين العلم الذى يفاض على القلوب – وتلك هى المواهب اللدنيه ، ومن لم يذقها لم يدخل حضرة الأنس .

اللهم أذقنا ذلك قبل موتنا ياكريم .

* * *

والحذر ياإخوانى من التأخير عن الطاعات وارتكاب الذنوب ، ولايغرنكم قول بعض المشايخ الذين يقولون لتلاميذهم « مادمتم معنا فلا خوف عليكم فان الله يقول : (وخافون إن كنتم مؤمنين)(٤) وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يبكى عند

١ - التحـريم ٨   ٢ - الأنعام ٩١   ٣ - الكهف ٦٥
٤ - آل عمران ١٧٥

موته ويقول : ليت أم عمر لم تلد عمر ليتنى كنت شاة سمننى أهلى وأكلونى» — وقال الصديق عند موته : « ليتنى شجرة فأوكل » وذلك لمعرفتهم بجلال ربهم ؛ ورهبتهم إياه وماله عليهم من الحقوق — وخوف الإجلال أعظم من الخوف من الذنوب ؛

وعلى العبد أن يكون صلبا فى الله ، لينا عند ذكره ، حافظاً قلبه من أن يدخله غير الله ، حافظاً للجوارح خوفاً من سلب العطاء ، ذليلا ، متواضعاً متفانياً فى مرضاته ، متجنباً مجالس اللغو ، مذكراً المسلمين بما ينفعهم بين يدى ربهم ، ذاكراً لربه على الدوام مع عدم التمايل فى الذكر ، فانياً عن نفسه وصوته وتمايله فان ذلك حجاب يقطعه عن الله ؛

وعلى العبد أن لا يرى لنفسه عملا ، فان الله هو العامل فى العبد وبالعبد ، وهو مجرى ذكره ، وهو الهادى لعبده إلى « لا إله إلا الله » وهى نفى السوى وإثبات الله جل شأنه ؛

وإذا وقع العبد فى مخالفة وجب عليه المبادرة بالتوبة فان المخالفة تقع من النفس والشيطان ؛

وعلى العبد أن يلزم نفسه مكارم الأخلاق وتجنب حدود الله ؛

وعليه أن يذكر الموت ، والبلى ويعد نفسه من أهل القبور ، ولا يفرح بلبس يلبسه ، مع شكر الله على نعمه ؛

وعامل زوجتك برفق ، ولا تنظر إليها نظرة شهوة ، بل نظرة إخاء فى الله ، ولا تكلفها بما لا تطيق ، وذكرها بالله فى رفق ولا تخنها بالنظر إلى غيرها ، فانك تسأل عنها يوم القيامة ؛

وعامل والديك بمنتهى الشفقة ، ولا ترفع صوتك عليهم ولو بقولك «نعم» إذا نادوك ؛

واعتذر إلى الله تعالى بعد الصلاة ، واعتذر عن غفلتك وأنت بين يديه ، ولا تمش فى الأرض مرحاً ، ولا تدخل أو تخرج من مكان بأنفة ولا بخترة ولا زهو ؛
وسم باسم الله الرحمن الرحيم عند دخولك وخروجك فى أى مكان ، وعند

جلوسك وعند قيامك ، وسلم على أهلك فى الدخول أو الخروج ، فان ذلك من من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك يزاد لك فى البركة .

وإذا كنت فى سفر فأعلم زوجتك بموعد عودتك ، وأخبرها قبل دخولك عليها لئلا تراها على غير ما تحب فتبغضها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدخل على نسائه قبل أن يخبرهم ، وكان لا يدخل المدينة ليلا .

وإياك أن تواقع زوجتك دون أن تتطهر وتتطيب كما تتطهر وتتزين لك ؛

واخفض جناحك للمؤمنين ، وساعدهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا وعلى قدر طاقتك ، فانك تسأل عن كل مخالفة لذلك يوم القيامة .

وإن كنت مريضا فاصبر ، أو فقيرا فاقنع بما رزقك الله ، فان الله إذا غضب على عبد وسع رزقه وصحح بدنه ليصرفه بعيدا عنه .

وأما إذا كان العبد سعيداً ومن أهل حضرة الله فيجب عليه التزام الذكر الدائم والأدب التام والحياء من الله . لذلك قال الله تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) .

وقد بكى أحد الأولياء عند ولى آخر ، ولم يكن ذاكرا لربه فى ذلك الموطن ، فنودى : « بكيت لغيرى ، ارجع إلى بيتك فلا تخرج حتى تلقانى ، ولولا فضلى لسلبت منك العطاء » .

إن أهل حضرة الله تعالى مخبتون خفيفو الصوت ، بخلاف أهل الدنيا ، فانهم جبابرة ولكن الله تعالى أذلهم وقال : (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) .

وإن أغرق الله عبده السعيد فى محبته ، طرد عنه البرد والحر ، فلا يشعر ببرد الطبيعة وحرها ، كما أنه لا يشعر بمرضه ولا متاعبه ، لأنه استغرق فى محبة ربه ومشاهدته .

وقد طرد الجنيد رجلا يذكر عنده ، وسئل : لم تطرده ؟ فأجاب بأنه رأى الشيطان فى جسمه ، وله فيه حركات والتفات لغير الله .

وقد قال الشيخ أبو يزيد : لو صفت لى تهليلة واحدة ، ما باليت بعدها ؛

وكان سيدى مصطفى البكرى يقول : إلهى لاترد ذكرى على فإنى لم أقم بحقه الذى أمرتنى به .

وإنا نرى أقواماً فى هذا الزمن يتصايحون فى الذكر ، ويسقط بعضهم صرعى ، وهذا نقص ، فان رفع الصوت لايصح ، والله معهم أينما كانوا ، ومن كان مع ربه فلا يصح أن يرفع صوته . وإن الذكر الصحيح هو ماكان على وجه الإخلاص لله،وفى تمام الأدب معه جل شأنه . ولو كنا وكنتم من أهل الحضور مع الله ، ماخلا قلب من مراقبته ولا ذكره على الدوام ، ولانطق لسان بغير مايرضيه سبحانه وتعالى .

* * *

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد فوجد قوما يذكرون الله ، وآخرين فى مجلس يتدارسون فيه العلم ، فجلس مع هؤلاء . وإن مجالس العلم بالله أفضل المجالس على الإطلاق ، لذا وجب البحث عن العلماء العاملين الوارثين لقدم النبى صلى الله عليه وسلم ، فهم نجوم الهداية .

وقد رأينا أن بعض المشايخ ينهون تلاميذهم عن زيارة مشايخ آخرين ولو كانوا من أهل حضرة الله ، وهذا خطأ كبير .

وقد حدث قحط لبنى اسرائيل ، فخرجوا مع سيدنا موسى يسألون الله ويستسقونه تعالى فلم يسقوا . ولكن الله دله على عبد وقال له : إن سألنى عبدى هذا أجبت لكم . فذهب إليه سيدنا موسى ، وكان الرجل أعور العين فسأله سيدنا موسى عن الذى أصابها فأجاب : نظرت عينى هذه إلى امرأة أجنبية فقلعتها . فقال له : ياأخى ، استسق الله لنا ، فقال « اللهم اسق عبادك » فنزل المطر مدراراً فسقوا .

* * *

وقد كنت فى مجلس أحدث فيه إخوانى ، فذهبت روحى وقلبى إلى ربى ذهاباً شرعياً ، وهو مقام الإحسان ، وكان قد كشف لى عن جماله فخرجت عن نفسى إليه ، وهى حالة ترد على قلوب أهل الحضرة فيكونون مع الناس ظاهرا ،

ومع ربهم باطناً ،وهو مايسمى عندالقوم بالشهود ،وهى حالة وهبية لاكسبية ؛ ولما تعلقت روحى بالله ناديته جل شأنه متمثلا بقول ابن الفارض رضى الله عنه :

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لى ... خضوعى لديكم فى الهوى وتذللى
وأشتاق للمعنى الذى أنتم به ... ولولا هواكم ماشاقنى ذكرمنزل

وقد قال ابن الفارض هذين البيتين لما وصل إلى مكة المكرمة ، ومعنى شاقنى أى (أتمنى) ، وإن محب الله ينزل فى المنزل الذى يحبه الله ، ولايكون المكان متعلقا له ،فمن أحب الكعبة الشريفة فانما أحب ربه الذى أمره بالنزول فيها والفناء عنها ، فلا يكون العبد معها بل مع ربه — وفى حالة الشهود هذه يفنى المحب عن المنازل والمقامات ، وعن نفسه وعن كل شئ سوى الله ، ويرزق العبد فى شهوده أذواقا عرفانية لايعلمها إلا الله ، وإن جنة المعارف فى الدنيا عند الصوفية أرقى من جنة الزخارف التى وعد الله عباده .

اللهم أذقنا جميعاً لذة هذه الأمور الربانية ، واجعلنا من أهل الشهود ، أهل حضرتك . . ياأكرم الأكرمين .

وهذه الأحوال غير حسية ولاتدركها إلا القلوب بتوفيق الله وفضله ،فيصل العبد إلى مشاهدة وجه الله الكريم فى هذه الدنيا . والمحجوبون عن ذلك هم الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف المحجوبين بأنواع الحجب وأهمها حجاب الغفلة .

أما الذين أنعم الله عليهم بهذه المشاهد والأذواق ، فانهم يرون ربهم بلا كيفية ولاانحصار فيطيبون ولايحجبون عنه أبدا (طوبى لهم وحسن مآب) جعلنا اللهم جميعاً منهم بمنه وكرمه بجاه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وجمعنا به ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

فان مقام الجمع هو حضورك مع الله .

وجمع الجمع فناؤك فيه ، ورجوع روحك إلى ماكانت عليه فى عالم الذر ، فهى كانت سميعة عليمة دراكة لاتحجب عن الله تعالى .

أما مقام الفرق فهو بعد الفناء وأعلى منه ، وهو أن تقيم ماأمرك الله به فى الشريعة على وجهه الصحيح .

وفرق الفرق هو ذهاب روحك مع الله على حد قوله تعالى على لسان أحد أنبيائه : (إنى ذاهب إلى ربى) وهى الرحلة من الظاهر إلى الباطن ، فتعطى ولا ترى أنك أعطيت ، وتصلى وترى أنك ماصليت فأنت به تبصر ، وأنت به تسمع ، وأنت به تعمل فلا تقول إلا به له فيه ، فى كل شئونك لحضورك الدائم ، وشهودك لمولاك حيث يكشف لك عن ملكوت السموات والأرض ، فيسمعك الذكر من جميع الجهات ، ومن جميع الأشياء ومنك ، وتكون فى ذلك على حد « فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يمشى وبى يبطش » وتصير مؤيداً بحفظ الله تعالى لاحول لك ولااختيار ، وعند ذلك ينادى فى الملكوت أنك « عبدالله » لايملكك شئ سواه ، وتصير محبوبا عند ربك وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وعند الملائكة وعند الأولياء .

اللهم اجعلنا منهم باكريم .

ويقول الإمام على « كرم الله وجهه » « كن عالما أو متعلما ولاتكن الثالث فتهلك » وقال : كرم الله وجهه : « أنصاف العلماء . » وقال : « إنهم لابالجهل دفعوا ولابالعلم ابتغوا » .

جعلنا الله من أهل العلم الكامل ، النافع فى الدنيا والآخرة .

وإن بعض العلماء الذين لم يتحروا الدقة فى العلم النافع فى الحياة الدنيا والآخرة يفتون بتحديد النسل وهو خطأ ، فقد قال صلى الله عليه وسلم ، « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » .

وكل من يفتى بغير ذلك فهو من الخائنين للعلم ، الخارجين على الرسول الكريم وكم من رجل يساق يوم القيامة إلى النار لإلحاقه الأذى بالمجتمع ، ويحرم زوجه وخادمته .

* * *

وقد غيبنى ربى من حيث لاأعرف ولاأشعر أنا بالمكان ولاحيث أستقر ، وهى حالة ترد على العارفين بالله .

وقال بعض العارفين :

تطلبهم عينى وهم فى سـوداها   ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

وقال آخر :

رأى البرق شرقياً فحن إلى الشرق   ولو رآه غربيـا لحن إلى الغرب

بأن الذى تهواه بين ضلوعكم   تقليه الأنفـاس جنبا إلى جنب

* * *

وعليكم باكرام الضيف ولكن فى غير كلفة ولاتكلف ، يقدم له الموجود من غير أن ينظر إلى قلته ، فان ذلك يغضب الله .

وإذا شعر أحدكم بقلق لأى أمر فليتركه وليعتن بالسنة النبوية والإكثار من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يزول قلقه . واستكينوا إلى ربكم تكونوا من المساكين ، واهرعوا إلى مجالس عارفيه ، فهم الرحماء بالمؤمنين لأنهم على قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم من شفقتهم لايتكلمون بما يعرفون أو يشهدون إلا تورية خوفا على جلسائهم ، فان العارف إذا تكلم بسره قتل من أسمعهم ، وإذا لم يتكلم أهلك نفسه ، فيتحملون عدم الكلام ويكتفون عند الضرورة بالتورية لأنهم يفدون أحبابهم بأنفسهم .

جعلنا الله منهم بفضله وكرمه إنه سميع مجيب .

* * *

وإذا دخلت على أحد الصالحين فلا تقل له : كيف حالك وصحتك ؟ فهذا بينه وبين ربه ، فكل مايعمله الله للعارف جميل مستحب لديه ، فقد قيل : « ماالجرح إذا أرضاكم ألم » ، وقد طرد أحد العارفين شخصاً سأله عن صحته وأمر بأن لايدخل عليه بعد ذلك ، لأنه إن كان مريضا ، وقال للسائل : « أنا مريض » فانه بذلك يكون قد شكا الله ، وإن قال غير ذلك كذب . وأهل حضرة الله لايكذبون ، فالكذاب لايدخل حضرة الله .

فالعارف يقول : اتركونى لربى ، فهو أرحم بى من نفسى بنفسى ، وأنا راض به يفعل بى مايشاء .

والله ماجلست مع قوم وشغلت بهم عن الله ، رضوا أو لم يرضوا ، فقد

خلقنى الله له جل شأنه ، لالغيره ؛ وأرى نفسى دائماً كأنى بين يديه وأن القيامة جاءت ، وأن صحف الأعمال والأقوال نشرت ؛ ووالله لم أنظر لشئ غيره تعالى ، ولم أتعلق بغيره مطلقاً ، ولن أخرج عن ذلك إن شاء الله حتى ألقاه ، ولاأطلب من غيره شيئا ، وأتوسل له بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فالسؤال منه والوسيلة يتقرب بها إليه . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من جاء عرافا ليخبره عن الغيب وصدقه فقد كفر » .

وكل بلد لاتقيم حدود الله فأعمالها باطلة . وإن البلد التى يرى أهلها القاتل يرتكب القتل ولايشهدون عليه ، فانهم يبغضون ، ولاتنفع لهم أعمال . ومما يزيد الأمر بلاء ، أنى أرى العلماء معتزين بعلمهم مفتونين ، متكبرين ، لايقيمون حق الله فى البلاد الضالة . والله انى لاأشتهى دخول بلد غير المدينة ومكة . فأين المؤمنون ! ؟ أين العاملون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ! ؟ وقد كان الصحابة يصلون خلف الحجاج ، ثم يصلون فى بيوتهم كأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ قال لهم : « صلوا فى بيوتكم واجعلوها نفلا » ولايمكن أن يصلح الله حالنا الا إذا رجعنا إليه . قال تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم) وقال : (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) .

وإن نائب الحضرة المحمدية لابد من أن يعلم قريب الأمة وبعيدها : ويعلم عاصيها وطائعها ومنقوصها وكاملها ، وإن معصية الله كفر بنعمة الله ، والمعصية لؤم . كيف يعصاه الإنسان وهو محتاج إليه فى كل لحظة وفى كل حال ! ؟ . إن الأعمال تعرض على الله ورسوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالدى: « وصلت يامحمد بشكرك لنعم ربك » وذلك لأنه كان يشرب كوباً من الشاى وتأمل فيها وشكر ربه فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول له ذلك ، قال تعالى : (اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادى الشكور) .

نحن نريد أن نعيش عبيداً ونموت عبيداً ، لانطلب من ربنا ولاية ولاكرامة ، إنما نريده هو سبحانه وتعالى ، وإن العبد الذى يقف مع المباح يستحق البعد ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه . إن الله يحصى للقائمين قيامهم وكل أهل لاإله إلاالله

لهم مشارب ؛ فان ربى غنى كريم ، والمقام يحتاج الحنان والعطف . أنظر إلى أدب سيد العبيد إذ يقول : فصليت ماقدر لى .

والله إنى لاأسأله صحة وعافية ، وقد قال ابن أبى الدنيا : نزل بى أمر ، فرفعت رأسى وقلت . « تلذ لى الآلام إذ أنت مسقمى » ، فنوديت : « صدقت يابن أبى الدنيا » .

والله إنى أحبه لبلاياه . والله إن أهل وده ، لو أنه قطعهم إرباً إرباً مازدادوا فيه إلا حباً ، قال تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) .

* * *

إنى والله لاأصلى الجمعة فى بلد لايقام فيها الحق ، لأن من شروط الجمعة الأمن ، وكل بلد ليس فيها أمن لاتقام فيه الجمعة ، وقد ترك سيدنا مالك الجمعة خمسة وعشرين عاماً فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أخاف أن أرى منكرا فلا أستطيع تغييره . والله إنى لاتأخذنى فى الله لومة لائم مهما كبر الزائر ، أقول له : اتق الله فيما تفعل أو تقول ، والتزم الحق والعدل .

وشرط الجمعة أن يأمن الشاهد على نفسه ، وأن تقام حدود الله ، وقد ترك والدى الجمعة سنوات طويلة ، وقال لى : خرجت القلوب ، ومات الحق ، وانتشر الباطل ، فلا جمعة علينا .

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث .

وقد جاء رجل من الشام إلى سيدنا عمر بالمدينة ، وقال له : السلام عليك ، ياويلك وويحك ياعمر . فقال له سيدنا عمر : لماذا ياأخى ؟ قال له الرجل : إنك استعملت عاملا على الشام ، اعتنى بنفسه وترك المسلمين . فأرسل إليه سيدنا عمر للحضور إليه ، فلما جاء أنكره وقال له : إنى لاأعرفك ! ! مالى أرى فى وجهك كثرة اللحم ، ثم قال لهم : أخرجوه وألبسوه ثيابا من الشعر واجعلوه يرعى صدقات المسلمين . وبعد ذلك بمدة استدعاه ، فلما دخل عليه وجد اللحم قد خف كثيرا ، فقال له : أترجع لما كنت عليه ؟ قال : لاأعود لمثلها أبداً ياأمير المؤمنين قال : ارجع عاملا على الشام ! ! .

وكان سيدنا عمر يخرج إلى السوق فان وجد رجلا اشترى لحم يومين متتالين ضربه بالدرة وقال له : هلا تركت ذلك لأخيك وابن عمك ! ! ؟ .

وإن العالم إذا لم يكن قائماً مقام الرسول صلى الله عليه وسلم لايصلح لتطبيب أحد ، ومالم يكن راضياً بقضاء الله وبلائه له ، فلا خير فيه ، وقد سئل الفضيل ابن عياض : ماذا تشتهى ؟ فقال : أشتهى مرضاً بلا عواد .

فوالله مارأيت محباً لله صحيح الجسم فى حياتى أبداً ، وكلما زاد البلاء أحب الله أكثر ، فذلك علامة الأولياء الذين يحبهم الله ويحبونه ، فان البلاء لايفارق كل من أحبه الله .

يقول الله تعالى فى الحديث القدسى : « يابن آدم خلقتك بيدى ، وربيتك بنعمتى ، وأنت تخالفنى ، وتعصينى ، وإذا رجعت إلى تبت عليك فهل تجد لك رباً مثلى ، وأنا الغفور الرحيم ! ؟ » يعنى خلقتك قدرتى ، وتكفلت بك وبحاجتك ومع ذلك فلا تستحى منى ، وتخالفنى ، وإذا تبت تبت عليك .

والله إنه حديث يخجل الإنسان ، وإن الله كثير الحلم على عباده ، وهذا مقام لايستطيع أن يفسره إلا عبد خرقت له الحجب ، ونودى عليه بأنه صار عبداً حقيقياً لله ، قال تعالى : (وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً) .

والعارف بالله يحكم على خياله فى الليل فلا يجعله يرى رؤيا ليست صالحة ، ولاينال هذه المرتبة إلا الصادقون ، قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .

وقال تعالى فى أهل الكهف : (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) أى زدناهم نوراً ويقيناً لما علمنا صدقهم ، وإنهم اهتدوا بنا إلينا . وإن لأهل حضرة الله فى كل لحظة تفسيراً ، ويرجعون إلى التفاسير فى الأحكام لأنها مستندة إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

اللهم إنا آمنا بك إيمانا صحيحاً صادقاً .

اللهم إنك أنت الحق ورسلك الحق .

اللهم زدنا من هداك ، ولاتجعلنا من العصاة الذين لايستحون منك .

وإن علامة العاصى أنه إذا سمع علماً أخذه التثاؤب والنوم . قال تعالى : (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً) أى أن القرآن يزيدهم ضلالا ولو كانوا علماء ، يؤخرون الصلاة ويقطعون الرحم ، ويعاون بعضهم على قتل المسلم .

سئل الفضيل بن عياض عن الاعراض ، قال : كل كلام لا يرضى يسمى إعراضا ووالله مارأيت واحداً عنده حضور مع الله وعصاه أبداً ، ويقول الله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فاذا صح الإيمان وقويت الروح ، وتخلل الأعضاء الرضا استعذب العبد البلاء وأحبه .

وللرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، حالتان ، ازاء الشدائد : عدم السؤال ومن ذلك ماكان من سيدنا ابراهيم عندما ألقى فى النار فانه لم يسأل الله ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم وهو فى غار حراء لم يسأل الله . وكان يضطهد اضطهاداً شديداً وهو فى مكة ولكنه لم يخرج منها فراراً . وقد قال الله تعالى فى كتابه له : (ولاتكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم) مااتخذ الله رسولا ولاولياً إلا وأصيب فى بلده ، وإن عجل أصيب بالعطب .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه فى مواطن أخرى ويقول : « يارب المستضعفين » حيث كان الكفار يجرون خلفه ويضربونه بالحجارة ، وكان صلى الله عليه وسلم يسقط ويقوم ، ثم يقع ويقوم وكان يقول : « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى » .

وهكذا الأولياء فانهم تارة لايسألون الله وذلك إذا غلب عليهم الحال فى مقام الجمع . وتارة يسألون إذا كانوا فى مقام الفرق . وهم يضطهدون كالأنبياء ، ويتألب عليهم أهالى بلادهم ويناوئهم العلماء ، فتلك سنة الله فى خلقه .

والله إنه لم يضطهد أحد كالنبى صلى الله عليه وسلم ، وإن الولى يضطهد إلى أن يثبت ويطيب له المقام . ورد فى الحديث القدسى أن الله جل شأنه يقول للدنيا : « مرى بأوليائى ولا تحلولى لهم فتفتنهم » .

والله ماتحرك قلبى لما يصيبنى ، وما تحركت روحى لمرض . كلما زاد مرضى زدت فرحاً ، والذى يبكينى أننى أخاف ألا أراه وكم أرى فعله جميلا ! . لقد

أراحني جل شأنه،كنت في قلق من قبل أربعين عاما ، وقد شرح صدري وكافأني بفضله وسلب مني كل اختيار والله مارأيت لي شيئاً معه . وهذه عبودية، لا ولاية ، كيف نوحده ولانرضى بما يريد؟ — إنه معنا وهو أرحم الراحمين، ومن الرحمة أنه يبين لك ماينفعك . ويبين لك علامة أهل الجنة واضحة في قوله تعالى : (الذين يوفون بعهد الله ، ولاينقضون الميثاق والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية . ويدرءون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) .

إنه تعالى يريد منا أن نتوب إليه قبل الاستغفار ، وألا نتعلق بسواه ، ولانقف مع غيره . فالى متى نتعلق بغيره ! ؟ وإلى متى وإلى متى وقد حان السفر ! ؟ وهل نحب سواه ؟ إن هي إلا أيام وسنين ثم يأتي الموت (وقفوهم إنهم مسئولون)

لا إله إلا الله ؟

اللهم اجعل أوسع رزقك لي عند كبر سني ، وانقضاء أجلي .

قد سألته كما سأله صلى الله عليه وسلم ، فحقق لي ذلك بفضله . والله إني كأنما على خزائنه ، آخذ ماشئت . والله ماوقف قلبي مع أحد غيره

اللهم إنا نسألك أن تلاشي كل شيء من قلوبنا سواك ، كم حن قلبي إلى لقائكم .

اللهم قرب سفري إلى القبر ، واجذبني إليك .

اللهم لاتبق لي بقية لنفسي ، ياقريب ، ياذا الجود وياذا الكرم ، ياذا الفضل .

اللهم لاتقطعني عنك يوم القيامة ، ولاتحجبني عن جمالك يوم القيامة .

اللهم إني ذليل ياذا العطاء ، ياذا الجود ، ياذا الكرم ، ياذا المواهب .

لو مد الإنسان يده من غير أدب ، لسقط من عين الله تعالى ولو كان عارفا . فتعلموا الأدب . والله لولاه ماسلمت على أحد نظرا لغفلته عن الله .

مد يدك مسلماً لله . انظر للنعم التي في الكف . تعلموا المراقبة ، تعلموا الحضور معه . إنه ليحزنني أن أرى الجليس غير العاقل . لاترضوا نفوسكم ، لاتخشوا أنفسكم ، انظروا للخليل حاكيا عن سيده : (الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذي يميتني ثم يحيين) . هذا هو الأدب مع كونه أبا الصالحين ، نسى خلته ونسى عصمته .

ولقد اختص الله نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصيات ، فقد طلب سيدنا موسى النظر ، أما رسولنا عليه الصلاة السلام فقد دعى لحضرته . وشتان بين الطالب والمطلوب ! ! فالتابع يلحق بالمتبوع .

اللهم أحينا على دينه ، وأحينا على سنته ، وأمدنا من أنواره ، واشفنا ببركته .

لاتمد يدك من غير تفكير في إكرام الله لك . اللهم لاسعادة إلا لمن أردت سعادته ، إن ليالينا كلها قدر ، وأيامنا كلها عيد ، ولانطرق باب سواه .

احفظوا أيها الناس عيونكم ، « فمن نظر إلى امرأة لاتحل له صبت في عينه النار يوم القيامة ، فاحفظوا عيونكم ، فليس عند الله عزيز ، وإنما العزيز عنده هو من ذل له وأطاعه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل لينشر له مابين السماء والأرض ، لايساوي عند الله جناح بعوضة » . أي تمدحه الناس ويقولون فيه كثيرا . والله ، ماجلست مع مسلم وشعرت بأني خير منه .

ذهب سيدنا عمر عندما ولى الخلافة إلى سيدنا حذيفة وقال له : إنك أعلم بالمنافقين على عهد رسول الله ، فماذا ترى في عمر من النفاق ! ؟ وبكى عمر وبكى حذيفة حتى أغمى عليهما .

وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يقول : « اغفر لي مالا يعلمون ، واجعلني خيراً مما يظنون » .

وقد نزل سيدنا جبريل على سيدنا محمد ، وقال له « قل لأبي بكر : إن الله راض عنك أفأنت راض عن الله ! ! ؟ » — قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وهي آية تخيف كل امرئ . اللهم اجمعنا عليك يوم القيامة.

إن الرفيق الأعلى أنزل عليكم كتابا وجعل أول باب تدخلون به على ربكم « لاإله إلا الله » ، والإيمان والإحسان باذنه تعالى .

ولايقبل العمل إلا بالإحسان ، يقول الله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) .

وإذا وفق الله عبده وصار فى مقام الإحسان دخل فى المعية الكبرى، وخرج من شهواته وعلم أنه على مرأى من ربه ، فتوضأ كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى كما صلى ، ودخل وخرج ذليلا ، طالبا من الله القبول ، مستصغرا كل ماسوى الله ، فاذا كبر العبد فى الصلاة صغر السوى ، وإذا كبر المصلى وهو مشغول بغير الله قالت الملائكة فى الأرض وفى السموات السبع ، « كذبت فانك تكبر غير الله » . وأما إذا كان صادقا فقد أريح لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أرحنا بها يابلال » ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم قوله : صل صلاة مودع ، لايصلى بعدها غيرها ، واقطع باليأس من الناس » .

وإن العبادة لاتتم مادمت ترجو غيره ، ولايتم الإحسان مادمت تقف مع وظيفة أو زرع أو ولد .

إنما يطلب الله من عباده أن يتجردوا من كل شئ . قال تعالى تعليما لنا : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم بعد أن قال له ربه (وإنك لعلى خلق عظيم) :

ـ اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق ، فانه لايهدى لأحسنها إلا أنت .

انظروا للمعصوم صلى الله عليه وسلم يخرج عن عصمته عندما يسأل ربه وهو الذى قال له (لعلك ترضى) (ورفعنا لك ذكرك) ، لقد سجد صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع سجوداً طويلا لأن جلال الله استولى عليه ، وإذا استولى جلال الله على عبده افتقر إليه أشد الافتقار ، وذل له ذلا لايعرفه إلا أهل الخصوصية فى قوله « أنا البائس الفقير المقصر الراجى» . وهو ذكر فى جانب عظمة الله ومأأسداه لرسوله الكريم وللأمة وللعالم أجمع فى كل العصور وإلى يوم القيامة . وإن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم من جلاله وعظمته وحقه ماجعله فى منتهى الذلة والمسكنة ـ والله إنى رأيت ربى عظيما غنيا عنى ورأيت خصوصياته جل شأنه تتوالى على فقلت : أنا المقصر الراجى .

والرجاء هو تنزيه القلب عن غيره تعالى ، وحفظ الجوارح من المخالفات ، والاعتذار . فاعتذروا إلى ربكم وقولوا له: إنكم مقصرون ، ولكنكم مع ذلك راجون ، مع العمل بما يرضاه ليحبكم ويرضى عنكم . قال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) .

وقد ذكر الله صفات أهل الجنة فى الآية الكريمة : (الذين يوفون بعهد الله ، ولاينقضون الميثاق والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) .

فليست الجنة سهلة المنال ، إن لها شروطا وضعها الله لمن يريدها ـ أى لمن يريد الجنة .

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد المخلوقات .

اللهم لاتخرجنا من بيتك وأنت غير راض عنا .

اللهم إنا لذنا بجنابك فارض عنا .

اللهم سقنا إليك بألطافك لاببلاياك ياأرحم الراحمين .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين) .

من مال إلى الدنيا فقد عبدها

* معنى ترك الأسباب
* كيف يسأل العلماء يوم القيامة ؟
* رسول الله صلى الله عليه وسلم . . والشيخ أبو المعارف
* الوصية بالحمار
* بكاء ينقص فى السير . وبكاء يزيد الشوق
* الحياة والفناء عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
* من كرامات الشيخ رضى الله عنه
* الوقوف مع المباح ممنوع عند الصالحين
* سيدنا ابراهيم عليه السلام يبكى لقوله (بل فعله كبيرهم هذا)
* لماذا جلس الشيخ فى الساحة ؟
* الرمل ليس لهم خطيئة
* كرامة الشيخ رضى الله عنه مع الشيخ جعفر المطعنى
* بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . للشيخ ولأحبابه
* رغيف لجائع ، وإصلاح بين الناس . . خير من الجلوس فى المسجد
* لماذا أخر النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على عبد حارب فى الطائف ؟
* يوم ألست بربكم ؟

من مال إلى الدُّنيا فقد عبدها
وأشرك بالله فلا تصح له عبادة الله

فيا أبنائى :

أوصيكم بالتوبة النصوح والإقبال على الله ، وأن تكتفوا بعلمه ، وأن تخرجوا عن حولكم وقوتكم ، وترضوا بالله كفيلا : فاذا أقامكم فى الأسباب فلا تقفوا معها وكونوا معه ، فانه تعالى قادر على أن يسلبكم الأسباب من سمع وبصر وقوة ووظيفة ، فكلها بيده ، ومن وقف مع السبب حجب عن الله تعالى.

وعليكم بمراقبته فى الأسباب ، ولاتغفلوا عنه فمن شغله المسخر له عن المسخر له ، فهو عبد سوء يجب عليه التوبة من ذلك ؛

اللهم تب علينا توبة لاننقض عهدها أبداً حتى نراك ، بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم ياأكرم الأكرمين .

وليس معنى ترك الأسباب عدم العمل ، بل تمسكوا بالأسباب ولكن مع رب الأسباب .

فاذا ركبتم دوابا أو قطاراً أو طائرة فقولوا (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) :

وإذا مشيتم بأرجلكم فاشكروا ربكم فانه قادر على سلب مافى أرجلكم من قوة . وإنى أرى الأرجل كالطائرة يجب الشكر عليها .

اللهم لاتسلب منا المشى على أرجلنا ، ونعوذ بك من السلب بعد العطاء ؛

* * *

إن العالم يسأل عن علمه يوم القيامة ، ويسأل عن القرآن آية آية ، ويوقفه الله حتى يجيب .

يقول الامام مالك رضى الله عنه :

— (إن العلماء يساءلون يوم القيامة كما يساءل الرسل :) ؛

ويقول القرآن : هذا الذى حفظنى ولم يؤد لى حقى .

فنسأل الله السلامة والعفو .

* *

إن أولياء الله كثيرون ، ولكن الله يخفيهم خوفا على الناس من الاعتراض عليهم ، فينالهم المقت من ربهم لعدم طاعتهم وإعراضهم ، وهذا من رحمة الله بخلقه .

والأولياء لايأتى إليهم إلا من نظروا إليه بعين قلوبهم وهم لاينظرون إلا باذن ؛ حينما سافر الشيخ أبو المعارف رضى الله عنه إلى المدينة المنورة عرض جميع تلاميذه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلهم إلا واحداً منهم . فمازال الشيخ يرجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبوله حتى قال له صلى الله عليه وسلم إلى كم تراودنا فى تلميذك ؟

فخر الشيخ مغشياً عليه ، فلما أفاق قال له صلى الله عليه وسلم :

— قبلناه من أجلك .

* * *

وإنى ألاطف جيرانى وأهدى إليهم الهدايا ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم وصى على الجار وحفظ حقوقه .

وقال صلى الله عليه وسلم : «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وإن الله قيض لكل مؤمن جارا يؤذيه ليتعلم الصبر : قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) .

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران يؤذونه ، وقد ضربوا ابنته زينب حتى ماتت ! ! !

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقا بجيرانه وأهله ، وتحمل منهم الكثير من الأذى فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى .

* * *

وعليكم يا أبنائى بإفشاء السلام بينكم .

كان والدى إذا جاءته هدية ، يقسمها على أصحابه ولايزيد لنفسه شيئاً منها عن أحدهم ، فيقولون له :

— لافضل لك لأنك تقسم مارزقك به الله .

فيقول : « والله مالى فضل فى ذلك وإن الفضل كله لله .

وكان أقاربه يقولون له . « لاشغل لك طول الليل والنهار غير البكاء » ! ! ؟

فصبر على كل مابدا منهم حتى ألان الله قلوبهم . والصالحون فى كل عصر يتحملون الناس ولايتأثرون ، لرفقهم بهم ، وإنى أتحمل من يعتدى بالقول على أو على أولادى ، وأرد عليه باللين والحلم خوفا من غضب الله عليه . قال تعالى يمدح عباده الصادقين (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

ومقاومة البكاء أفضل للكمل ، أما للمبتدئين فهو أحسن ، وهو البكاء

الذى يزيد شوق العبد إلى ربه : أما البكاء الذى يريح القلب من عناء جهاد النفس ، فهو نقص فى السير إلى الله . ومن يبكى لله وسار إليه بشوق ، فانه فى حال الصالحين .

* * *

وكان الشيخ ياسين حامد يقرأ (كتاب تنبيه المغترين) فوجد به أن عابدا سمع قارئا يقرأ الآية الكريمة (يوم تقلب وجوههم فى النار) فصعق ، فقال الشيخ عنه : « إنه قد مات » ، ولما أكمل القراءة وجد العابد قد عاد إلى الحياة ، وقال له : أعد الآية على فقرأها عليه مرة أخرى فمات ، فقال الشيخ : مات ! ؟ لا إله إلا الله ! !

وقد حدث أن سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه ، سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ : (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) ، كما سمعت احدى المؤمنات الآية ، فهام سيدنا سلمان فى شعاب الجبل ثلاثة أيام لايدرى بنفسه وسقطت المرأة — وذلك حياء من الله ، وهو أشد من الفناء ، ولكنه يشبه من أن العبد لايدرى بنفسه وهذا كان فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كثير

وكان الفناء والحياء يعتريان الصحابة كثيراً سواء الرجال أو النساء . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرش الماء على وجوههم ليفيقوا من الفناء .

* * *

وقد حدث لى وأنا فى هذا المجلس بالبغدادى أقرر ماتقدم ، أن كشف الله لى عن زوجة أحد أصحابى فى مصر ، فسيرنى الله إلى مصر ودخلت عندهم ، وسألت الله شفاءها فشفاها بفضله وكرمه . كما كشف لى أيضاً وأنا بنفس المجلس عن انتقال ولى بالاسكندرية إلى الرفيق الأعلى ، وقد دعيت للحضور عنده ، وكان السيد البدوى رضى الله عنه هناك وأولياء كثيرون . وتلا قارئ القرآن : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) ويأحمد رضوان خليك معهم .

* * *

والوقوف مع المباح عند الصالحين ممنوع ، فما بالك بالمحرم ؟ وعندما رأى سيدنا آدم نفسه وقع فى المعصية هو وزوجته ، بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة .

وكذلك لما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم هذا) رداً على الكفار عبدة الأصنام ، إثر تحطيمه إياها وسؤالهم له عمن حطمها . فانه اعتبر قوله هذا كذبا ، وأخذ يبكى عليها طول عمره ، مع أنه أراد بها إقامة الحجة على الكفار ! !

وهكذا العارفون . أي وإن الصالحين غرباء فى بيوتهم . هذا وقد أرسلت ابنى زين العابدين لوالدته وقلت له : قل لها تسامحنى لأن القدر حبسنى فى البيت.

فقد ألهمنى الله فى هذه الأيام أن قلبى لايصلحه إلا الجلوس فى الساحة مع الناس . وما رأيت بلداً يصلح حال قلبى فيها إذا سافرت إليها إلا المدينة المنورة أو مكة المكرمة وإخواننا وأحبابنا يطلبون منى أن أزورهم ، ففى أى مجتمع أجلس ؟ ؟ وفى أى مكان ؟ ؟ .

أنا قاعد هنا حارسكم من الشيطان ، فلو تركتكم لدخل عليكم . والله انى أحرسكم كما يحرس الرجل الشاة من الذئب . وأرى فيكم عدم كمال المعرفة وذلك لأنكم ترون بيوتكم ، وتتعلقون بها ، كما أنكم متعلقون بعملكم وذكركم ، وإنى لى أشد الكآبة والحزن والمرض خوفا من أن أتركم ، فيدخل الشيطان عليكم ، فيغضب عليكم ربكم . قلوبكم قذرة تعودت الرذائل الداخلية والخارجية والله ماحبست أحداً عندى إلا شفقة عليه من النار . وليس لى عند أحد حاجة ، فقد منعت أحد جلسائى من الانصراف عندما أراد ذلك ، حتى يذكر ربه فى مجلسى ويتعظ .

واستبقيت أحد العمد معى ثلاثة عشر يوما ، لعله يزهد فى العمدية ، لاحبا فيه أو فى جلوسه .

وهكذا شأنى مع كل الناس ، فانهم فى حاجة إلى شوقى لهم إلى الله وإخراجهم من تقصهم وتعلقهم بالدنيا .

اللهم ارزقنا الدنيا من أجل الآخرة ، وارزقنا الآخرة لأجل النظر إلى وجهك الكريم ، وطهر قلوبنا جميعا . من الرذائل الداخلية والخارجية ، وافتح علينا الفتح العظيم .

* * *

وإذا فتح الله على العبد بولاية ، فعليه ألا يسدمه بنفسه ، أى بالوقوف مع نفسه ومع العطية دون المعطى . وكم رد عبد عن الولاية لهفوة قلبية ! ؟

والله ، لو يعلم أهل مصر مانحن فيه مع الله ، لجاءونا ولو حفاة على أقدامهم ولاأقول هذا فخراً ، اللهم علمهم وأرشدهم .

إنى أعلم جليسى أدب العبودية ، بحالى وعجزى وافتقارى وحبى للمسلمين ، وذلى بين يدى ربى . وكل من يوفقه الله للحضور معى بقلبه ، يرجع مقبولا وعالما ربانيا . وإن الله جل شأنه لم يترك لنا شيئاً نقف معه ، وماشغلنا بشىء .

وإن الله خلقكم له فلا تكونوا لغيره ، رباكم فى بطون أمهاتكم ، وقذفكم من الرحم ليريكم عجائبه ، ويدنيكم من حضرته ، فلا تميلوا لغيره فيطردكم عن بابه .

وإذا سقط منكم قلب فى مهاوى الدنيا ، فعالجوه بالتوبة والندم ، فان الله يقبل التوبة ، ويعفو عن الكثير ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

والذى أدين الله عليه ، ان الرسل عليهم صلاة الله وسلامه ، ليست لهم خطيئة . وكل ماورد عنهم فى القرآن فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وعلى حد قول القائل « إياك أعنى واسمعى ياجارة » ، فالصحيح عندى أن الخطاب للرسل والمقصود أممهم .

اللهم اغفر لكل خطاء ، واغفر لعبدك أحمد ، إنك عظيم غفور رحيم ، فارحمنى بعظمتك وقدرتك على ، اللهم لاتقطع توحيدك عنى بذنوبى .

* * *

وكان الشيخ جعفر المطعنى عندى وذكر أن شيئاً يؤلمه فى رقبته فقلت له :

— ستنجذب سريعا ، فلا تضع يدك على رقبتك . إنك ستنجذب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو أبصرتنا أبصرته عليه الصلاة والسلام ، ولو أبصرته أبصرتنا يارسول الله أحلنا عليك جعفر وأنك بالمؤمنين رءوف رحيم . . ياشيخ جعفر هذا كلامى بصدق ويقين . « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

إن كل خاطر يخطر على العبد فيه ثواب له ، وإن الله إذا أحب عبداً بصره بالزائرين الذين يحضرون عنده فى كل يوم ، وبعضهم يعرف عددالزائرين الذين يحضرون عنده طول اليوم .

وأذكر أن القطب الغوث زار يوماً أحد الصالحين وكذا الخضر نزلا بساحته مع النازلين . فيجب على أصحاب الساحات والقائمين بالخدمة فيها أن يتأدبوا مع القادمين إليهم ، وأن يخدموهم خدمة خالصة لوجه الله ورسوله ، وأن يؤتوهم من رزق الله الذى رزقهم ، ولايميزون أنفسهم عنهم . ولايرون لهم مالا ورزقا ، فرزق الله عندهم للجميع . ولايرون لهم عملا ولافضلا على الناس ، وإلا حجبوا عن رب العالمين .

فان المؤمن لامال له وذلك لقوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) .

* * *

وأبشركم أنه ليس على قيود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباقى الأولياء عليهم قيود . فالحمد لله الذى أنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم لى بهذه الكلمة (كل من مع أحمد يدخل يدخل) .

والظاهر أن لى نظاما خاصا غير الأولياء ، نظاما من عند الملك المنان ؛ ومن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشرى لى ولأحبابى ، فهم يدخلون معى من غير بطاقة ومن غير تصريح . وهذه البشرى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما هو من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام فهو من عند الله .

يجب على الإخوان إذا وردت الواردات الإلهية وتكلمت ، أن يكتبوا ماأتكلم به لينتفعوا به ويبلغوه للأحباب ولكل من ينتفع به ، فانه زاد للأرواح فى سيرها إلى الله وإخراجها عن نقائصها .

وكان الشيخ الشبلى إذا غاب فى الشهود وتكلم ، عاد يقول لهم عند انتباهه : « اعرضوا على ماسمعتموه » .

وقال سيدى إبراهيم بن أدهم :

ـ إلهى متى الوصول إليك ؟؟؟

فقال الله له : خل نفسك وتعال ! !

وقال الله فى كتابه العزيز : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) هذا قول لسيد الرسل .

وقال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

* * *

والإصلاح بين الناس خير من الجلوس فى المسجد ، ورغيف خبز للجائع خير من الجلوس فى المسجد أيضاً .

وقال سيدنا عمر رضى الله عنه : « خذوا حظكم من العزلة » .

ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى « من أعطانا ظاهره أعطيناه ظاهرنا ، ومن أعطانا باطنه أعطيناه باطننا » .

وقد يؤخر الفتح على العبد . وإن النبى صلى الله عليه وسلم أخر إسلام عبد حارب معه فى غزوة الطائف وكان لايشهد بالشهادتين ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « أعلم أن له عقلا » . ومؤداها أن الفتح قد يؤخر للصالح ، والعارف يعلم الوقت المناسب ، فقد يؤخر العارف شخصاً لحكمة كما أخر النبى صلى الله عليه وسلم إسلام الرجل المتقدم ذكره بمكة ، وحتى بعد أن غزا معه فى غزوة الطائف .

وما من روح فى هذه الدار ، سواء آمنت أو كفرت ، إلا حضرت فى الأزل عندما جمعها الله وأخذ عليها العهد مع جميع الأرواح ، وقال لهم : « ألست بربكم ؟؟ » قالوا « بلى » فأخذ عليهم العهود أنهم لايعصونه فى الدنيا . ثم أطلعهم على النار ومافيها ليتجنبوا المعاصى . وأول من شهد بأن الله هو رب الأرواح الواحد الأحد ، هو روح النبى صلى الله عليه وسلم وروح الأنبياء ، فلما أخرج الله الأرواح إلى دار الدنيا ، أرسل إليهم الرسل التى كانت أرواحهم أول شاهد له فى الأزل ، قالت الرسل للأرواح كلها : « إن الله يدعوكم ليوم شديد البلاء ، لاعزة فيه لأحد ولافخر ، إلا لمن أطاع الله » .

وإياكم أن تقفوا مع هذه الدار ، إذ لامفر من ذهابكم منها ومفارقتها وملذاتها طوعا أو كرها ، ورغم ذلك وقف معها أقوام . وهناك أقوام لم يتعلقوا بها واستجابوا للرسل : وأولئك حزب الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) .

أما الذين وقفوا معها أى مع ماأعطاهم من كثرة الأرزاق والعدد والصحة والجاه ، فقد ضاع عمرهم فى ذلك . وجاءهم الموت فكانوا من الخاسرين ، لأنهم لم ينتفعوا بشيء مما سمعوه عن ربهم . هؤلاء هم الكفار العصاة والمغتابون والنمامون والمستهزئون بالفقراء ، والمستغرقون فى الشهوات ، وهم يسيرون فى الدنيا كأنهم سكارى ، وقد ورد أن الله إذا اطلع على قلب عبد يريد كثرة المال ، نادى مناد من قبل الله يقول : « إن فلانا بن فلان لايريد الله وإنما يريد كثرة المال » :

وهناك قوم يزورون الصالحين ولاينتفعون منهم أبدا لقلة أدبهم واعوجاج باطنهم واعوجاج ألسنتهم . نسأل الله السلامة فى هذه الدار التى كثر فيها الاعوجاج والطمس واللؤم والأمراض القلبية الأخرى .

ونرى أمثال هؤلاء لايذكرون الله فى إقامتهم ولاسفرهم ، ولايسبحون باسم الله إذا خرجوا من بيوتهم أو دخلوها ، ولا إذا بدأوا أعمالهم :

فلا بد على العبد أن يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله » ، ليكون من الأدباء مع الله ، وليكون من الفائزين .

وإذا ركب الغافلون الدواب أو القطارات أو الطائرات فإنهم لايذكرون الله ، ولايقولون : (سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين) .

لأنهم يجهلون ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم . لابد من ذكر الله والتمسك بهذه الآداب معه ، ولكنهم يأخذون فى الضحك والسخرية لتضييع الوقت سدى ، وهم مشغولون بنعم الله ، وعلى المراكب التى سخرها لهم وذللها ، والتى لولا فضله لما استطاعوا الانتفاع بها .

ويقول جل شأنه فى كتابه الكريم (وذللناها لهم فمنها ركوبهم) .

نسأل الله السلامة فى هذا الزمن الذى كثر فيه الاعوجاج فى الظاهر والباطن

من طلب حقه من غير الله كان مخاصما للنبى صلى الله عليه وسلم

- أهل القبور يحضرون مجالس الأولياء
- كيف تعامل المجاذيب
- ماذا تقول الملائكة للعبد ساعة الاحتضار
- من توجيهات ودعوات والد الشيخ رضى الله عنهما
- ماذا كان يقول عمر بن الخطاب لسعد رضى الله عنهما
- درس من مريض بالجذام للامام الجنيد
- فائدة لزيادة الرزق
- درس من أبى يزيد البسطامى لرجل شكا إليه عدم الفتح
- ماذا قال جبريل لسيدنا زكريا عندما تأوه من المنشار
- الامام الحسين بن على رضى الله عنهما يفسر « ثمنا قليلا »
- أقسام الحب عند الأمام الغزالى
- ليس للمغتاب ولا للنمام ولا للغافل حسنة ترفع إلى الله
- من خيال الحب والشوق والحنين إلى الروضة النبوية
- لا تبغضوا الموحـــد ولو كان عاصيا
- المراد من قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك)
- يجوز التخلق بصفات الجمال ، ولا يجوز التخلق بصفات القهر
- لم يربط النبى صلى الله عليه وسلم الحجر من مسغبة
- العارفون بالله يتنكرون فى بعض الأحيـــان
- توجيهات : حفظ عورات الناس . حسن المعاملة . الصبر
- سيدنا على زين العابدين والتصدق على الفقراء

إذا اتخذ الله ولياً بين الناس ، جعل أفئدة الناس تهوى إليه ، وذلك لنفع العباد رحمة من الله بهم وفضلا . وإن أهل القبور يخفون إلى حضور مجالسه ويسمعون كلامه :

وما من كلمة سيئة تقال فى مؤمن ، إلا كانت يوم القيامة جسراً من النار فيقول الله عز وجل لملائكته « أجلسوه عليه » :

قيل للجنيد رضى الله عنه :

ـ لم لم نر لك كرامة من الكرامات !!؟ » :

قال : « لقذارة قلوبكم فان الله لا يريكم ما أختص به لشقاوتكم وحرمانكم »

فاذا زارك أحد فى الله ، فانظر إلى منطوقه ، فان تكلم فى الله ، كانت زيارته فى الله ، وإن تكلم فى غير الله ، كانت زيارته لغير الله .

وبعض الناس يقولون لى «كيف حال صحتك؟؟» من جهة البدن ، ولا يسألون كيف صحتك مع الله ! ! .

وإنى أنصح الاخوان بطاعته وعبادته والأدب مع أهله ، ولا أطلب منهم أن يكونوا مجاذيب ، أو أن يجلسوا مع المجاذيب أو يصاحبوهم . . وأطلب عدم الاعتراض ، وأن يكونوا مع الله حيثما أمرهم .

واتقوا الله وداوموا فى المحافظة على اتباع أوامره واجتناب نواهيه . وإن تشديدى عليكم فى ذلك هو لتشديد الله على العصاة يوم القيامة ، فانى أخاف عليكم . فاستعدوا وانتبهوا وأطيعوا ، وتوبوا إليه فان الله يفرح بالتائبين .

فانه إذا جاءت ساعة الاحتضار لعبد ، أحضرت الملائكة صحائف أعماله فى الدنيا فاذا كانت سيئة قالوا « بئس العبد كنت لربك » فيبغض لقاء الله ، ويبغض الله لقاءه ، وإذا كانت أعماله حسنة قالت الملائكة له « نعم العبد كنت لربك » فيحب لقاء ربه ويحب الله لقاءه .

فلنستغفر الله ولنعتذر إليه ونتوب إليه . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله .

* * *

وكان والدى رضى الله عنه يقول إن ذكر الدنيا على ألسنة الصالحين فى المجلس فيه تشكيك لبعض الحاضرين فى المجلس ، فان من كانت دنياه فى قلبه حجبت يديه عن الخير ، واستقل من عنده ، فمقته الله .

وكان يقول رضى الله عنه : « اللهم لا تجعل رزقنا على هذه البلاد التى نحن فيها فنجوع ، واجعل رزقنا عليك أنت . . يانعم المولى ويا نعم النصير » .

وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقول لسيدنا سعد رضى الله عنهما : « لا تغرنك خؤولتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم » ويضربه بالدرة .

ويجب على المؤمن شكر الله على نعمه ، فان نعم الله لاتحصى ولا تعد على عباده ، وهم غافلون عنها وعن شكره عليها . وقد مر الجنيد رضى الله عنه على مريض بالجذام فقال له الجنيد :

ـ « يا أخى ما رأيت أحداً ابتلاه الله مثلك »

فقال المريض له : إليك عنى يابطال ! ! أما علمت أنه وهبنى قلباً يعرفه ، ولساناً يوحده !!؟ فوالله لو سألته أن يجعل لى هذا الجبل كله ذهباً لصار الجبل ذهباً . ولو سألته أن يعافينى لفعل » ! ! :

فخر الجنيد مغشياً عليه فلما أفاق قال للمريض : ادع الله لى :

فقال : عرفك الله به ! ! . لا يضيع الله عبداً أقبل عليه أبدا :

وقيل لأبى المواهب : اشتد فقرنا :

فقال : بذنوبكم :

قيل له : وما الدليل ؟ :

قال : قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)(١).

وقيل للجنيد : هل تدلنا على شئ يزيد فى رزقنا ؟ ـ قال : قال تعالى على لسان أحد رسله : (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)(٢).

فسلوه ولكن لا تسألوا الله المرض واسألوه العافية والعفو وقولوا : اللهم سلم . سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

كان والدى رضى الله عنه يقول : صدى الغنى يتصل مع المغفل طول العمر

قال رجل لأبى يزيد البسطامى : لماذا لا يفتح على ؟؟

١ - الأعراف ٩٦ ٢ - نوح ١٠ : ١٢

قال : لعل خيال غناك فى صغرك قد تذكرته عند نومك ؟

قال : هو ذاك .

قال فاتركه يفتح عليك ؟

وإن سيدنا زكريا وهو ينشر بالمنشار تأوه ، فحضر إليه جبريل وقال له : لاتتأوه !! فنحن لانطلب منك إلا الاستقامة ، فانه إذا اعوج الإنسان اعوج ولده ودابته وزوجته .

فأصلحوا بينكم وبين الله تصلح أموركم . وإنا نشهد أن فعله فينا كله جميل ؟

وسئل الحسين بن على رضى الله عنهما فى تفسير الآية التى جاء فيها (لايشترون بآيات الله ثمناً قليلا)(١) فقال : الثمن القليل هو الدنيا بما فيها .

وماهى الدنيا يإخوانى؟ ..والله إن الله لايعطيها إلا لمن يبغضهم . فما هى ثروة الفرد؟ وما هى ثروة الدولة بجانب ثروة أمريكا ؟ إن الفقر يجلى قلب الإنسان ، والغنى يصده ويفتنه عن ربه .

اللهم نجنا من الدنيا ومن فتنتها ، ومن فتنة الآخرة بفضلك وجودك ، وارزقنا الحب الخالص لوجهك ، واجمعنا على نبيك الكريم وعلى الأولياء العارفين .

ولقد قال الامام الغزالى : إن للحب عشرين قسما ، منه تسعة عشر قسماً لاتنفع ، وقسم واحد هوالذى ينفع . وهو الحب فى الله . وأما ماعداه فهو محبة لمدافعة الأهواء فى الدنيا لأجل سفر أو إقامة ، أو لأجل الشكل للتقدم بها أمام الناس ، ومثل هذا الحب لانفع فيه .

وماجلس أحد مع أحد إلا أوقفه الله بين يديه ، وقال له : كيف كان جلوسكما ؟ أما علمتما أنى معكما ؟؟ ألا تستحيان ؟؟ وتغتابان وترتكبان المعاصى !!؟

والله إنه ليس للمغتاب حسنة ترفع إلى الله ، ولا للنمام ولا للغافل عن ربه ،

---

١ - آل عمران ١٩٩

فلا يكن أحدكم مفتاحا لغير الله فان لله عز وجل مفاتيح فى الأرض ، فكن منها ، ولاتكن من مفاتيح الغفلة ولاالمعصية ، وإنه إن زاد العبد فى الخير زاد له فى العطاء ؟

* * *

وأوصيكم بالمحافظة على الصلاة ، وعدم الكلام فيما لايعنيكم . ولا تكن حدثا ، والحدث هو الغافل عن الله ولو كان عمره ثمانين عاما .

وإنى لاأنسى الأحباب فى صلاتى ، فان لكل منهم صلاة فى صلاتى ، ودعاء فى دعائى ، حتى فى السجود فانى أذكركم لربى ، ولو زاد بعضهم فى فى المحبة والقرب ؟

* * *

والله لكأننا الآن فى المدينة . وماحضرت صلاة إلا حزنت على فراق للروضة النبوية ، وكأنى أنظر إلى الوفود التى تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم ، فيشتد حالى ، وماخلا فكرى عن هذا أبداً . أمثل نفسى وأنا فى بلدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرمه ، ولاأترك هذا الخيال أبداً ، ولعله يكون حقيقة . ومما من الله على به أن أرى شخصاً هناك وأنا جالس فوق الدكة معكم ، وهذا من خيال الحب أو اللذة أو الشوق . فاعذروا من يقول ذلك . فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحبه حبا خالصا جارفا !! ؟؟

* * *

ولو علم الناس ماعندنا من حسن النية فيهم ، وحبنا لهم ، وسعينا فى كل خير لهم ، لزارونا كثيراً . وما من عبد يموت على بغض المسلمين إلا كان يوم القيامة فى بلاء ومؤاخذة وسؤال ، لم أبغضه ؟ .

أما كفاه أنه يوحدنى ولايشرك بى أحدا ؟ فاحذروا أن تبغضوا أحداً يشهد أن لاإله إلا الله ولو كان عاصيا .

والمعاصى عبارة عن قذارة تصيب القلوب ، كما تتعلق القذارة بالثوب ،

وتعطل القلب عن الله . والشرك بالله أكبر المعاصى ، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

(لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)(١).

وإنما المراد غيره ، فان الشرك يقطع العبد عن ربه ، والله لايريد قطع عباده عنه .

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضى الله عنه عند استئذانه منه للعمرة :

— « أشركنا فى دعائك ياأخى » :

لذلك ترونى أسأل الأحباب أن يشركونى فى دعائهم ، وإنى أشركهم فى دعائى دائماً : وإن الموت نهاية كل حى فى هذه الدنيا ، فنسيانه خسران كبير ، وإن الله يميت الناس جميعا حتى لايكون مثيل : ولايجوز المثل فالمثل أن يتخلق ببعض صفاته تعالى ، مثل كريم وغيره من صفات الجمال — أما صفات القهر فهى لله وحده .

وقد ورد أن سيدنا أبا يزيد البسطامى سأل الله تعالى :

— بم أتقرب إليك يارب ؟

قال تعالى : بما ليس من صفاتى :

وهذا هو العجز والذل والفقر إليه : وقال تعالى : فى الحديث القدسى « الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما قصمته » .

* * *

وإنى عندما أرفع رجلى فاعلموا أن عندى أموراً : ولو جاءنا محب صادق لكتب عنا ماينفعه فى دينه ودنياه ، فان الله يورد على قلوب العارفين أشياء موافقة للكتاب والسنة ، ويفتقر إلى العمل بها بعض الجالسين معهم ، فترد الواردات للتنبيه إلى ذلك ، للخروج من كل نقص والتمسك بكل كمال .

* * *

١ - الزمر ٦٥

من طلب حقه من غير الله كان مخاصماً النبى صلى الله عليه وسلم : وإنى أمكث ساعات كثيرة لاأعرف الناس فى الصبح ، وأخرج النقود من جيبى ، وأنا لا أعرف عددها ، حتى قال بعض العلماء فى ربط الحجر على البطن « ما ربطه لتسكينه إذا جاع ، وإنما هو لتسكين التجليات ، وليستقر القلب للتفرغ لما أمر به » وليس الأمر كما قيل فى البردة .

وشد من سغب أحشاءه وطوى   تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم

فان النبى صلى الله عليه وسلم لايأتيه الجوع .

بأبى أنت وأمى يارسول الله ! ! ! ماأكلت إلا لأجلنا ، وماشربت إلا لأجلنا، وماسكنت إلا لأجلنا !

وقد كان سيدى أبو أحمد الجيلانى يمكث سبعة أيام لايأكل ولايشرب ! ! نسأل الله أن يجمعنا بكم فى الجنة والحرمين .

اللهم اجعلنا من المتحابين فيك لا لعلة .

وأوصيكم بالعدل فى الأحكام ، وفى تحرى العدالة ، فى القول والعمل على قدر المستطاع ، ولاعذر لأحد تخلف عن ذلك ، لأن الله حكم عدل .

كما أوصيكم بالمحافظة على الصلاة فى مواقيتها مااستطعتم ، مع مداومة الذكر والنصح لجميع المسلمين ، والعمل بالكتاب والسنة ، وصحبة الصالحين والسفر إليهم مااستطعتم .

والله إنى صابر بالنهار قلق بالليل من خشية الله . وإن بعض العارفين يتنكرون بعض الأحيان ، أى يظهرون عاديين ، ويحتاجون إلى جليس يفهمهم ، فانهم يناجون حضرة الله فى بعض الأحيان ، ويظهر للجالس أنهم يكلمونه . قال أحد الصالحين :

أورى بهند والرباب وزينب   وأنت الذى تعنى وأنت المؤمل

وقال ابن الفارض :

أسعد أخى وغنى بحديث من   سكن الأباطح إن رعيت إخائى
وأعده عند مسامعى فالروح إن   بعد المدى ترتاح للأنباء

ويقول آخر :

الصبر يجمل فى المواطن كلها   إلا عليك فانه لا يجمل

وتقول السيدة رابعة العدوية :

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى   وأبحت جسمى من أراد جلوسا

اللهم سفراً إليك مع الشوق فيك : اللهم حبب إلى لقاءك ؛

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى فى شوارع المدينة : « أتتكم الصاخة . أتاكم الموت ومافيه من أهوال » .

إن المعاصى تهدم البيوت . من أراد الله به خيراً يفقهه فى الدين ويلهمه رشده فاترك العادات تخرق لك العادات » .

اللهم إنى أشهد أنى أحب نبيك صلى الله عليه وسلم وأهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم ، وأعاهدك على ذلك ، وأشهدك أنى أحب أهل حضرتك ، من لدن آدم حتى يوم القيامة ، وأعاهدك على ذلك .

والله لو وقف لسان المرء عما لايعنيه ، لكان من أهل الحضرة والسر إلى الله قريب .

وقد قال والدى رضى الله عنه : « من كان له قدم مع الله تعالى فى هذا الزمن فلا يجعل له أتباعا ، ولايصح له أتباع ، إلا إذا اتبعوا مايقوله لهم والتزموا به » . وإنما نحن جميعاً أمواج المحبة الإلهية ، محبة على محبة . فان من أحب الله تعالى آثره على نفسه وعلى الجنة . وإن الله ليوقف من ادعى حبه فى هذه الدار فيقول للملائكة « ائتوا به » ، ويقول له :

ــ ادعيت محبتى فى الدنيا وكنت تمايل وتذكرنى ! ؟ هل كان ذلك عن عشق وحب ؟؟ إذا كان عن حظ لنفسك ، ليعرفوك ، فقد عرفوك وقالوا فيك فلا نصيب لك عندى فقد أخذت نصيبك ! !

نسأل الله السلامة بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ؛

اللهم إنى ذكرت ذلك من غير قصد منى ، ولا جمعت كلاما ؛ فاجعل ذلك

قربة لى بين يديك ، واجعل من سمعه أو قرأه منتفعا بالنصيحة ، ليسلم من عذابك وحرمانك . .

اللهم أذقنا لذة وصلك ، واكشف لنا عما ينفعنا بين يديك ياكريم ؛

وقال ابن الفارض رضى الله عنه :

تعرض قوم للغرام وأعرضوا   بجانبهم عن صحتى فيه واعتلوا

رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم   وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم   وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

اللهم ارزقنا الإنابة التامة إليك والخوف الكامل منك ! !

أخبرنى الشيخ أبو الوفا الشرقاوى رضى الله عنه ، أن أحد الشيوخ كان إذا حدثه أتباعه عن شيخ آخر ، أخذ يهجوه ويحط من شأنه ويقول لهم : « إذا زرتموه غضب عليكم أهل الطريق » ! ! وهذا غير صحيح ، لأن كل شيخ يقول « لاإله إلا الله » . ونحن جميعاً نقول « لاإله إلا الله » . فلم التفرقة ؟؟ الله يقول « إنما المؤمنون اخوة » . فكل من فى طريق الله شغله الشاغل ذكر الله وشكره والحديث عنه ! ! ؟ وإذا كانوا فى مجلس فكلهم واحد . ويمنع المجذوب من الذكر فى الحضرة ، حتى لايشغل على غير المجذوبين ذكرهم ، إلا إذا غلب عليه الحال فيجوز وقوع الرقص منه وغيره ؛

* * *

سافرت إلى مكة مع الشيخ صالح بن عبد الجليل ، وعند دخولى البيت قلت له :

ــ لاأعرفك ولاتعرفنى . فكل واحد يطوف وحده : ولاتتملق لى أو أتملق لك ، فنسقط من عين الله سبحانه وتعالى .

وفى ليلة دخولنا مكة ، رأى الحاج صالح حضرة النبى صلى الله عليه وسلم دخل الباخرة التى حضرنا عليها وعانق جميع الحجاج ! !

وقد قال سيدى عبد الرحيم البرعى ينادى الحضرة المحمدية :

أجب يابن العواتك صوت عبد   أسير الذنب فيه لك الولاء

تداركني بجاهك من ذنوب ... وأوزار يضيق بها الفضاء
وكن لى ملجأ فى كل حال ... فليس إلى سواك لى التجاء
فان أكرمتنى دنيا وأخرى ... فليس البحر تنقصه الدلاء
عليك صلاة ربى ما تراءت ... نجوم الجو أو عصفت رخاء

وقال أبو مدين رضى الله عنه :

قوم كرام السجايا حيثما نزلوا ... يبقى المكان على آثارهم عطرا

وقال آخر :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها ... فانكم فى بقاع الأرض أمطار
وتشتهى العين منكم منظراً حسنا ... كأنكم فى عيون الناس أقمار

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » :

وإن مكارم الأخلاق يجب على المسلمين التحلى بها ، ليطمعوا فى قبول الله ورسوله إياهم .

وقال بعض الصالحين تعليما لنا :

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى ... وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لاتذكر به عورة امرئ ... فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أهدت إليك معايبا ... فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... وفارق ولكن بالتى هى أحسن

وقال آخر يعلمنا المعاملة :

إذا رفع الزمان مكان شخص ... وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده ... تدانى بعدما عنك تباعد
ولا تقل الذى تدريه فيه ... تكن رجلا عن الحسنى تقاعد
فكم فى العرس أبهى من عروس ... ولكن للعروس الدهر ساعد

وقال آخر يعلمنا فضيلة الصبر وانتظار فضل الله :

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما بها الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست فى أماكنها الخطوب
ولم ير لانكشاف الضر وجه ... وما أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط فيك عون ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

وإن من عادة الصالحين أن يتصدقوا كل يوم — وكان سيدى زين العابدين رضى الله عنه إذا جاءه الفقراء يقول « فرحنا بمن يحمل زادنا إلى الآخرة » ! ! ؛ وكان يطعم مائة بيت فى المدينة وهم لايشعرون بذلك إلا بعد موته : كان فى السحر يلقى الدقيق والزيت والشحم ، فيجده الناس فى بيوتهم ولايعرفون من الذى جاء به حتى مات ، فلم يحسوا ذلك ، وعرفوا أنه هو الذى كان يلقيه إليهم ويخفى نفسه عنهم :

اللهم إنى أسألك بعزتك ، وجمال وجهك ، وبمن ذاتك أن ترضى عنا يارب العالمين :

اللهم ابسط يدى من فضلك للمحتاجين ، واجعلها خالصة لك ، فانها منك ، وإنما أنا آنية من أوانيك ، تضع فيها ماتشاء :

اللهم اجعلنى آنية خير ، وسهل لى الخير ، وأعنى على طاعتك ، فأذكرك حق الطاعة وحق الذكر :

إذا أنطقت فانك أنت الذى تنطقنى ، بما تريد من فيض جودك وكرمك يا أرحم الراحمين :

وإنى والله ما زارنى ولى لله إلا تواضعت له بقلبى ، وتتلمذت عليه ، فكل ولى عنده بركة يأخذها منه بقدره ، ويعلم أنه آنية لله ، فيتأدب عن الأخذ منها أدبا مع الله تعالى صاحب الآنية :

وأنا مذهبى : أنى لا أرفع رأسى أبداً : إن جاءتنى امرأة من الصالحات ، فأكون تلميذاً لها : وأنا ربيت من الصغر مع المجاذيب ، وفى الكبر يلزمنى الحال أن أسوق الناس إلى الله ، فانحى جانبا من المجاذيب : :

معرفة الله

- معرفة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة
- آية من القرآن . . ويل لمن يقرأها ولم يتدبرها
- يوزن مداد العلماء بمداد الشهداء
- من ألزم الصفات لنيل المعرفة بالله :
  - الأدب مع أهل الله ومع جميع خلقه
  - التزام المأمورات واجتناب المنهيات
  - الرحمة والرفق
- التقوى والصدق حقان متلازمان
- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تأخذ بالألباب

إن معرفة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة ،وهى مقدمة على كل ماعداها ، كرضى الأب والأم . قال تعالى (واتبع سبيل من أناب إلى)[١] — أى تب وتخل عن كل سوى الله.قال تعالى (إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) [٢] — إن الله عالم بكل شئ جملة وتفصيلا ، وقد تعلق علمه القديم بالأشياء قبل خلقها، علماً من غير روية ولا تذكر ، علماً قائماً بذاته تعالى ، فكما أنه قديم فعلمه قديم كذلك .

وقد تفضل بتنبيهنا إلى ما يجب علينا نحوه ونحو أنفسنا ، ونحو غيرنا ،وحذرنا من المعاصى ، وكل من يعصى الله فهو غير عاقل ، لأنه يضر نفسه بنفسه .

قال تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم)[٣] فأينما ينظر الإنسان يجد ما ينطق بأن الله هو الواحد المعبود .

---

١ - لقمان ١٥ ٢ - العنكبوت ٨ ٣ - البقرة ١١٥

(إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)[١] .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ويل لمن قرأها ولم يتدبرها » !! .

وقد ورد أن العبد إذا قال : « يارب ، يارب ، يارب ، يارب يارب » تقول له الملائكة : « ان الله أقبل عليك » .

يقول الشيخ والد مولانا الشيخ أبى الوفا الشرقاوى :

صبور صبرنا على الأشواق واجعل فؤادى معدن الإشراق

وقد قال « صبرنا » بالجمع ، فجمع الأمة المحمديه ، ثم قال : « واجعل فؤادى معدن الإشراق » لأنه لم ير الاستعداد فى كل المؤمنين .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يوزن مداد العلماء بدم الشهداء » .

وقال أحد الصالحين :

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمو على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففز بعلم تعش حيابه أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال صلى الله عليه وسلم : « جلوسك بين يدى ولى لله بقدر حلب شاة خير من عبادة ستين سنة » .

يا إخوانى : ازدحموا علينا ، فان مواهب الله تتراءى وتترى علينا فتعمكم الرحمة .

اللهم زدنا من مواهبك ومن عطاياك .

اللهم أكرمنا ولا تحرمنا منك طرفة عين .

اللهم ارض عنا ولا تدخلنا النار .

وقال تعالى (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)[٢] .

وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) — أى ليعرفونى ويعرفوا حقى عليهم ، ويقوموا به .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه منا ، وأن يحول بيننا وبين مالا يرضيه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

١ - آل عمران ١٩٠ ٢ - الحج ٧٤

ومن ألزم الصفات لنيل المعرفة بالله :-

• الأدب مع أهل الله ، ومع جميع خلقه ؛

• والتزام المأمورات واجتناب المنهيات ، قال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) .

• وكذلك الرحمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا غيظ القلوب ولو قلب بهيمة » وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة » .

وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جزاراً يهم بذبح شاة وأمسكها من رجلها ؟ فغضب عليه الصلاة والسلام من الجزار . ورأى جزاراً آخر يشحذ السكين بجوار الشاة فغضب وقال له : « أفلا كان ذلك قبل ذلك ؟ » ؛

ومر ابن عمر رضى الله عنه على أبناء الأنصار ، وهم يضربون دجاجة بالسهام لتعلم الرماية ، فقال لهم : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولعن من يفعله » ؛

إن الإسلام دين كله رحمة ورفق ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «أوصانى الله بالرفق فى الأمور كلها ، وما خيرت بين أمرين إلا واخترت أيسرهما» .

وفى يوم القيامة تقوم ظلامات المظلومين وتقص ظلاماتها من كل عبد، فاذا نجا جاءت الحيوانات لتقص ظلاماتها منه ، فان الله يحييها يوم القيامة ليعطيها حقها ممن ظلمها ؛

وقد ورد حديث النبى صلى الله عليه وسلم عن المرأة التى أدخلها الله النار بسبب قطة حبستها ؛

كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث عن الرجل العاصى الذى وجد

كلبا يلهث عطشاً فسقاه فأدخله الله الجنة وغفر له !! - وأغلب المسلمين يدخلون النار بسبب ظلمهم للحيوانات ؛

* * *

إن النبى صلى الله عليه وسلم ما ترك لنا شيئاً ينفعنا إلا بينه ، ولا شيئا يضربنا إلا حذرنا منه ، وإن تارك الصلاة خائن لله ولرسوله ولنفسه ، فلا يصح التعاون معه ولا مساعدته . وقد وصف الله جل شأنه لنبيه صلى الله عليه وسلم البعيدين عنه فقال (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة)[1] ؛

كلامهم رطب ، وهم كذابون غشاشون يبغضهم الله ورسوله والمؤمنون ، وقد قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[2] ؛

فان التقوى والصدق صفتان متلازمتان ، وان الصادق ليشم رائحة العاصى وهى تهب كرائحة القيح والصديد - رزقنا الله وإياكم التقوى والصدق والرحمة؛

وكان صلى الله عليه وسلم يقول عقب كل صلاة : « اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ؛

* * *

وكان صلى الله عليه وسلم لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وكانت الجاهلية مستقرة فى مكة وما جاورها ، وكان من أهلها جبابرة ، فكافحهم الرسول صلى الله عليه وسلم وليس منهم موحد واحد ، بل كانوا كلهم عبدة أصنام وذلك بتأييد من ربه حتى نصره عليهم وأمكنه منهم ؛

وكانت حياته صلى الله عليه وسلم منذ ولادته ، حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ملفتة للنظر ، آخذة بالألباب : فانه : هو اليتيم ، درج من صغره على الأمانة والأدب والصدق والرحمة ، وكان يشب فى الأسبوع الواحد قدر ما يشبه الصبى فى شهر ، وكان لا يرافق قريشا فى عاداتهم ويستهجنها ، فلم يشاركهم فى عبادة الأصنام ، ولا فى أعيادهم ، وكانوا متكالبين على الدنيا ، ولا ينطق

١ - المنافقون ٤ — ٢ - التوبة ١١٩

لهيب حرب حتى تشتعل أخرى – وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يشاركهم فى ذلك ، وانقطع للنسك ، وتخلق بكل خليقة فاضلة .

ولما امتلأت الأرض ظلما وكفرا أرسله الله رحمة للعالمين بدين الإسلام ، دين التوحيد والرحمة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . جاء بشهادة ألا إله إلا الله ، وبتوجيه العبادة لله الواحد ، الرحمن الرحيم ، المستحق للعبادة والشكر ، صاحب الأرض والسموات ، مقدر الأرزاق والأقوات – جاء بالحض على صلة الأرحام وشهادة الحق ، ونصرة الضعفاء ، والأخذ على يد الظلمة والمتكبرين مهما كانت مراكزهم .

لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله

- العلم الذى يصبه الله فى القلوب من غير علم
- ترك الجماعة تفويت للسنة
- الموحد الصحيح لا يخاف الفقر
- لقاء ابراهيم بن أدهم مع ابنه
- المتكبر يدخل النار ولو صلى ولو صام
- إذا تقدم الإمام كبرا ، تبطل الصلاة
- النبى صلى الله عليه وسلم ينبئ أن أمته فى زمان . . تحب خمسا وتكره خمسا
- العبد . . جسده فى الأرض وروحه عند الله
- وصية أم سليمان لابنها
- طريق النجاة فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم
- وابك على خطيئتك . .
- الجنة حرام على كل ديوث
- إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
- كيف وصل الجنيد إلى ما فيه من الفضل

هنالك علم يصبه الله صبا من غير تعلم (وعلمناه من لدنا علما)(1) وكثير من الأمة المحمدية – لأنها أمة مخصوصة ، ورسولها مخصوص الخصوص – نموا هذا العلم ، فجالوا فى السنة ، وجالسوا الصالحين ، واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمره الله أن يجلس مع أهل الصفة : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)(2) :

ولا تستغنوا عن الصالحين فتموت أرواحكم ، حيث أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالجلوس معهم ، وكان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الصحابة ، وكانوا لا يقومون إلا إذا قام .

تعلقوا بالله قبل الموت : . ستسألون عن العلم بين يدى الله ،

---

1 – الكهف ٦٥   2 – الكهف ٢٨

والله العظيم ، منذ وجدته ما اشتهيت شيئا سواه ، لم أشته غيره ، كيف أشتهي غيره !؟

والله ما لبست ثوبا وشغلني عن الله ؟ ولا قبضت نقوداً وشغلتني ؟ (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . . .)(١) ماذا في الأكوان يشغلني !؟ إنما أنظر فيها بالعبرة ، آخذ من المخلوقات ما يوصلني إلى خالقها . فاذا صفت الروح أستدل به (قل الله) .

اللهم هيئ أرواحنا للسير إليك .

الله اعصم جوارحنا .

اللهم كما سقت أصحاب رسولك إليك سقنا ؛

اللهم لا تؤاخذنا فيما جهلنا .

اللهم إنا نقتدي برسولك في هذه الساعة ونقول : « اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق » ؛

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا ؛

اللهم طهر أرواحنا .

اللهم ارض عنا في الدنيا والآخرة ؛

* * *

إياكم والأنس بغير الله ؛

إلى متى تستمرون في الغفلة !؟ اعملوا للآخرة لتنجوا من بلاء النار : والله ان الناس لا تضرني ولا تنفعني ، إنما النافع والضار هو الله . وإني أخاف عليكم ، وأريد ألا يغضب عليكم ربكم . إن الله أغناني عن السموات والأرض . اعملوا لآخرتكم فالموت قريب ؛

يقول الله للعاصين : (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) (٢) — تدبروا للآخرة ، إن كنتم تريدون الدنيا فكونوا مع الله ، وإن كنتم تريدون الآخرة فكونوا معه .

---

١ – المنافقون ٩ ٢ – الجاثية ٢٩

إني لأخاف عليكم ، ولقد أغناني الله بفضله . أريد أن أراكم خاشعين ، متعلقين بالحي الباقي (فلنحيينه حياة طيبة) .

والله لو جاءني ملوك الأرض ، ما التفت قلبي إليهم . علينا أن نبيع له العمر ونبيع له الأكوان ، ونبيع له مالنا .

* * *

لماذا ننام الليل كله ؟ لماذا نغتاب ؟ لماذا نم ؟ لماذا نشبع البطون ؟ هل جاءنا خبر حتى نطمئن ؟ .

الجواب : لا

سئل ابن عباس عن رجل يترك الجماعة ، قال : في النار . قيل : وإذا صلى ! قال : وإن صلى !! إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسمح لعبد الله بن أم مكتوم الأعمى أن يصلي في بيته حتى لا تفوته سنة .

إن الموحد الصحيح لا يخاف الفقر (أليس الله بكاف عبده ؟)(١) ؛

ولكن يكون في العبودية ، قال الله تعالى : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)(٢) .

فما لنا والتعلق بالدنيا !؟ اللهم هيئنا للتعلق بك وحدك . وإذا وفقنا الله بفضله لذلك كفلنا بكفالته الإلهية . إن الله كان يرزق السيدة مريم من عنده وبقدرته دون أن يحضر لها أحد بالرزق (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)(٣) .

على المؤمنين أن يجربوا التفويض والتسليم لله تعالى ، فانه معنا حيث كنا ، لم يغب ولم يسافر ولم ينم .

اللهم إنا نسألك من مواهبك التي وهبتها لأهل حضرتك ، وتب علينا جميعا ؛

اللهم لا تجعل في مجلسنا شقيا ولا محروما . . يا الله . . ياذا الجود . . ياذا الكرم

---

١ – الزمر ٣٦ ٢ – الرحمن ٣٩ ٣ – آل عمران ٣٧

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ؛

اللهم جرد قلوبنا من سواك ، واحفظ جوارحنا من المعاصى ؛

يا نفس حب الغير قد أهلاك   وميل قلبي للورى أعياك

والله إنه لا يعطيك شيئا حتى تستخلصه ، ولا تجد سواه ، وتخرج من الأكوان : إن حضرة الله عزيزة ، والأمانى تضر ولا تنفع (ففروا إلى الله)(1) وقد كفانى أننى موحد لا أميل لغيره ، ومن يمدحنى ومن يبغضنى سواء . والله إنى مسامح جميع الأمة المحمدية ، ودائما ادعو :

— اللهم لا تدخل أحداً النار بسببى !!

كان سيدى إبراهيم بن أدهم يطوف بالكعبة ، وقد أعجبه أحد المسلمين فى الطواف فقال له : من أنت ؟

فقال له : محمود بن إبراهيم بن أدهم !!

فقال له : هل رأيت أباك !؟

قال : عندما كنت فى بطن أمى ، ذهب إلى ربه ؛

فقال سيدى إبراهيم بن أدهم : اللهم إنى تعلقت بك ، فلا تجعلنى أتعلق به أو اقبضه ؛

فقبضه الله فى الحال !!

قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم)(2) وفى ذلك زجر وتهديد . خلقك الله وتتعلق بغيره ؟ والله . إنها لقلة حياء ، ولولا أنه رحمن لسلب منك الإيمان عند الموت فاشكر لله . . (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) .(3)

إن القرآن يلزمنا إلزاماً أن نكون معه تعالى ، وليست هذه ولاية ، بل عبودية

قال تعالى مخاطبا النبى صلى الله عليه وسلم : (وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا)(4) يعنى قولا شديداً ؛

لا يكون المريد مريدا حتى يتخلى عن جميع الأكوان ، ولا يريد إلا الله

---

1 – الذاريات ٥٠   2 – الحشر ١٩   3 – النمل ٤٠
4 – النساء ٦٣

وحده ويتذلل له ، ليتفضل عليه بالقبول . والمتكبر يدخل النار وإن صلى وإن صام وإن حج . كيف يتكبر الإنسان والنملة تزعجه !؟ فعلى أى شئ يتكبر وهو ضعيف ؟ والله . . لا يتكبر إلا رجل أراد الله له دخول النار . فاذا تقدم الإمام كبراً ، تبطل الصلاة !!

وقال صلى الله عليه وسلم : « يأتى زمان على أمتى يحبون خمساً وينسون خمساً :

- يحبون الدنيا وينسون الآخرة ؛
- ويحبون المال وينسون الحساب ؛
- ويحبون القصور وينسون القبور ؛
- ويحبون الخلق وينسون الخالق .
- ويحبون المعاصى وينسون التوبة ؛

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا » . اكلفوا أى اعشقوا .

احذروا الغفلة عن الله ، فربما حصلت الغفلة فى القلب ومات العبد على ذلك ، فيغضب الله عليه ، ويلقاه وهو عليه غضبان . والله إنى لا أجمع الكلام الذى أتكلم به ولكنه فيض من عند الله ومواهب ، يرزقها فى كل وقت ، رزقا من عند الله . (وما عند الله خير للأبرار)(1) .

ويقول الله تعالى فى الحديث القدسى : « انظروا لعبدى ، جسده فى الأرض وروحه عندى » .

وقالت أم سليمان تعظ ابنها : « يا بنى لا تكثر النوم بالليل ، فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة » .

والله ، إنى لا أشتهى النوم ، والحمد لله على ذلك .

وإذا أحب الله عبده سلب منه الأسباب وأوقفه على بابه :

قمر يضئ الليل فى وحشاته   مذ جاءنا الأستاذ بالبركات

---

1 – آل عمران ١٩٨

عشق الجنان لقاءكم متحققا   فاستلنا من أزمة الأوقات
صبح تبلج فى البلاد منضرا   أفق السماء وماحى الظلمات
فاق الكواكب ضوؤه فكأنه   مصباح دهر شع فى فلوات

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذكر الأنبياء عبادة ، وذكر الصالحين كفارة ، وإن معرفة الله هى التعلق به » : أسأل الله لى ولكم القرب الدائم ، وألا يحجبنا عنه فى هذه الدار .

إن كان للناس عيد يفرحون به ويطربون ، فعيدى يوم ألقاك .

ليس لنا عيد إلا يوم القيامة حين يشرفنا ربنا برضاه ، وبالنظر إلى وجهه الكريم .

* * *

وقد سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم :

ـــ ما النجاة يا رسول الله ؟

فقال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » .

وقد دخل سيدنا أبو بكر رضى الله عنه المسجد ، فوجد رجلا يبكى ، فقال رضى الله عنه : « كنا هكذا حتى قست قلوبنا » !! أى صلبت فى الله وازدادت صلابة .

وخير بكاء ، بكاء القلوب . وقد فسدت قلوب الناس فى هذه الأيام وأصبحت المحارم ترتكب علانية دون خجل ، وأخذت النساء فى التبرج وارتداء مالا يليق من الملابس ، وحضور الحفلات على النظام الأجنبى ، ومرافقة الرجال للنساء ، وبلغ الأمر حد الوقاحة بعلم الأزواج .

قال صلى الله عليه وسلم : « الجنة حرام على كل ديوث » : والديوث هو الرجل الذى يرى الأجنبى ينظر إلى زوجته أو بناته ولا يتأثر .

لقد صار المنكر معروفا لدى المجتمع فى أيامنا هذه ، وصار المعروف منكراً والعياذ بالله .

* * *

إن الوزر فى ذلك أول ما يقع ، يقع على العلماء ، يقول الله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)(١) ـــ والعلم أعظم الأمانات ، فمن علم علما ، ولم يسق عباد الله إليه ، كان العلم يوم القيامة رصاصا مذابا محميا يجلس عليه .

وما فائدة العلم إذا لم يأمر بالمعروف ، وينه عن المنكر !!؟

وأداء الصلاة والمحافظة عليها من الأمانة ، وليست كل صلاة يقبلها الله من العبد ، ولكى تكون الصلاة مقبولة ، يجب تأديتها بالطريقة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤديها بها ، والاستعداد لها بالطهارة ، وهى طهارة الجسم والمخرجين والثياب .

ومن الأمانة أداء كل ما أمر به الله ورسوله وتجنب المنهى عنه .

ومن الأمانة ألا تترك أحداً بجوارك فى غفلة عن الله ، يرتكب مخالفة دون أن تنبهه وتأمره بالرجوع إلى الحق وقول الحق .

ويقول الله تعالى : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)(٢) فمن الأمانة الحكم بالعدل وتجنب ظلم عباد الله ، والقيام بحق الله على كل حال ، وإرشاد الضالين إلى الصواب . وعلى العلماء تنبيه مجتمعاتهم إلى جميع الواجبات الدينية وإلا حاق بهم البلاء فى الدنيا ، وكانوا أشد الناس عذابا يوم القيامة .

وقد قيل للجنيد : بم وصلت إلى ما أنت فيه من فضل !؟

فقال : بمراقبة الله تعالى من الصغر وتلا آية : (وهو معكم أين ما كنتم)(٣) .

ثم قال : لذلك استحييت أن أعصيه !

وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم) ـــ أى قولا يصلح عند الله . (يصلح لكم أعمالكم) أى لا يدخل عليكم شئ فى الصلاة . (ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)(٤) .

---

١ و ٢ ـ النساء ٥٨   ٣ ـ الحديد ٤
٤ ـ الأحزاب ٧٠ و ٧١

إن الشيطان يأتى للمؤمن العاصى ويجعله ألعوبة فى صلاته ، ليخرج منها وهى باطلة فيرفضها الله .

وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الولى وعلاماته ، فقال : إذا رأيته ذكر الله »

وقال عن علاماته : « من أعطى لله ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله » فانما ولاية الله لاتنال إلا بذلك .

إن الناس تغفل عن الله لظلام القلوب وعدم الأدب ، فلا يوجد شئ ألذ من القيام بين يدى الله . إن الله جعل الصلاة تحفاً يذوقها المؤمن فلا يسلوها ، وهى كالأطعمة الفاخرة يزداد منها القلب نوراً وعصمة ، والجوارح تجليا .

اللهم وجهنا إليك توجها كليا واقطعنا عن كل شئ سواك .

اللهم عرفنا بعبوديتنا ، ووفقنا للقيام بحقك يارب العالمين .

أميتوا الشهوات فى أنفسكم
ولاتميتوا أنفسكم فى الشهوات

- تقديم الطعام
- المؤمن لا يقف إلا مع رب الأسباب
- حول قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر
- سيدنا جبريل والسيدة مريم عليهما السلام
- أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء
- إذا أراد الله بعبده خيرا حبب إليه السخاء
- الثلاثة الذين لا يقربهم الشيطان
- الدين يسر لا عسر
- حرمات المساجد
- الملامتية
- مناجـاة
- آداب النوم
- استخارة السبح من الكهانة
- لمـاذا قال الله لنبيه « اقرأ باسم ربك » ولم يقل باسمى ؟
- وصية سيدنا على إلى سيدنا عمر ليلحق بالرسول وبالصديق
- ما هو الطريق إلى الله ؟
- الكتب التى تقرأ
- من مات بأحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة
- متى شكر سيدنا داود ربه ؟
- قنوطك من رحمة الله شر من ذنوبك
- الامامان الشافعى ومالك . . ومقامى الرجاء والخوف
- محيى الدين بن عربى يوضح . . الفتوة ، والصبر
- أقسام الشيعة

تقديم الطعام :

إنى إذا قدم لى طعام كثير لا أفرح به ولا أستطيع أن آكل منه إلا قليلا – وأما الطعام القليل فانى آكل منه أكثر . وقد نهانا الله عن الإسراف فى كل

شئ – وقال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)(1) فلا تتكلفوا للضيف فتبغضوه عند لقائه ؛

وقد أثقلت الناس الديون لبذخهم فى معيشتهم ، وعدم استعمال الشريعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد شيئاً أكله ؛

وقد سأل مرة أم سلمة عن شئ من الطعام ، فقالت « كسيرات » فنفخها صلى الله عليه وسلم ثم وضعها فى الماء وأكلها – ولم يكن عليه الصلاة والسلام فقيراً – فقد فتحت عليه الكنوز فى الحرب بكثرة الغنائم ، ففرقها ولم يبق لنفسه شيئا لأنه اختار الوضع الذى كان عليه من قبل ؛

ومن خرج عن السنة النبوية حل عليه البلاء يوم القيامة – ويكون عند موته ساخطا على القضاء ؛

يقول جل شأنه فى كتابه العزيز (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)(2) وقيل « ما عال من اقتصد » .

وأنا لا أذكر أنى تكلفت لزائر أبداً – أنا عبد والعبد يخرج الذى يعطيه له سيده .

وكان الجنيد رضى الله عنه إذا دعى إلى وليمة أطعم تلاميذه قبلها ، وقال : « نذهب لله ولا نذهب للوليمة » ، وينصحهم بالأكل بقناعة .

وكان والدى رضى الله عنه إذا دعى لطعام أخذ الخبز فى جيبه ويقول :

– إن معظم طعام أهل هذا الزمن فيه شبهة .

وعليكم بالصدقات فان الصدقة فى الحديث تطفئ الخطيئة وتقى وهج النار يوم القيامة . وإنى لا أترك فقراء بلدتى ولا مساكين وفقراء أهلى فانى أتفقدهم وأساعد المحتاج .

* * *

وإن بذل النصح والإرشاد صدقة مثل إنفاق المال وغيره ؛

وإن أوجب ما يجب على العبد هو نصح وإرشاد أهل بيته لاتباع ما أمر به الله واجتناب ما نهانا عنه .

---

١ – الفرقان ٦٧ ٢ – الطلاق ٧

لذلك يجب على العبد أن يعلم أولاده الصلاة والعبادات الأخرى ؛

كما يجب أن يعلمهم ألا يؤخروا الصلاة عن موعدها فتثقل عليهم الطاعة ؛ وإنه ما وقف أحد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمره بذلك . ولا تكلفوهم بكثرة الصلاة ولا بالتطويل فيها فان الله يقول : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وهى الصلاة المعتدلة التى ليست بالطويلة ولا بالقصيرة – وذلك للتخفيف ولكن بلا تفريط ولا إفراط . وفى الحديث « اكلفوا من العمل ما تطيقون به » ليس على سبيل الكلفة ولكن على سبيل الكلف والوجد والميل – فمن قام إلى الصلاة بلا شوق فقد أساء الأدب ، ومن أداها بتهاون فقد أساء الأدب ؛

* * *

يقول الصوفية : « إن العبد يصل إلى مقام يسقط فيه التكليف » أى إلى حد تشتاق فيه جوارحه إلى طاعة الله – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فهؤلاء المؤمنون هم الذين يبلغون هذا المقام – وكل من يتثاءب فى صلاته ليس عنده كلف فى الصلاة – ذلك لأن من يحب الله لا يدخل الشيطان إليه فى صلاته . وهو من أمراض القلوب . ولولا مرض القلب ما دخله الشيطان وكل ما أقوله فهو من الكتاب والسنة . ولا يقبل من أى قائل غير ذلك . ولكن تقريراتى على حسب صياغتى ومنطوق .

والله إن هذه الدار دار رحيل لا دار إقامة ، وإنما هى ممر أو قنطرة إلى الآخرة ، فمن انشغل بها وترك الداعى إلى الله تعطل عن السير إلى الله – وإن الله جل شأنه قد حجبنا فى هذه الدار اختبارا لنا ، وأرسل لنا الرسل تبين لنا حقيقة الدنيا والآخرة وإن يوم القيامة آت لا ريب فيه – وهو يوم سرور للصالحين – ويوم خسران وتغابن للفاسدين . فمن أجاب الداعى فقد أخذ فى التأهب للسفر إلى الآخرة .

وأما الذين لم يجيبوه فقد حجبتهم الدنيا بزخارفها واستخفهم الشيطان ففرحوا بلذاتها وانغمسوا فيها حتى جاءهم ملك الموت وصاروا فى غياهب القبور ، فاذا بعثوا منها إلى يوم القيامة شهد عليهم الداعى بأنه بلغ ، وشهدت الملائكة بأنهم

كتبوا أعمالهم السيئة ، ويكون مصيرهم إلى النار : فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* * *

إن الذى لا يخاف الله « حمار » : والخوف المراد هو الخوف الذى يسوق العبد إلى الطاعة وليس الخوف الذى يوقعه فى اليأس من رحمة الله والقنوط منه ، فانه شر الذنوب . قال أبو العباس المرسى فى مناجاته لربه « إلهى معصيتك نادتنى بالطاعة . وطاعتك نادتنى بالمعصية . ففى أيهما أخافك » .

فرب معصية أورثت ذلا وانكساراً خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا قال تعالى :

(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) :

وإنه يؤتى بالرجل الذى يتمايل فى ذكره يوم القيامة ، ويقال له : فعلت هذا ليقال عنك تقى ، لم يكن ذكرك لله بل لنفسك !!

فان العبد كلما ذكر الله حقا . كلما زاد خضوعا وخشوعا واخباتا وشوقا إليه تعالى . وليس الأمر تمايلا أو صراخا فلا ضرورة لذلك مطلقا . فنسأل الله السلامة والتوفيق .

* * *

إلهى أنت تعلم من يزورنى فلا تشغلنى به ، ويسر لهم ما يحتاجون إليه ، ووفقهم للخير . والله ما اجتمعت أنا وأولادى فى الدنيا أو تذاكرنا فيها أبداً ، وإنما نجتمع على الله فأقول لهم « إنما أذكركم بالله فلا يكن فى قلوبكم سواه ، ولا تعصوه ولا تهتموا بالرزق ، فان لله عباداً يرزقهم من غير أسباب ، ولا يكلهم إلى سواه بشرط أن ينشغلوا به هو سبحانه وتعالى » .

* * *

وأنا وكل واحد من أولادى له حالة مع الله (وكل فى فلك يسبحون) : ولكنى لا أنهى عن الأسباب ، فان الذين أقامهم الله فى الأسباب عليهم أن يسيروا فيها ، لكن المنهى عنه هو الوقوف معها إذ لا يجب الوقوف إلا مع رب الأسباب فانه يستطيع فى دقيقة سلب العافية ، فيتعطل السبب . فاذا أخذ العين أو السمع أو الرجل أو اليد فماذا يعمل الإنسان ! إن السبب سيتعطل لذلك :

فالمؤمن لا يقف إلا مع رب الأسباب ولا يركن للسبب وإنما يركن لله :

والله لو اجتمع الخلق كلهم على أن يجعلوا للقمح سنابل ، وفى السنابل حبا لما أمكنهم :

وكم رأينا الناس الذين انغمسوا فى الأسباب ، ونسوا ربهم فسلب الله منهم العافية ولم تتعظ !! فاحفظوا يا إخوانى أبدانكم بالطاعة . واحفظوا قلوبكم عن السوى . وكونوا مع ربكم فى الأسباب ، فسيروا فيها ، ولا تعطلوا أعمالكم فى الدنيا . فان الله يرزقكم منها ، ولكن لا تنسوا ربكم بل كونوا معه ، وسلوه القوة والعفو ليعينكم على ما أنتم فيه ، واقصدوا وجه ربكم فى جميع أعمالكم : قال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) : وقال (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) :

احذروا أن تتركوا عوامل النسيان ترد على قلوبكم ، فان من نسى الله ينسيه الله نفسه ويكون من الخاسرين !!

قالت السيدة سلمى : اذكرنا فى الصباح والمساء : اذكرنا عند ربنا !!

اذكرونا مثل ذكرانا لكم   رب ذكرى قربت من نزحا

واذكروا صبا إذا غنى بكم   شرب الدمع وعاف القدحا

والله ما تركت شيئا ينفعكم إلا ذكرتكم به : أسأل الله لى ولكم التوفيق : والله ما رأيت أولادى يعصون الله أبداً . كم لك يامولاى من نعم علينا وعلى الناس وعلى العالم !!؟ والحمد لك والشكر لك إنك أنت الوهاب :

انظروا لنبى الله سيدنا موسى وهو يطلب العلم وكيف يسافر ليلتقى بالخضر عليه السلام فيقول له (إنك لن تستطيع معى صبرا) فيقول له سيدنا موسى (ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً) :

انظروا إلى أدب سيدنا موسى مع الخضر عليه السلام !! انظروا بعد أن ركبا السفينة بدون أجرة ، وقد خرقها الخضر عن علم ، فاستغرب سيدنا موسى ذلك وأنكره : ولو لم يخرقها لأخذها الملك الظالم !! ولما نزلا إلى البر قتل الغلام ومسكه من رقبته ونظرها فمات الغلام ، وأنكر ذلك سيدنا موسى من الخضر عليه السلام . وكذلك إقامة الحائط . ولأن مقام الأدب يفيض بالكمالات فقد

نسب الخضر عليه السلام قتل الغلام لنفسه فقال (فخشينا أن يرهقهما) : وفى مقام إبدال والدى الغلام بخير منه نسب العطاء لله تعالى فقال (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما) . وبالنسبة لإقامة الجدار (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) نسب الإقامة لنفسه ، ولو شاء الله لأشار الخضر بيده ، فقام الجدار مبنيا بأمر الله من غير أى مجهود .

* * *

وكذلك سيدنا جبريل يقول للسيدة مريم « لأهب لك غلاما زكيا » وفى قراءة (ليهب لك غلاما زكيا) . ولما كان المقام مقام بشارة وقد أمسك ثوب السيدة مريم من تحت . فقد نسب الأمر لنفسه فقال : « لأهب لك » لأنه باشر السبب وأمسك الثوب من تحت . ولما أراد الله أن يعرفها بالواهب الحق قال : (ليهب لك غلاماً زكياً) .

يقول تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) . ولكن من الذى أوصل !؟

وكل معجزة للرسل مخلوقة بيد الله تعالى ، وترد على الرسول من عند الله ، وعلى أهل حضرته ، كالعرجون الذى صار سيفا فى يد سيدنا « عكاشه » وكعين قتادة التى قلعت ثم عادت لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما قلعت عين أبى سفيان رضى الله عنه قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « أترضى أن يجعل الله لك خيراً منها ؟ عين فى الطائف وعين فى اليمن !؟ » .

* * *

إن من يفرح بهذه الدار لا عقل له فكل ما فيها زائل — وقال أحد الصالحين

ناداهمو صارخ من بعد مارتحلوا   أين الأسرة والتيجان والحلل !!؟

وكان سيدى أبو العباس المرسى يقول « كأن لحمى على قدر ، كأن به سبعة عشر مرضاً !! » وكان الغوث فى وقته !!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء » وبعد هذا الحديث ليس لأحد أن يتكلم أو يرفع رأسه .

وقد أدركت ناسا من أهل الحضرة فى الشتاء ، وكانوا يبدون كأنهم فى أشد الحر وأدركت ناسا ينامون فى الظهيرة فى الشمس صيفا وعلى الرمل الحار ،

وإلا فلا يأتيهم النعاس ، وإنما غفوات فى النهار ويقومون مفزوعين !! أولئك ليس لهم فى العادة نصيب ، والله لا يريد أن ينومهم :

وأدركت ناسا إن ناموا يمرضون وإن أكلوا يتعبون !! وقد مرت على أقوام أطوار غريبة فى سيرهم إلى الله :

وكان والدى رضى الله عنه لا يتناول فى الأربعة والعشرين ساعة إلا مدة يد واحدة ، ولا يتناول غيرها حتى لقى الله :

وما رأيته نام الليل قط — وما رأيت أحداً عاب أحداً فى مجلسه قط :

وما رأيته ضحك قط : وما رأيته صافح عمدة ولا سار فى الطريق الذى يؤدى إلى منازلهم قط . ورأيته يبتسم عند خروج روحه فقط !!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة » :

وهناك قوم إذا جاء الليل فرحوا به ، وقاموا بين يدى الله ، يلقون ظهورهم على الفرش ولا ينامون قط ، ويتأوهون فى الأسماء ويبكون كثيراً : وكانوا ينامون وهم جلوس خفقات يقومون مفزوعين بعدها :

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً أطلق يده ، وإذا أبغضه أمسك يده » : ويقول له الشيطان إنهم يأتون بالحيل (يعنى السائلين) :

وكان سيدنا عبدالله بن عمر إذا اشترى عبداً ووجده يصلى أعتقه ، فقال له بعضهم « إنهم يغرونك » فقال رضى الله عنه « من غرنا بالله فقد اغتررنا له »!!

إذا أراد الله بعبده خيرا حبب إليه السخاء — ومن أنفق ماله لله تعالى كتب صديقا : الجنة حرام على كل شحيح بخيل : ومن آثر الله على كل شئ قنع وشبع :

ومن لم يحزن على ذنبه لم يعبأ الله به : ومن ندم على ذنب اقترفه أقيمت له الأفراح فى السموات : وخير العبيد من أناب بعد الذنب :

إذا أراد الله بعبده خيراً رضى بعلم الله له ولم يكترث بالدنيا ، ومن شكر على القليل جوزى بالكثير يوم القيامة ، وإذا أراد الله بعبده فتحا رضاه بقضائه .

وأفضل الأعمال وقوفك بالله وخروجك عن حولك وقوتك .

وإذا أراد الله بعبده خيراً قيض له جليساً صالحاً .

وما وقف قلب عبد مع غير الله إلا حبس عن الله ولازمه الشيطان .

ثلاثة لا يقربهم الشيطان : الذاكرون الله كثيرا ، والباكون من خشية الله ، والمستغفرون بالأسحار . وهم الثلاثة الذين يضحك لهم الله يوم القيامة ، أى يرضى عنهم لأن الضحك فى حقه تعالى محال .

• • •

نصيحة : أيها العبد اعلم أنك مخلوق لله تعالى ، وأنه خلق لك السموات والأرض وما فيهما ، فلا تقف معها وكن مع من سخرها لك . فان فعلت ذلك ضمنت لك الخير فى الدنيا والآخرة .

ولازم الاستغفار بعد الطاعة ولا تأكل بشهوة فانك فى زمان قل فيه الحلال ، واعتذر لربك قبل الأكل وبعد الأكل .

ولا ترض عن نفسك حتى تلقاه .

وعليك بحسن الظن فى الله مع الخوف والمراقبة .

والزم بيتك إلا لأمر يرضيه أو لسفر يرضيه .

ولا تكن ميتاً فى بيتك ، وكن يقظاً مع الله لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أى من غير صلاة ومن غير ذكر الله .

والزم الخشية من الله : وأكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وتوسل به فى جميع أمورك .

وفقنا الله وإياك للعمل بكتابه وسنة نبيه .

• • •

قال أحد الصالحين :

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

ولكن إذا جاءك مريض وأنت تعرف الدواء ، فصفه له ، وإن كنت أنت أسقم منه . يقول سيدى محمد الشناوى : « ما دخلت على فقير إلا ورأيت نفسى دونه . — أى فقير القوم — وما امتحنت فقيرا قط » .

قال سيدى عبد الرحيم القنائى : إنى أكرم كلبا فى عنقه خرقة صوف ، إجلالا للصوفية الذين يلبسون الصوف » .

وفى هذه الأيام الناس ، لا رحمة عندهم ، فانهم يرمون الكلاب الصغيرة وهى عمياء فى الشمس. وتفضل الكلاب تئن وتتوجع حتى تموت دون أن يرحمها إنسان أولئك قوم لا يخافون الله ولا يحبونه .

ومن كلام سيدى محمد الشناوى المدفون بمحلة روح :

أهيم بليلى ما حييت فان أمت وكلت بليلى من يهيم بها بعدى

أسأل الله أن يجعلنا موضع نظره ورعايته ، فى جميع أوقاتنا وأحوالنا ، وأن لا يكلنا طرفة عين لنفوسنا ، وأن يسترنا بين يديه إنه نعم المولى ونعم النصير .

• • •

اليسر :

إن الدين يسر لا عسر : قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) : « ان الله كان بكم رحيما » ويقول صلى الله عليه وسلم « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » . ويقول « ما خيرت بين أمرين إلا اخترت أيسرهما » ويقول : « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

ورد أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان مسافرا فأدركته الصلاة وهو على البغلة فوضع اللجام فى يده وصلى !! . هو يعلمنا كيف نستعمل الشريعة .

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم الجيش نصفين . نصف يصلى ونصف يحرسه بسلاحه حتى ينهى صلاته ، وبعد الصلاة يقوم النصف الذى صلى بحراسة النصف الآخر وهو يؤدى صلاته . كما أمره تعالى بالصلاة من غير استقبال القبلة . لما كان العدو واقفا بالجهة الغربية .

- وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى ترك ناقته « اعقلها وتوكل » :

* * *

حرمة المساجد :

وحرمة المساجد واجبة : فلا يجوز تقذير المساجد بالأشياء الطاهرة : ويحرم تقذيرها بغيرها :

وكان الشيخ عليش رضى الله عنه إذا دخل الأزهر وضع حذاءه فى كيس ، ووضع الكيس فى رقبته ، وذلك لتقديره حرمة المسجد :

وإن الكلام محرم فى المساجد ، وكذلك فى الغرف الملحقة بها : وشرب الدخان فى هذه الغرف حرام كذلك ، مثل غرفة الإمام أو المكتبة :

نسأل الله التوفيق لما يرضيه من قول وفعل ، وأن يلطف بنا فيما جرى به القضاء . وقضاء الله ، منه مبرم ومنه معلق — فالمبرم حتمى الوقوع — والمعلق موقوف إما . . وإما . : حسب المشيئة الإلهية — هذا عند علماء الكلام :

* * *

الملامتية :

قوم من الصوفية لا يرون لهم شيئا من الطاعات ، ولا يرى واحد منهم على حال من الطاعة أبداً !! إذا كان فى صلاة يقطعها ، ويظهر فى حقه ما أقامه الله فيه ، ويحب أن توصف نفسه دائما بالنقص ، وتكون محلا للملام . والخضر عليه السلام من هذه الطائفة .

كنت زمان أشتاق لرؤية الأولياء ، والآن أنظر وأرى جميع الأولياء ، ومن يحيا ومن يموت ومن ومن . والله إن نصرانياً اليوم صار وليا بمجرد أن قال لا إله إلا الله !! إن العقول ضاقت فى زماننا هذا ، وإنى لا أتكلم بكل ما أرى وأسمع لعدم وقوع الناس فى الفتن .

* * *

مناجاة :

اللهم إنى عصيتك كثيراً كثيراً ، لؤما منى وجهلا بحقك . لا عناداً ، فأستغفرك وأتوب إليك . وكم لك يامولاى من أفضال على وعلى الناس !!؟

إلهى ربيتنى بنعمتك ، وكلأتنى بفضلك ، فلما كبرت عصيتك جهلا منى لا عناداً لك .

إنى أعتذر إليك !! يارب أعتذر إليك أعتذر إليك — اللهم إنى أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك أن أشرك بك ، إلهى لا أفر منك مع ذنوبى بل أفر إليك .

إن طردتنى يارب فمن يرحمنى !؟ وإن أدخلتنى النار فمن يخرجنى !؟ وإن أبغضتنى فمن يرضى عنى !؟ إلهى انقطع رجائى إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك وسدت الطرق إلا منك !!

اللهم لا تسلمنى للشيطان بمعصيتى ولا تجعلنى معه فى النار :

اللهم فرحنى بك وطمنى .

يارب وعزتك وجلالك ليس لى إلا الطمع فيك والرجاء فيك ، وإلا ففى من يارب ؟

اللهم إنى أعلم أن الفضل بيدك وأنك أكرم الأكرمين . فلا تحرمنى وجهك الكريم وفرحنى بك تفضلا منك ورحمة .

اللهم أدرجنى فى أكفانى وفى قبرى بحبك :

اللهم إن الويل كل الويل لمن أبعدته عن وجهك ، وأنا أعوذ بك من ذلك :

اللهم أدخلنا فى كنفك ، وأدرجنا فى حبك فى الدنيا والآخرة . فأنت أنيس من عرفوك ، وجليس من أحبوك .

يارب !! دخلت برسول الله صلى الله عليه وسلم مستشفعا :

الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك وعلى أهل المدينة .

ألطف بى يا إلهى !! ألطف بى يا إلهى فيما جرت به المقادير :

أنا المقصر الراجي أنا البائس الفقير :

اللهم لا تسلب إيماني بعصياني :

أنت المؤمن : تحصنت بك يارب : تحصنت بوجهك الكريم :

اللهم إنك تعلم أني لا أريد مقاما : ولكني أريد عبودية لك ، وأن أكون من أهل النظر إلى وجهك الكريم :

وعزتك وجلالك ، إني أستحق كل بلاء يوم القيامة — أنا اللئيم وأنت الكريم فمن على اللئيم فانك الكريم الرحيم :

اللهم أسألك بكل اسم هو لك علمتني إياه أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك :

أستجديك يارب واستغفرك وأتوب إليك ، فنجني من البلايا وتب على ، ولا تدخلني النار بعصياني : ولا تسلب مني إيماني بعصياني :

ياذا الجود ياذا الكرم : : أدركنا بألطافك يا أرحم الراحمين :

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين :

* * *

جدد النوح على ما قد مضى — من زمان بالمعاصي أشغلك

قل بذل يا رحيم الرحما — يا منجي بالعطايا من هلك

تأوه لله : : تأوه لله : فانه يحب القلوب المنسحقة من أجله :

رفع بشر الحافي صوته فنودي « ترفع صوتك باسمي ! لولا حلمي لمقتك !!!؟

إن رفع الصوت من شظايا الأفكار ، وقد رفع الصحابة أصواتهم بالدعاء مرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا » !!

* * *

النوم :

يجب أن يكون النوم بنية صالحة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— « نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا » :

وكان عليه الصلاة والسلام ينام مستلقياً على ظهره ، وكان يضع رجلا على رجل ، ويضع يديه الشريفتين مشتبكتين على صدره أسفل الثديين الشريفين : وهكذا كان نوم الأنبياء ، إنهم ينامون على ظهورهم وقلوبهم مع ربهم :

* * *

يقول الإمام سيدنا الحسن رضي الله عنه : « إذا نسيت غيره فاذكره ، فعندئذ يقبلك ويرضى عنك » :

وخير الناس من إذا جلس إخوانه عنده ، لا يترفع عليهم ، فاذا رأى أنه خير من جلسائه ينادي مناد من السموات « إن عبدي تكبر على إخوانه فاكتبوه من المتكبرين » : أنزلوا الناس منازلهم أي على حسب منازلهم عند الله :

إن الله تعبدنا بالشريعة ، ولم يتعبدنا بالجذب . فالجذب تهتك وترك صلاة !!

قال الإمام المدبولي عن ابن الفارض رضي الله عنهما : « إن هذا رجل ملأ الدنيا بكاء وما أعطى من حب الله إلا بقدر شارب ناموسة » !!

وإن مصافحة أخ في الله ، خير من ألف جذب : ولذلك فاذا صافح العبد أخاه في الله تتساقط الذنوب عنه — وإذا دعا الله في هذا الوقت أجاب الله الدعاء فهو وقت إجابة — والإمام ابن العربي قال :

ليس من نوه بالوصل له — كالذي سير به حتى وصل

المؤمن أسد شجاع يرعى مصالح الدنيا والآخرة :

اللهم افتح بصائر الحكام حتى يدركوا حقائق الأمور :

* * *

إن الله يجرع عبده المؤمن من مرارة الدنيا محبة فيه ، كما تجرع الأم ولدها الصبر لأجل العافية :

تلذ لى الآلام إذ أنت مسقمى — وإن تمتحنى فهى عندى صنائع

وقال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه « أميتوا الشهوات فى أنفسكم ولا تميتوا أنفسكم فى الشهوات » .

وكل من جعل شهوته تحت رجله فر منه الشيطان ، ومن جعلها فى قلبه ركبه الشيطان ، وتصرف فيه كيف شاء ، وذلك بتسليط من الله تعالى : : نعوذ بالله من ذلك :

وقال سيدنا عيسى : الجنة بجملتها ترجع إلى شيئين — الراحات والشهوات ، ولا يدخلها أحد فى الآخرة ، إلا بترك الراحات والشهوات فى الدنيا :

قال الله تعالى فى الحديث القدسى : « ادعونى بلسان لا يعصينى » أى بلسان الغيب ، وهو دعاء الأخ لأخيه وهو غائب ، فان الملائكة تقول : ولك بمثله آمين :

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لسيدنا عمر « لا تنسنا من دعائك يا أخى »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صبر على دنيا فاتته ، قرب من الجنة مسيرة خمسمائة عام ، ومن حزن على دنيا فاتته ، قرب من النار مسيرة خمسمائة عام » :

* * *

سيأتى على الناس زمان تكون همة أحدهم بطنه ، ودينه هواه ، وسيفه لسانه ومن أتى عرافا فصدقه فقد كذب بما أنزل على محمد :

وإن استخارة السبح كهانة كما قال ابن حجر ، وذلك مثل قولهم على السبحة « الله — محمد — على — أبو جهل » !! : الاستخارة فى كل وقت ليلا ونهاراً وقبل العصر وبعده ، وقد ورد فى حديث الاستخارة فى البخارى — أما المندل فحرام بالإجماع :

* * *

أوصيكم يا إخوانى بالمحافظة على الصلاة ، وقراءة القرآن ، وأنتم مستقبلون القبلة وبوضوء : واحذروا النساء وخاصة المرأة الكبيرة ، فان المرأة كلما كبرت

زاد اشتهاؤها للرجال — واحذروا صاحباً لسانه مطلق فى الناس : ولا تشتهوا معاصى الله ، فانه ما اشتهى عبد معصية يعصى بها ربه ، إلا خرج من قبره وفى رقبته طوق يجر به إلى النار :

وما جلس عبد مجلساً يغضب الله إلا مثل له هذا المجلس بجمر يوم القيامة يجلس عليه . احفظوا الله ، واتبعوا كتابه ، وسنة نبيه ، وجددوا توبتكم :

وكل أمر تقدموا عليه استفتوا فيه القرآن :

ولا تدخلوا السينما ولا المسارح ، ولا تأكلوا بالشهوات ، ولا تتكلموا فى السياسة ، فهى مسئولة من الحكام :

وإياكم والأحداث ؟ والحدث عند القوم من لم يتب إلى ربه ويقلع بالكلية عن المعاصى ولو كان عمره تسعين سنة .

استودعوا الله على الدوام دينكم وأماناتكم وعملكم وأهلكم وإخوانكم :

أذكروا الله وتوكلوا عليه واحذروا الشيطان فانكم لستم معصومين :

أكرموا زوجاتكم وأولادكم وأهلكم وعاملوهم بالرفق ، ولا يهم الإكثار مما تحضرون لبيتكم بل المهم هو إشعار الزوجة والأولاد بالحنان والتقدير ، وأن تساعدوا زوجاتكم فى الأعمال ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكنس البيت ، ويعجن العجين : ولا يصح التكشير فى وجه الزوجات ، أو توجيه العبارات الجافة كقول بعضهم لزوجته « إنت كشرتى : : أنت فقر » !!! :

إن النساء محبوسات فى البيوت للطبخ والغسل والخدمة فارفقوا بهن . لن تدخلوا الجنة وهن غاضبات عليكم أبدا :

إذا كبر الرجل اتسع علمه ويجب أن تحسن أخلاقه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهلك الناس كل شديد قبعثرى :

قال الصحابة : وما القبعثرى يا رسول الله ؟؟

قال : كل شديد على الأهل شديد على العشيرة :

قال الأصمعى : « مررت على خباء فوجدت امرأة جميلة تفلى رأس رجل

كبارى. فقال لها : عجباً لك تفعلين هذا مع هذا !؟ قالت : ياهذا إن هذا الرجل قد أحسن ما بينه وبين الله فجعلنى له ، وأنا أسأت ما بينى وبين الله فجعله لى .

• • •

المدينة :

المدينة لا تضل حتى تأتى القيامة . المدينة تنفى خبثها : وإن المسيخ الدجال لا يستطيع دخول المدينة .

قال أحد الصالحين : أنا من غرامى نظمت انتظامى :

ووادى العقيق ... قريب إلى
يا أهل ودى ... هلموا إلى

وقال آخر فى المحبين :

غنوا على طنبور ... بحبهم تمتعوا
وكل على حان ... ليلى تواقعوا

يقول الله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

والعالم هنا هو العامل العارف بجلال الله وأسمائه وأيامه وهو يخشى الله ، لا خوفا من ناره ، ولا طمعا فى جنته ، لأنه يعبده لكماله ولأنه مستحق بذاته للعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم العبد صهيب . لو لم يخف الله لم يعصه » .

إن الروح لها أمراض مثل الغيبة والنميمة ، والظلم والكذب ، والغش والنفاق والأنانية ، وهى أمراض تضعفها وتنسيها العهد ، وهى من جيوش الشيطان والشر ، وللروح جيوش الخير ، منها الفكر والذكر والطاعة ، والأعمال الصالحة كلها ، والأخلاق الفاضلة كلها ، فاذا ضعفت الروح ، قويت جيوش الشيطان وجرفت الروح مع الجسم فصارت الروح لا تعقل شيئا عن الله :

لذلك قال الإمام أبو المعارف (وانصر جيوش الروح يامولانا) :

وقال الإمام الدردير « وخلص من سواك عقولنا » :

والروح الطاهرة تعاف المعاصى ولا ترضى بالله بديلا ، وهى الروح النورانية التى هى على عهدها ، وحالتها الأولى التى كانت بها عند الله قبل

وجودها فى الدنيا ، وهذه الأرواح الطاهرة مثلها كمثل النحل لا يحب إلا الزهور ورحيقها ، يتناوله ثم يخرجه عسلا شهياً حلو المذاق .

أما الأرواح التى جرفها الشيطان ، وغلبها على أمرها ، فهى كالخفافيش لا تهوى إلا الظلم والأماكن الخبيثة .

• • •

مقابلة الحكام :

إن الواجب إكبارهم لأنهم يقومون على أمر الناس ، ويحفظون الأمن والحقوق ، ويردون المظالم . فيجب الاستئذان عند الدخول عليهم والخروج من عندهم ، والكلام معهم بأدب وإيجاز لعدم إضاعة وقتهم . وإذا حضر أحدهم عندكم فانهضوا لمقابلتهم قبل دخولهم عليكم فان الشريعة تحضنا على تكريم الحكام . والإمام الشعرانى كان يكرمهم . وقد هرول النبى صلى الله عليه وسلم للقاء عكرمة ابن أبى جهل قبل أن يسلم عليه وضمه إلى صدره الشريف . ولما أحضر سيدنا أبو بكر رضى الله عنه أباه أبا قحافة للنبى صلى الله عليه وسلم قال له : لم لم تدع الشيخ حتى نأتيه !!؟

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل على الناس الذين يعرضون عنه ، لأنه يرجو الخير لهم : إننا على سنة النبى فمن خالف سنته فليس منه .

والمؤمن من يعمر الدنيا للآخرة ، ويذكر الله ويشكره على الدوام ويفنى فيه .

قال سيدى أحمد والد مولانا الشيخ أبو الوفا الشرقاوى :

بروق جمالكم لمعت لعينى ... فأورثنى تجليها اصطلاما
تبدى فى مرايا القلب سر ... له عن غيرنا عز اكتتاما
لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله
ثملت براحة التقريب لكن ... كستنى حلة الصحو احتشاما
يا دايم يا دايم يا دايم

• • •

والله ما رأيت زوجتى ضحكت قط !! ولما أقول لها : لم لا تضحكين !؟، تقول لى هو اللى يموت يضحك !!

وأنا علمت أهل بيتى أنى إذا وقعت فى البيت وأغمى على ، لا يقولوا غير « لا إله إلا الله » ؛

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما بربه قبل الرسالة وعارفاً به ؛

فقد قال له عز وجل : (اقرأ باسم ربك) ولم يقل له باسمى أنا ؛

والمفسرون لا يوضحون هذا الكلام ، ولكن أهل حضرة الله هم الذين يوضحونه : وتفسيره : أن سيدنا جبريل فنى عن نفسه فقال : (اقرأ باسم ربك).

وإن أهل حضرة الله لا يتكلمون ، ولكن الذى يتكلم بألسنتهم هو الله ، فانه الناطق على كل لسان من ألسنتهم — وإن السادة الصوفية ترد هذه المعانى على قلوبهم ، فيتكلمون بها دون أن يكشفوا فى كتب ، أو يرجعوا إلى تفاسير ، لأنهم بين يدى ربهم ، وقلوبهم فارغة عما سواه ، فكل من كان منهم أفيضا على قلبه المعانى ، فتارة يتلقى عن الملك ، وتارة يتلقى عن الله ، والمعانى تقذف فى قلبه من غير تفكير منه . ويقول ابن الفارض رضى الله عنه :

فأصغر أتباعى على عين قلبه ... عرائس أبكار المعارف زفت

فصحح القصد له ، واتجه إليه بكلك ، يعطك وينطقك من مواهب الحكمة ؛

والله عمرى ما جمعت كلاماً ولا نويت أتكلم : وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إن هذا منك وإليك » فالعلم يحتاج إلى معرفة وإلى صفاء وإلى مواهب الله وقال سيدى إبراهيم بن أدهم : « عبدت الله عشرين سنة فلم يفتح على ، فناديت يا إلهى لم لم تفتح على ؟ فنوديت « يا إبراهيم خل نفسك وتعال » فتركت نفسى فأوصلنى ؛

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله ملائكة يسوقون الأهل إلى أهله»

قال الجنيد : نوديت مرة فى السحر « احذرونى فى العطايا ولا تقفوا معها فأردكم عن جنابى » ؛

يقول تعالى (هو الذى يسيركم فى البر والبحر)(١) ؛

وإنى أعطى النقود لأهل البيت وأقول « هذا من عطاء الله ولكنه أجراه على يدى » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عيباً فى أصحابه ، لا يوجه القوم إلا بصفة عامة ، فكان يقول « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا !!؟ » ؛ وكذلك الأولياء ، فانهم مقتدون به عليه الصلاة والسلام ؛

مر زورق على الشبلى وفيه خمر ونساء يرقصون ودهله (أى طبله) فقال له تلامذته « ادع عليهم فهم عصاة » . فقال رضى الله عنه : اللهم فرحهم فى الآخرة كما فرحتهم فى الدنيا !!

ورأى رجلا وامرأة على الزنا فقال لهما « استترا فان الله يراكما » ؛

قال الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) اللام فى « لما » هى للشرط أى حين صبروا فالشرط هو الصبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » ؛

* * *

أوصيكم بمجالسة العارفين بالله ومصاحبة الصالحين والتأدب معهم ، فهم حملة الميراث النبوى. إن العلماء بالله هم رياحين الدنيا والآخرة قال أحد الصالحين:

متى أراهم وأنى لى برؤيتهم ... أو تسمع الأذن منى عنهم خبرا
قوم كرام السجايا حيثما نزلوا ... يبقى المكان على آثارهم عطرا
أحبهم وأدارهم وأوثرهم ... بمهجتى وخصوصاً منهم نفرا

وقال آخر :

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين ... وإن هى نادتنى فكلى مسامع

قال والدى رضى الله عنه : « لقد تركت المعاصى حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم » وإن رسول الله يعلم أعمالنا ومعاصينا ويستغفر لنا عنها كل يوم ؛ ويعلم أهل الجنة وأهل النار ؛

(١) – يونس ٢٢

كان فى الأقصر رجل يشرب الخمر عند رجل من النصارى ، فلما شرب وصار ثملا قال له النصرانى : سب نبيك . فقال له الرجل : أنا أسكر الآن على أساس أنه سيشفع لى وبذلك أدخل الجنة وأنجو من عذاب الله !! : وهجم على النصرانى وأوجعه ضربا :

وسمع أحد الأولياء بذلك فتوجه إلى الرجل وقال له تب من الآن ، فتاب وتاب الله عليه وصار من الصالحين :

إن مقام النبى عليه الصلاة والسلام كبير ، يقول له الله يوم القيامة « اشفع تشفع » فيقول يارب : « لا أرضى وواحد من أمتى فى النار » !!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فى كتاب الله آية لو تمسك بها الناس لكفتهم إنها (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) أفلا نكون كالسيدة مريم « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » :

والله لو بلغت ذنوبى إلى العرش ما نقص رجائى فيه :

والله لو بلغت ذنوبى أقطار السموات والأرض وبلغت العرش مارجوت غير الله ، ولا وقفت بباب أحد سواه :

تعلقوا بربكم يكفكم جميعا ، ولكن اصبروا قليلا (أليس الله بكاف عبده)

* * *

لما نزلت آية (يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما)[1] :

وعندها فرقت السيدة عائشة تسعين ألف درهم : فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم « استأذنى أبويك » قالت أفيك أستأذن !!؟ بل أختار الله ورسوله !!

وعندما صنعت السيدة فاطمة رضى الله عنها قرصاً ، أعطت نصفه لسيدنا الحسن وسيدنا الحسين ، وذهبت بالنصف الآخر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لها « إن لأبيك ثلاثاً لم يطعم » !!

١ - الأحزاب ٢٨ ، ٢٩

ومن وصايا سيدنا على لسيدنا عمر « إن أردت أن تلحق بصاحبيك ، فرقع ثوبك ، واخصف نعلك ، وكل دون الشبع » :

على العبد أن يقف بباب مولاه ، ويلزم الأدب ، وأن يعبده لذاته ، يفتح له .

وفى الإشارات روى حديث قدسى ، يقول الله « عبدى إذا علمت منك أن قلبك لا يطلب غيرى ، أتحت لك ما بين الكونين ، واخترته لك . عبدى مها كثرت ذنوبك فقف ببابى فلا أحرمك من عطائى » :

* * *

زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)[1] :

ويقول الإمام البوصيرى :

ووجمنا عنـد اللقـا ء فلا حراك منا ولا إيماء

* * *

ما هو الطريق للوصول إلى الله !!؟

الطريق هو طرح الأكوان ، والإقبال على الله ، وصحبة الأخيار : وإن العبادات والأوراد لا تفيد ما دامت عند العبد بقية تعلق بغير الله ، أو غفلة عنه ، أو وقوع فى معاصى الله :

وصحبة الأخيار لا تفيد إلا العبد الصادق ، الذى طرح الأغيار ، ولزم باب الغفار فاذا خلا القلب عما سوى الله أدناه إلى حضرته .

وإن القنوت وحده يكفى العبد لو تفهمه ، وعامل الله على مقتضاه ، وعمل به :

* * *

١ - الحجرات ٣

الكتب التي تقرأ :

كتاب الله . . كتب الحديث . . كتاب الصمت عما لا يليق بالعبودية .

كتاب الصبر . كتاب الأمانة . . كتاب الصدق . . كتاب عدم الكلام في العلم حتى تكون مع ربك فيه — فان رأيت أنك أتيت بعلم ، كان ذلك عليك وبالا يوم القيامة — كتاب مكارم الأخلاق .

أنا كنت في بادئ أمري أدرس كتب الفقه ، وشمائله صلى الله عليه وسلم وابن عجيبة ، وتنبيه المغترين ، وكنت أمنع أولادي من قراءة الفتوحات المكية لأن فيها عبارات لو أخذ الإنسان بظاهرها لظنها كفرا .

• • •

معنى رفع التكليف عن العبد إذا ترقى في المقامات — يعني تصير كلفاً ، أي أن الطاعة تصير لذة من باب « أرحنا بها يابلال » ومن باب « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وقد قرأت كتاب « قوت القلوب » لأبي طالب المكي وهو أول كتاب كتب في التصوف وكتاب « وفاء الوفا » للحافظ السمهودي ، وهو كتاب يتحدث عن أخبار المدينة وآبارها ومائها — والسمهودي كان حسنيا وهو من بلدة سمهود بجانب أبي تشت — قنا . وقد ذهب إلى المدينة ، وأبى أن يرجع — وقال « لا أترك مدينة النبي صلى الله عليه وسلم » .

اللهم أجرني على فراق المدينة .

من يوم ما فارقت مدينتك يا رسول الله ما طاب لي العيش .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات بأحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة » .

تخيلها من أذرعات وأهلها — بيثرب أدنى دارها نظر عال

اللهم صبرني على فراق مدينة رسولك .

والله ما فرحت قدر فرحي يوم دخولها ، ولا حزنت حزنا قدر حزني عند مفارقتها .

مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى — والذكريات صدى السنين الحاكي

أنا لا أعرف كيف يطيب للانسان عيش بعيداً عن المدينه لحديثه صلى الله عليه وسلم « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

• • •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك » .

قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) : وإن نعمة الطاعة والعصمة من الذنوب أعظم النعم كلها : قال سيدنا داود : « إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك على تستحق الشكر » : فأوحى الله إليه : الآن شكرتني ياداود !!

ولا يوجد من يعصى الله قهراً عنه — يقول الإمام ابن الفارض :

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى — وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

على سعة الأسماء تجرى أمورهم — فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

• • •

نام أحد الأولياء فرأى رب العزة يقول له « لو علموا ما عندك لرجموك » . فقال الولي لربه « لو علموا بسعة كرمك ما خافوك » فقال له الله « استر وأنا أستر » .

وسمع علي كرم الله وجهه رجلا يقول « اللهم اغفر لي وأظنك لا تفعل » !! فقال له كرم الله وجهه « قنوطك شر من ذنوبك » !!

والخوف من الله هو الذي يحمل العبد على طاعة الله باتباع أوامره، واجتناب نواهيه ، وليس الخوف الذي يوجب القنوط من الرحمة . يقول تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

والله إن الإنسان لما يفتكر بطشه قلبه ينخلع ، وإذا افتكر كرمه فانه لا يخاف أبدا . ولكن الذي يجمل بالإنسان هو أن يكون دائم الخوف من الله ، دائم الرجاء فيه . والعبد لو جاء بجميع أعماله التي عملها من الصالحات فانها لا تساوي ذرة من كرمه . يقول تعالى (والله خلقكم وما تعملون) فما الذي أبقته هذه الآية للعبد !؟ وقال الله في الحديث القدسي « لو ظننتم أن أماً أرحم بولدها مني ، لذهب إيمانكم سدى » .

وإن الجحود يغضب الله ، وإنكار الجميل يغضب الله ، ونحن لا يمكن أن نجحد فضله أو ننكر جميله ، ونعترف بذلك فى كل لحظة من لحظات حياتنا ، ونوحده ونتوب إليه ونستغفره ؛

يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه « الرجاء والخوف كجناحى الطائر » ؛

ويقول الإمام مالك رضى الله عنه « فى حالة الصحة قدم الخوف من الله ، وفى حالة المرض قدم الرجاء » واحنا والله فى حالة مرض والرجاء أكثر من الخوف ؛

وإن العبد يجب أن يستحى عند ارتكاب المعاصى من الله الذى يراه ، ومن سيدنا رسول الله الذى يراه ، ومن الملائكة العشرة الذين يرافقونه فى النهار ، والملائكة العشرة الذين يرافقونه فى الليل يكتبون ويغضبون عند كتابة المعاصى ؛

• • •

جاء رجل عالم لمولانا محيى الدين بن العربى يسأله عن الفتوة وعن الصبر فوجده مسجونا — فقال له :

— لو سألت الله أن يفك عنى القيود لفكها ، ولكنى حتى الآن لم أسأله !! فهذا هو الصبر !!

ثم دعا الله أمامه أن يفك القيود ففكها !!

ثم قال : أما الفتوة فأحدثك عنها غدا ؛

فانصرف العالم ، وفى الليل رأى فى نومه أن القيامة قد قامت ، وأن سيدنا محيى الدين بن العربى واقف بين يدى الله عز وجل والله يقول له « لقد غفرنا لمن أحبك » فقال سيدنا محى الدين : ولمن أبغضنى . قال الله : « ولمن أبغضك » ثم إن سيدنا محيى الدين التفت إلى العالم وقال له « وهذه هى الفتوة » ؛

• • •

الشيعة :

الشيعة ثلاثة أقسام :

• قسم منها يؤله الإمام عليا كرم الله وجهه فيعتقد فيه الألوهية ؛

• وقسم يعتقد فيه الرسالة أى أنه رسول الله جل شأنه ؛

وأنا لا أقول إلا بحب الصحابة كلهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم أحبنى ، ومن أبغضهم فقد أبغضنى » ؛

ولقوله عليه الصلاة والسلام « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ؛

وأنا مذهبى فى ذلك أن الأنبياء والرسل والصحابة والأولياء لا أتكلم فيهم ؛ ومن مات من المسلمين لا أتكلم فيه .

أراد رجل أن يغتاب الحجاج بعد موته فى مجلس الفضيل بن عياض فقال له : « رب صغير ذنب عند الله أعظم من كبير ذنب الحجاج » .

قال قائل القوم : « أصلحتم الظاهر فخفتم ونحن أصلحنا الباطن فخافتنا الأسود » ؛

إن الله يرفع العبيد يوم القيامة على قدر علمهم بربهم وبآياته وأحكامه ؛

ويقول صلى الله عليه وسلم « أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها ضل » .

إن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق رأس الجميع ؛

وقال سيدنا على كرم الله وجهه « هلك اثنان محب متغال ومبغض قال » ؛

وإن أموال الصدقة لا تعطى لأهل البيت ولكن إذا منعهم الحاكم عن إعطائهم حقهم من بيت مال المسلمين فتعطى لهم الصدقات ؛ ويقدمون على أم العبد ورحمه وأبيه — وإن تقديم أهل البيت على الأرحام واجب — قال تعالى :

« قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » ؛

والناس مؤتمنون على أنسابهم ؛

سِر إلى الله يجعلك خزانة من خزائنه

- القلوب خزائن الله فى عباده
- سيدنا موسى يخفى نفسه ، ويظهر منطوق الله على لسانه
- الأدب والتواضع من سمات العلماء
- أكثر الناس شبعا فى الدنيا ، أكثرهم جوعا يوم القيامة
- والد الشيخ لم يأكل اللحم أربع سنوات
- واجب الحكام والوزراء والمحافظين
- ماذا يصنع الحياء فى الصالحين ! ؟
- جنة الشهود فى الدنيا ، خير من جنة الآخرة عند العارفين
- موعظة من الفضيل
- أقسام الذكر وآدابه
- دعاء بشر الحافى لرجل
- كرامات الولى طفح يزيد عليه
- حديث احفظ الله يحفظك ومعناه
- الهواتف
- من ترك قيام الليل لا يكون مؤمنا

إن القلوب خزائن الله فى عباده يضع فيها من أسراره مايشاء : وقد اهتم مريد بكتابة مايسمعه من شيخه ، فقال له : يابنى سر إليه حتى يجعلك خزانة من خزائنه ؛

والله لو علمت الأمة بما أعطاه الله لى ، لتقاتلوا على الجلوس معى ولاأقول ذلك فخراً ، وقد تعلمت الأدب من سيدنا موسى ، فحينما قال له ربه (اذهب إلى فرعون) طلب منه عدة طلبات :

فقال (رب اشرح لى صدرى) وصدره مشروح :
(ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى . واجعل لى وزيرا من أهلى : هارون أخى) ؛

يقول والدى رحمه الله : سيدنا موسى أخفى نفسه وأظهر منطوق الله على لسانه ، وفعل ذلك توحيدا . والله مازرع سيدنا موسى زرعا ولاأنجر فى تجارة .

(اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيرا) ففرحه فى ذلك تسبيح الله وذكره ؛

ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛

— اللهم اكلأنى كلاءة الطفل الوليد ؛

مع أن الله قال له فى كتابه العزيز (ولسوف يعطيك ربك فترضى) أى كلاءة الطفل الوليد الذى لاحول له ولاقوة ، ولايدرى من أمره شيئا . ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان فى مقام الجمع مع ربه ، وكل من كان فى مقام الجمع له حق أن يسأل الله أن يكلأه كلاءة الطفل الوليد .

* * *

ذهب الإمام الشافعى يزور الإمام أبا حنيفة فى قبره ، فصلى الصبح بدون القنوت أدبا ؛

والأدب والتواضع من سمات العلماء بالله ، والكبر ليس من صفاتهم ، والعزة بغير الله حرام . والكبر لابد أن يكون له أثر مخرب فى الجسم والروح ؛

وإن علماء من قبائل معروفة لايتفقون لأن كلا منهم يتعالى على أخيه ، معتزاً بقبيلته وسمعته . لذلك يهتم كل منهم بتجهيل الآخر ، لابالعلم . والذى يريد أن ينفع الناس عليه أن يترك نفسه لله .

إن سيدنا يونس عليه السلام لما ذهب مغاضبا ابتلعه الحوت (إن الله يفعل مايريد) . وكم نصحنا الناس ، ولكن ربنا ينسيهم النصيحة ليلاقوا ماقدره الله لهم . إن الرجل الصالح الناجى هو الذى يسعه بيته ويبكى على خطيئته كما قال النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يستغفر ربه ولايجلس مع إخوان السوء ، ولايرى لنفسه فضلا على أحد فان الفضل كله لله .

اللهم اجعلنا أهلا لعطائك . اللهم اجعلنا وجهاء فى الدنيا والآخرة ؛

لاتفرحوا بإخوانى بالمبانى ، ولاتنسوا الله ، ولاتغرنكم الدنيا :

قال تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) .

* * *

أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة . إنما نحن ضيوف ، إذا جاء الأمر رحلنا عن هذه الدار وتركنا كل مافيها . إن بعض الناس يأكلون اللحم كل يوم وفواكه كل يوم ، ولو اقتصدوا فى أكلهم ، وتصدقوا بما يزيد لكان خيراً لهم (يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم) .

والله . . إن والدى منعنى من أكل اللحم أربع سنوات . وإن المؤمنين الصادقين يكفيهم الخبز . وكان بعض الصالحين يستكثرون الوقت الذى يضيع فى تناول الطعام فيطحنون الخبز الجاف ويجعلونه فى إناء ، وعندما يريدونه يأخذون منه ملء اليد الواحدة ويشربون الماء ، ويكتفون بذلك . ومن الصالحين من يعزف عن الأكل والشرب ، الأيام والشهور ، ويحفظ الله عليهم الحياة بقدرته إنه على مايشاء قدير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها :

ـ أديمى قرع باب الجنة .

قالت : وكيف ؟

قال : بالجوع .

إن الصالحين يطعمون الفقراء والجيران ، ولايأكلون وحدهم ، ويرون أنهم أفضل من الأغنياء ، وأن لهم الفضل عليهم ، فبالإحسان إليهم يدخل الله العباد الجنة .

ويجب على كل من كان من الحكام أو الوزراء أو المحافظين أو مديرى الأمن أن يفتح بابه لذوى المظالم والحاجات ، فمن قفل بابه دونهم قفل الله عنه باب الجنة .

ولاتعملوا حفلات تقدموا فيها أكل النصارى ، كأكل الانجليز الجاتوه وغيره ولاتقدموا طعامكم للئام .

احذروا أن يفوتكم هذا السوق ، فخذ ماشئت بربك من ربك ، واعط ماشئت بربك لربك .

* * *

إن الله عز وجل جعلنى بقية أجدادى . ياليت قومى يعلمون أنهم إن زارونى أكرمهم ، وأفرح بهم ، وأستغفر لهم . ارجعوا إلى ربكم ، توبوا إليه واستغفروه إنما الدنيا لعب ولهو ، واللعب ربيع الصبيان .

من قال « لا إله إلا الله » بمراقبة وحضور وشهود عافت نفسه الكونين وإن لذة العبودية والأدب والحياء من الله تحجبنا عما سواه .

وقال ابن أبى الدنيا :

ـ ماالجرح إذا أرضاكمو ألم

وقال آخر :

الصبر يجمل فى المواطن كلها   إلا عليك فانه لايجمل

* * *

كان والدى رضى الله عنه يسجد فى السحر ويقول فى سجوده « يارب هل أنا مثل مايظن فى الناس » ؟؟ . وكنا وكانت أمى تبكى لبكائه . وكان يقول ذلك كل السحر ونبكى جميعا .

والله إن أرواح الصالحين تكاد تخرج مع كل نفس حياء من الله . والله ماأفقرهم ولاأقعدهم ولاأمرضهم إلا الحياء منه .

إن لله عبادا إذا أراد أن يحدث شيئا فى الكون أطلعهم عليه ، لكى يتشفعوا ويسألوه اللطف .

ربكم معكم أينما كنتم . كيف تعصونه وهو يراقبكم ويعلم سركم وجهركم !!؟

وإن الله لايعبأ بالعاصى ، ويهلكه ولايبالى ، مالم يتب ويعرف خلق الله ، ويعود إليه ، وهو أرحم الراحمين يفرح بالأوابين والعائدين ، ويغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم .

قال مولانا سيدنا أبو الوفا الشرقاوى :

رحيم عجل جنة الشهود   واحفف إلهى بالوفا عهودى

وجنة الشهود للعارفين فى الدنيا ، عندهم أحسن من جنة الآخرة .

• • •

يا إخوانى : من فعل منكم نقصاً أو ذنباً فى شبابه فليتب منه توبة خالصة ، فان الله يوقف العصاة بين يديه ويقول لهم : « أتبتم إلى أم لم تتوبوا » وأرجو منكم أن تتأهبوا للقبور . قال رجل للفضيل : « عظنى » قال : هل مات والدك ؟ ؟ قال نعم . قال : فمن لم يتعظ بموت والده لايوعظ !!

فاتقوا الله واذكروه ذكراً خالصاً ووحدوه كثيراً ولاتفرحوا بالحياة الدنيا فالنساء تزول والقصور تزول ومأمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب .

وإن القلب إذا أشرف على أودية الدنيا نادى ملك فى السموات « ألا إن فلانا خرج على ربه وأشرف على أودية الدنيا » .

• • •

وعليكم يا إخوانى بذكر الله على الدوام . فان قلب العبد يسع الرحمن ، أفلا يسع ذكره ! ؟ ومع هذا فليجعل العبد له خبيئة فى ذكره يستودعها الله للحديث القدسى : « الإخلاص سر من أسرارى » .

وقال العارفون إن لله ذكراً لايدرى صاحبه به خوفا عليه من العجب :

وقد قسموا الأذكار إلى أقسام : ذكر اللسان ؛ وذكر القلب ؛ وذكر الروح ؛ وذكر السر . . وكل قسم مملكة تسير وحدها لله وهى لاتشعر بالمملكة الثانية . فاذا أشعر قلب العبد لسانه لم يخلص لله !! والسر مكان لتنزلات الحق والقلب والروح تخلى لعشقه والسير إليه .

واللسان له الأذكار الموافقة للشريعة ، فاذا قال العبد بلسانه « لاإله إلا الله » كان عليه أن يقولها كما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

واعلموا أن لفظ الجلالة وهو (الله) ست حركات ، وطولها إلى ذلك لتنبيه أعضاء العبد الذى يذكر بهذا الاسم . وأجاز الصوفية للمتنبه حركتين قال تعالى (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه)

وقد سمى القرآن هدى أى هدى الله الذى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، أى فاسمعوا كلامى واحفظوا عنى ماأنزلته على رسولى ، ودليل قبولكم عندى أن تلين جلودكم وقلوبكم إلى ذكر الله .

إن العبد إذا صلى ألقى الله فى قلبه نورا فألقاه على جوارحه :

وقف رجل على بشر الحافى فى ساعة يأخذ عنه ، فقال بشر :

— اللهم لاتطل وقوفه يوم القيامة للحساب ، وأطل وقوفه للنظر إلى وجهك الكريم .

فنودى قد قبلناه لأجلك :

• • •

ياإخوانى : لايدع أحد منكم الولاية ، فمن وقف مع ولايته طرد عن جناب الله . فوالله مارأيت ولاية لى طول عمرى. وألينوا قلوبكم لنسائكم وأهلكم ، فانها أيام قلائل . فاذا أتاكم من أقربائكم وأبنائكم شىء ، فقولوا « الله قدرذلك » وجالسوا الصالحين ، فان الله يدخلكم الجنة يوم القيامة فى زمرتهم . وأنفقوا أموالكم فى سبيل الله . وقد قال سيدنا موسى :

— يارب جعلت فطورى وغدائى وعشائى على بنى إسرائيل :

فقال تعالى : « إنى سأكرمهم لأجلك » .

والكرامات التى تظهر من الولى طفح يزيد عليه ، فيخرج منه رغم أنفه قال عليه الصلاة والسلام :

« احفظ الله يحفظك » :

« احفظ الله تجده تجاهك » :

« تعرف إلى الله فى الرخاء ، يعرفك فى الشدة » :

« واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن تنفعك بشىء ، لن تنفعك إلا بشىء قد كتبه الله لك

« ولو اجتمعت على أن تضرك بشىء ، لن تضرك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » .

« واعلم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا » .

وحفظ العبد لله أى حفظ حدوده فلا يتعداها ، والابتعاد عن المعاصى .

وحفظ الله العبد ، من شر نفسه ، وشر الخلق ، ومن شر الشيطان ، ومن الأمراض ومن كل مايؤذيه .

« تجده تجاهك » أى معك أينما كنت .

* * *

وعلى العبد أن يكون مستحييا من ربه على الدوام : ووصيتى لكم ألا تعجبوا بأعمالكم ، فان ذلك يقطعكم عن ربكم ، فان القوة لله . قال الله تعالى (والله خلقكم وماتعملون) .

وإياكم أن تظهروا صلاحاً من غير شىء قهرى . ولقد تكلم العارفون مما أفاض الله عليهم من مواهبه ، فصدقهم من صدقهم وكذبهم من كذبهم ، فالمصدق ناج والمكذب هالك .

كان والدى يقول :

– يا أحمد لاتكن لك شهية فى العلم ، فانه وسيلة إليه . فاذا وصلت فاترك العلم .

وإن الله لا يترك هذه الأمة من غير عارفين حتى تقوم الساعة ، وذلك رغم أنوف المعاندين والمكابرين . وإن أهل الحضرة وهم فيها تناديهم الهواتف فلا يلتفتون إليها ، فهم له به فيه ، ويرون أن الاستجابة للمناداة شغل عن الله ، فاذا وصل العبد إل هذا المقام يجب عليه أن يحول عنها « فعن مثلها حلنا » . قال أحدهم :

ليس لى فى غـــير ذاتك مطلب

فلا صـورة تجلى ولاطرفة تجنى

وإذا استجاب عبد للهواتف ، نودى « هذا عبد الهواتف » . وكان صلى

الله عليه وسلم يقول لسيدنا جبريل : « ما هذا ياجبريل ؟ » وذلك لاستغراقه مع ربه فلما حان الوقت تدلى له الرفرف الأخضر ، فلما كشف له عن حاله ما زاغ ولا فنى ولا زال . (ما زاغ البصر وما طغى) .

تلك مرتبة حق اليقين ، وهى تحقيق الوجود بالوجود ، لمن أحب الله بصدق ولم يخالفه أبدا .

* * *

وقد قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) والشحيح والبخيل هو الذى يبخل على ربه بالطاعة . وقال تعالى (الذين ينفقون فى السراء والضراء) . أى الذين ينفقون فى الغنى والفقر والصحة والمرض . (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) أى المتقين الذين يتقون الله فى سرهم وعلانيتهم ، وفى بيعهم وشرائهم وقضائهم وأحكامهم ، وجميع أعمالهم وأحوالهم .

اللهم جلهم لنا ، واكشف لنـا عن حالهم ، وارزقنا الأدب معهم ، بفضلك يا كريم .

وإذا كشف الله لكم عنهم ، فتقربوا اليهم ، واهدوا إليهم الهدايا ، لتكون لكم بين يدى الله يوم القيامة .

وإذا جلستم مع حكام ، كمديرين أو وزراء أو محافظين ، فقولوا الحق وذكروهم بالله ، فوالله إنكم مسئولون عن ذلك . وإنى والله لا أحب لشرف أو جاه ، ولكن أحب فقط فى الله وأبغض لله ، وكل من تعلق بالله عصمه من الدنيا ومن الدود بعد الموت ، ذلك لأنه لم يكن جيفة فى الدنيا أى لم يكن ميتا بل كان يقظا أى ذاكراً ربه ، شاكراً لنعمه ، مقيما لأحكامه ، مؤديا صلاته ، وصيامه وفروضه لله ، قواما لليل مهاجراً إلى ربه منيبا إليه إنهم (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) .

وكان والدى رحمه الله يقول :

– من علامات حرمان الجالس نومه فى مجلس الصالحين .

ووالله لقد جلست فى مجلس الله ١٤ ليلة ما نمت وما تثاءبت . وكان فى هذا

المجلس أولياء وعارفون وصديقون ، وهم أوانى الله ، ينطقون على مراد الله بالحق والصدق ، وبذلك يحصل الانتفاع منهم . وإن الله يثقل عليهم البلايا فى هذه الدار رحمة بالعاصين . فكل من تقرب إليهم ، وكل من حمل فى بلائهم ونوائبهم ، فهو ناج ومغفور له . وهم يقولون : فيك نحمل ومنك نطيق . ولا تشغلهم بلاياهم وأمراضهم عن الله أبدا .

وإن سيدنا زكريا ما ناداه عندما شقه المنشار نصفين ، ولكن لما وصل المنشار إلى فمه عض على شفتيه ، فقال له جبريل : « لا تتأوه يا زكريا إن الله معك » .

فاعلم يا أخى ، إذا رأيت أحد الصالحين أنه فى حضرة الانس ، لا يضره شئ ، ولا يفيده الدواء ، فلو جاءت جميع الأدوية لعارف مريض ما شفى أبدا ، فالمرض حكم من الله عليه . والله لولا أنكم تريدون الأكل ما قمت للأكل وما اشتهيت أكلا ولا طلبت أكلا إلا على جهة التعبد والتأدب « والحب يعترض اللذات بالألم » .

يعنى لم تبق لذة حب الله عنده لذة لطعام أو شراب ، فهذه لذة زائلة .

والعارفون يرون النوافل كمالة لفرائضهم . وإن الله لا يرضى لأهل « لا إله إلا الله » أن يشغلوا بأموالهم وأولادهم لأن هذا خسران يوم القيامة .

وعطف المؤمنين على أولادهم عطف شرعى ، ولا يكون فيه المؤمن متعلقا بابنه أو ابنته أو زوجته ، وإنما يكون عطفه لتأييدهم وتعليمهم وتهذيبهم والسير بهم إلى ربهم ، لا شهية فيه لنفوسهم ، وإنما هى رحمة من الله لهم . والعاطفة التى تشغل العبد عن الله تعالى لا تباح وتصير حزناً على الأب فى الدنيا والآخرة .

وكان والدى يقول لى :

— كن عاديا فى الأول ثم اخرج بعد ذلك من العادى ، فكن بربك وسر بالجميع إلى ربك .

وإن العلم يقف يوم القيامة مع صاحبه فيختصمه بين يدى الله فيقول :

— يارب علم ولم يعمل ، وكان ينتقص حقى ولا يعمل بى !!

فنسأل الله السلامة .

ويقول الإمام مالك : « إن العلماء يسألون كما تسأل الرسل . وما من حكم لعالم إلا ويكون صورة يوم القيامة تخاصمه » .

نسأل الله السلامة فى هذا الزمن من خراب القلوب .

وكان والدى يقوم الليل ويبكى كثيرا فى ذلك . يقول تعالى : (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما) ويقول : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فمن ترك قيام الليل لم يكن مؤمنا كاملا .

وإن القرآن يأتى يوم القيامة فيحاسب العبد عن آية آية فتقول آية الغيبة إنه كان مغتابا وتأتى آية المحافظة على الصلاة فتقول إنه كان لا يحافظ عليها وتأتى آية الخشوع فتقول إنه كان لا يخشع فى صلاته .

نسأل الله السلامة

الفصل الثانى

نفحات ربّانيـة فى بعض الآيات القرآنية

« إن أهل حضرة الله لا يتكلمون ، ولكن الذى يتكلم بألسنتهم هو الله ، فإنه الناطق على كل لسـان من ألسنتهم ، وإن السادة الصوفية ترد هذه المعانى على قلوبهم فيتكلمون بها دون أن يكشفوا فى كتب ، أو يرجعـوا إلى تفاسير ، لأنهم بين يدى ربهم ، وقلوبهم فارغـة عما سـواه . فكل من كان منهم أفيضت على قلبه المعـانى ، فتارة يتلقى عن الملك ، وتارة يتلقى عن الله . والمعـانى تقذف فى قلبـه من غـير تفكـير منه » .

١ – قال رضى الله عنه فى تفسير (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)(١)
لما كان قوله تعالى أمراً وجوبياً ، فان من جاهد هذه الحالة كفاه رؤية النساء ، فاذا جاهدت نفسك ، وغضضت بصرك ، غيبك عنهن ، وغيبهن عنك وأنت تمشى وتقضى مصالحك دون أن تغمض عينيك .

. . .

٢ – وقال رحمه الله تعالى فى تفسير (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)(٢) وآية . . (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)(٣) . وكان قد سأله عالم من العلماء : كيف نوفق بين الآيتين ؟ – فأجاب رضى الله عنه :

إذا ذكر سبحانه وتعالى بأوصاف الجلال والجبروت والقهر مثل العزيز ، الجبار ، القهار ، وجلت قلوبهم .

وإذا ذكر الله سبحانه وتعالى بأوصاف الجمال والرحمة مثل الرحيم ، الرحمن السلام ، الغفار ، اطمأنت القلوب .

. . .

٣ – وسئل مولانا عن معنى قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا)(٤). فأجاب رضى الله عنه : هذه الآية ذكرت فى معرض المنة (لولا) حرف امتناع لوجود ، فامتنع الركون لوجود التثبيت .

. . .

٤ – وسئل عن معنى قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته)(٥) فأجاب رضى الله عنه السائل بقوله :

يافلان قبل أن تتكلم ضع بين عينيك عصمة الأنبياء ، إن قلوب الأنبياء معصومة ، وقلوب الأولياء محفوظة ، ولا سلطان للشيطان على الأنبياء ولا على قلوبهم. وقصة الغرانيق مكذوبة ، (وأمنيته) قومه ، يتمنى أن يؤمنوا به ويصدقوه ويؤازروه ، فيلقى الشيطان فى قلوبهم ، فيكذبونه ويعارضونه ويحاربونه ثم يريد الله بهم خيراً ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان فتحقق أمنية الرسول فيه .

. . .

١ – النور ٣٠   ٢ – الحج ٣٥   ٣ – الرعد ٢٨
٤ – الاسراء ٧٤   ٥ – الحج ٥٢

٥ – وسئل عن قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)(١) فقال :

كلام الله قديم أزلى ، قائم بذاته ، وهو منزه عن ابتداء الكلام أو اختتامه ؛ فاذا أراد أن يسمع رسولا أو نبياً أو صديقاً كشف له الحجاب ، فأسمعه الكلام الأزلى ، الذى ليس بحرف ولا صوت . فالله ليس له جهة ولا حد ، ولا مقعد ولا موضع ؛ ورؤيته يوم القيامة من غير كيف ولا انحصار ؛ فاذا أراد أن يكشف لهم عن وجهه ويسمعهم كلامه ، خرق حجبهم وكشف عن بصائرهم ، فصاروا نوراً فيسمعون بكليتهم ، ويبصرون بكليتهم ، ويشاهدون بكليتهم ؛

اللهم اجعلنا منهم ياكريم ؛

. . .

٦ – وقال رحمه الله تعالى ، فى مقام الحديث عن قول الله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك . .)(٢) :

النبى صلى الله عليه وسلم لن يشرك ، ومعاذ الله أن يشرك ؛ ولكن الله يخاطب المحبوبين بما فيه المحجوبون ؛

. . .

٧ – زاره بالبغدادى يوما فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى مدير جامعة الأزهر ، وبعض العلماء ، وكبار الشخصيات ؛ فقال رضى الله عنه للشيخ الباقورى : أسألك سؤالا : ما معنى الاستغفار فى قوله تعالى :

(فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله)(٣) ؛

فقال الشيخ الباقورى : إنما جئت مستمعاً لا متكلما ، وأسمع من مولانا ؛

فقال رضى الله عنه : إن فى جلوس الصحابة رضى الله عنهم فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم خيراً كثيرا لا تدانيه عبادة ولا جهاد ، لأن فى مجلسه صلى الله عليه وسلم ينزل الوحى ، وفى مغادرة بعضهم لهذا المجلس لبعض شأنه فوات خير كثير لا يعوض أبداً ، ولا يكفر إلا باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم لهم ؛

١ – النساء ١٦٤   ٢ – الزمر ٦٥   ٣ – النور ٦٢

فقال الشيخ الباقورى ، وهو من كبار العلماء فى العالم الإسلامى : « والله إننى لم أسمع هذا الشرح فى تاريخى العلمى » .

فقال الشيخ رضى الله عنه : هو من فضل الله ، وفضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

* * *

٨ – وفى مقام الدعوة إلى الله تعالى ؛ قال رضى الله عنه : لا يجوز للشيخ أن يدعو إلى الله ، إلا باذن من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام أو فى اليقظة ، أو باذن من عارف بالله تعالى مأذون له من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى يقول (وداعياً إلى الله باذنه)(١) ويقول (والله يعصمك من الناس)(٢) فحينما يجئ الإذن تحصل العصمة للرسل والحفظ للاولياء من الله تعالى ، والتوجيه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وإلا فليقتصر الإنسان على توجيه أبنائه وجيرانه وأصدقائه فقط ، وهذا الإذن للدعوة العامة .

* * *

٩ – سمع رضى الله عنه المقرئ التقى الشيخ شمروخ ، وهو قارئ يجيد الأوجه العشرة لقراءات القرآن الكريم . سمعه يقرأ (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)(٣) فقال رضى الله عنه :

أنا أرى فى هذه الآية معنى فتح الله به على . فقوله تعالى (فليفرحوا) خطاب للعموم وللغائبين . أما فلتفرحوا فهى خطاب للخصوص ولتقريب المخاطب فأهل الوجد وأهل الشوق وأهل الوله لا يستطيعون صبراً على البعد عن محبوبهم فيقول لهم : فلتفرحوا ، فيطمئنون بذلك ويفرحون ، لأنهم يموتون ويتمزقون ، لو لم يقل لهم ذلك فسبحان الرحمن الرحيم .

* * *

١ – الأحزاب ٤٦ ٢ – المائدة ٦٧ ٣ – يونس ٥٨

١٠ – وقال رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى : (الرحمن فاسأل به خبيرا)(١) الأمر للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم والمأمور فيه بالسؤال غيره . إذ هو صلى الله عليه وسلم الخبير بالله الذى يسأل .

وكذلك قال فى معرض الحديث عن قوله تعالى (ولا تكن من الغافلين)(٢) فقال رضى الله عنه :

الخطاب لحبيبه صلى الله عليه وسلم والأمر لعباد الله جميعا ، إذ معاذ الله أن يكون من الغافلين .

* * *

١١ – وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)(٣) – قال رضى الله عنه ورحمه :

الصلاة الوسطى هى التى لا إفراط فيها ولا تفريط . يعنى لا هى بالطويلة المملة ولا بالقصيرة المخلة .

* * *

١٢ – قال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا)(٤) – قال رضى الله عنه :

إن لله تعالى تجليين : تجلى جمال . . وتجلى جلال .

فقد تجلى الحق سبحانه وتعالى على الجبل تجليا جماليا بالرحمة فاندك الجبل « وخر موسى صعقا » . إذ لو تجلى تجليا جلاليا لزالت الدنيا ، وزال كل شئ ، ولم يبق سواه سبحانه وتعالى ، ولم يبق أى أثر لشئ سواه ، إذ لا وجود لشئ سواه .

وقال له سبحانه وتعالى : « ولقد كلمتك يا موسى بقوة مائة الف لسان ، ولو كلمتك بكنه كلامى لم تك شيئا يا موسى » .

على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

* * *

١ – الفرقان ٥٩ ٢ – الأعراف ٢٠٥ ٣ – البقرة ٢٣٨
٤ – الأعراف ١٤٣

١٣ ـ قال رضى الله عنه ورحمه : الله سبحانه وتعالى هو مقصود أهل الحضرة وهو حبيبهم ومطلوبهم ، والنظر إلى وجهه الكريم هو أسمى مقصودهم ، لذلك يقول الحق تبارك وتعالى (يبشرهم ربهم برحمةمنه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)(١).

فانظر رحمنا الله وإياك وجعلنا منهم بفضله ومنه وكرمه ، إلى الترتيب فى الآية .

فأولا (يبشرهم ربهم) هذه درجة أن هناك قوما تتلقاهم الملائكة . فهذه درجة لأن هناك خواص وخواص الخواص .

ثانياً : يبشرهم ربهم !!؟ برحمة منه ورضوان ؟ وهو النظر إلى وجهه الكريم تعالى ، وإن ذلك هو مقصودهم ومناهم ، وهو الرضا ـ كما قال أبو المعارف رضى الله عنه :

فتاح فافتح أعين القلوب   واجعل شهود ذاتكم مطلوبى

ثم بعد النظر إلى وجهه الكريم والرضا عنهم قال تعالى : (وجنات لهم فيها نعيم مقيم) لأن القوم هم أهل الحضرة الإلهية ، ومقصودهم ومناهم ربهم ، ثم بعد ذلك الجنة . إذ يقول الله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)(٢) فهذا هو مرادهم ؛ يريدون وجهه لا الجنة ، فانظر تسلم وتغنم :

* * *

١٤ ـ وقال رضى الله عنه فى معرض ذكر الله تعالى (ونادى نوح ربه ؛ فقال . رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)(٣) .

لم قال سيدنا نوح عليه السلام : وأنت أحكم الحاكمين ؟ ولم يقل : وأنت أرحم الراحمين ؟ ـ وهو يطلب الرحمة لابنه !؟

---

١ ـ التوبة ٢١ : ٢٢   ٢ ـ الكهف ٢٨   ٣ ـ هود ٤٥

الحكمة فى ذلك أنه عليه السلام قال وأنت أحكم الحاكمين ، لأنه نظر إلى مراد الله أولا فى فعله . وفضله على الرحمة لابنه . وكأنه يقول : إن الحكمة والخير فيما حصل وفى مراد الله سبحانه وتعالى ، وأنت أحكم الحاكمين فيما أردت يارب وفيما قضيت وقدرت .

* * *

١٥ ـ وقال رضى الله عنه ورحمه : لما أرسل الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون ، قال سبحانه وتعالى (اذهب إلى فرعون إنه طغى)(١) ؛ ومع أن سيدنا موسى عليه السلام نبيه ورسوله وكليمه ومن أولى العزم ، فقد تذلل إلى ربه وطلب منه .

(قال رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى ؛ يفقهوا قولى . واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى)(٢) .

ثم قال رضى الله عنه ورحمه :

هذا الدعاء لسيدنا موسى عليه السلام ،وهذا التذلل لله سبحانه وتعالى لماذا !؟ وما نتيجة ذلك كله ؟ لا ملك ولا دنيا ولا جاه !! وإنما النتيجة قوله : (كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا)(٣) .

فانظر هدانا الله وإياك إلى هذه اللطائف والمنح الإلهية والمنن الربانية ؛ جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

* * *

١٦ ـ وقال رضى الله عنه فى هذه الآية : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)(٤) القرآن الكريم كله جميل وحسن ، وليس فيه غير ذلك ، فهو جميل وأجمل ، وهو حسن وأحسن .

---

١ ـ طه ٢٤   ٢ ـ طه ٢٥ : ٣٢
٣ ـ طه ٣٣ : ٣٥   ٤ ـ الزمر ١٨

فمثلا قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)[1] هذا هو الحسن .

والأحسن قوله : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)[2] :

فان المثلية بمثل لا تتوفر :

وقال رضى الله عنه ورحمه :

وقوله تعالى فى الدين : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)[3] هذا هو الأحسن :

والأحسن قول الله تعالى : (وأن تصدقوا خير لكم)[4] !!

وقوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)[5] وهذا هو الحسن :

والأحسن قوله تعالى : (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . وا صبر وماصبرك إلا بالله . ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[6] :

* * *

١٧ — وقال رضى الله عنه ورحمه إن قوله تعالى (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب)[7] يقول رضى الله عنه :

هذه هى شروط الجنة . فليبحث الواحد منا عن هذه الشروط ويطبقها على نفسه ويفتش نفسه ليرى : هل هى فيه كلها ؟ أو فيه بعضها ؟ أو لا يوجد فيه شئ منها ؟ فيجتهد ويطبقها ، حتى يكون أهلا لدخول الجنة .

* * *

---

١ – البقرة ١٩٤

٢ – الشورى ٤٠ — ٣و ٤ – البقرة ٢٨٠ — ٥ – النحل ١٢٦

٦ – النحل ١٢٦ : ١٢٨ — ٧ – الرعد ١٩ : ٢٣

١٨ — وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (وربك الغفور ذو الرحمة)[1] : غفور وذو رحمة ولولا رحمته ما رحم العاصى :

وقال فى قوله تعالى : (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)[2] :

(صبار) يعنى يستعذب البلاء فيه ، صبار على شوقه ، يكاد يحترق فؤاده :

(الشكور) الذى يعمل كما يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبداً شكورا) ؟ (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور)[3] عبادى نسبة تشريف فى الناس : الشاكرون كثير ، ولكن الشكور قليل ، فى الأولياء شاكر ، وعدد الشكور قليل :

وكذلك الصبار قليل ، ولقد كان لبعض الأشياخ سبعة أولاد ، ودخل فوجدهم ميتين ، فقال : اللهم اجعلنى صباراً ، فحملت زوجته بعد ذلك بسبعة أولاد ولو شاء الله لأنجبت أكثر من ذلك :

* * *

١٩ — وقال رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على مظهر أصل كل موجود صلى الله عليه وسلم ، الحبيب المحبوب الذى كان رحمة عامة ، وهو الآن رحمة عامة لمؤمننا وكافرنا ، ومما زادنى فرحاً بربى هذه الآية : (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم)[4] :

وهى تفرحنى فرحاً عظيما ، فهى خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم بأن يبشر هذه الأمة ، وكل من كان فيها ظالما لنفسه ، لتطمئن القلوب وتفرح الأفئدة ، وتسر الأرواح بفتح باب كرمه لنقبل عليه :

---

١ – الكهف ٥٨

٢ – كررت فى أربع سور : ابراهيم ٥ ولقمان ٣١ وسبأ ١٩ والشورى ٣٣ — ٣ – سبأ ١٣

٤ – الأنعام ٥٤

السلام : من السلام لأن الله هو السلام :

ومعناه رضائى عليكم ، ورحمتى كتبتها (كتب ربكم على نفسه الرحمة) لأنه رحيم بعباده ، وبهذا الاسم تفرح القلوب ، ولم يذكر جل شأنه اسما من الأسماء الجلالية حتى لا تخاف القلوب ، فقال تعالى عندما أراد أن يدنينا من حضرته :

« أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة » والسوء لا يقع إلا من الجاهل الذى لا يقدر عظمة الله سبحانه وتعالى فيقع منه السوء لجهله بربه .

إن الله سبحانه وتعالى قادر ، فكل شئ فى الإنسان يجرى بقدرته وبحكمته ، وبهما يحول الله الدم فيجعله لبناً فى صدور الأمهات ، وبهما يجعل للأطفال ثقوبا فى الثدى تأخذ عن طريقها من اللبن قدر الحاجة !! وعندما يكبرون يبارزه بعضهم بالعصيان !!؟

ومع ذلك فان فضل الله لا يقطع عمن بادره بالسوء ولم ينته عن كل مانهى عنه .

(ثم تاب من بعده وأصلح) يعنى أصلح ما أفسده من حاله وما ارتكبه من ظلم .

(فأنه غفور رحيم) — قال غفور ليبشرك لتنتبه إلى أنه رحيم ، وسبب غفرانه رحمته . فانه غفور ، مسامح رحيم ، عفو عن الزلل لمن يستغفر الله العظيم من الذنوب والآثام .

* * *

٢٠ — وقال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى : (ورفعنا لك ذكرك)(١) — أى قرناه بنا ، فالإيمان بالرسول شرط من الإيمان إذ لا تم لا إله إلا الله إلا بمحمد رسول الله ، وما ضرنا فى ديننا إلا المتنطعون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكن عوناً للشيطان على أخيك « فخلصه مما فيه » .

* * *

١ — الشرح — ٤

٢١ — وقال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى فى سورة الإخلاص : (قل هو الله أحد) :

واحد نفت المثلية ، أحد نفت التجزئة : وهى سورة التوحيد ، وأما لا إله إلا الله فمغروسة فى قلب كل مسلم ، ولو انتزعت من قلبه لكفر :

لذلك وجب على كل مؤمن أن يسأل الله دائما أن يحفظ عليه إيمانه ، وأن يستعين به فى جميع شئونه ؟ ولا يدخل فى أمر من الأمور إلا إذا سمى (بسم الله الرحمن الرحيم) وحمده واستعان به وتوكل عليه وصلى على نبيه الكريم ، لذلك علمنا ربنا كيف ندعوه ونحمده ونستعين به فى فاتحة كتابه العزيز .

بسم الله : أستعين به أن يحفظ الإيمان ، وأستهديه فى جميع أعمالى ، وكان حقاً علينا أن نقول لك يا ربنا :

(إياك نعبد وإياك نستعين) :

فليس مستعان غيرك ، نستعين بك على الجوارح والقلب ، والروح ، أذلة بين يديك ، وكأننا نراك فى هذه الحالة ، ولا حجاب بيننا وبينك ، رؤية إيمان ورؤية إحسان ، فان حضرتك جلت عن أن يحاط بها ، وأن يعرف كنهها :

* * *

٢٢ — وقال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون : أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)(١) .

الخوف أقل من الوجل : والوجل ينسيهم كل عمل عملوه من الصالحات : (والذين يؤتون مآءاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون)(٢) ، أى يخافون من ربهم خوفا ينسيهم أعمالهم الصالحة . ووجلا ينسيهم كذلك كل رذيلة ، وتعصم جوارحهم بذلك :

١ — الأنفال ٢ : ٤ ٢ — المؤمنون ٦٠

(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) — فمن لم يتوكل على الله عصاه ، والتوكل شرط رابع . ومن توكل على الله لا يمنع الزكاة ولا يترك مسكينا دون أن يصله ، فالإنفاق من ثمرات التوكل والبحث عن المستحقين للانفاق واجب على المؤمن ، والتوكل يحفظه من الشح والرداءة ؛

(الذين يقيمون الصلاة) يؤدونها بوضوئها وأحكامها وخشوعها : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » . وقد كره الرسول صلى الله عليه وسلم تغميض العينين ، وكان إذا وقف ضم يديه ، انحنى على اليسرى فى خشوع واستغراق ، وقال صلى الله عليه وسلم : « صل صلاة مودع لا يصلى بعدها غيرها ، واقطع اليأس من الناس » .

ويجب إحسان الوضوء والخشوع فى الصلاة فلا تخطر على البال ما سوى الله إذ يكره من العبد الغفلة فيها أثناءها ، وحديث النفس بالدنيا ، فانها لفتات شيطانية تفسد الصلاة وتبعد العبد عن مولاه .

ومتى كبر العبد تكبيرة الإحرام وجب ألا يشغل قلبه وفكره بغير الله فان فعل غير ذلك قالت الملائكة له : كذبت .

ومعنى التكبير استصغار ما سوى الله والاقبال على الله بالكلية .

فمن كبره واستصغر ما سواه فى صلاته حق له أن نحمده على هذه النعمة ؛

(الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) .

ثم لقرب العبد من ربه قال : « إياك نعبد » ؛

وزاد به الأدب فقال : « وإياك نستعين » .

ثم زاد به الطلب فقال : « اهدنا الصراط المستقيم » أى احفظنا من طريق الشيطان والغواية .

« صراط الذين أنعمت عليهم » تفضلت عليهم بالإيمان والرضا عنهم ؛

« غير المغضوب عليهم » هم اليهود ؛

« ولا الضالين » هم النصارى .

ثم يقول : آمين ؛

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة ؛

* * *

٢٣ — وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (وما تلك بيمينك ياموسى) (١) إنها مباسطة وإيناس من الله سبحانه وتعالى لرسوله ، لأنه يعلم أنها عصا . وإن الله جل شأنه يؤنس الموحدين والصالحين بحديثه ، وهو أعظم ما فى الدنيا والآخـرة .

* * *

٢٤ — وقال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) (٢) .

فان القرآن يعرفه أهل الحضرة الإلهية ، وهم لا يخطئون فى ذلك ، يحفظ الله ألسنتهم من الخطأ والزلل ، وقلوبهم من الزيغ ، وليس كل من فسر القرآن ينتفع بتفسيره ، وكذا ليس كل من قرأه يستفيد من تلاوته ، إلا أولياء الله فهم النافعون (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) (٣) ؛

قال رضى الله عنه :

إن كل من وقف على عظمة الله ازداد خوفه وحزنه وذله لله عز وجل ، وازداد وعياً لمـا حفظ من آيات الله البينات ، وعملا بما جاء بالكتاب الكريم من الأخذ بالواجبات والانتهاء عن المنهيات .

ولمـا علم الله أن رسوله صلى الله عليه وسلم ذليل بين يديه ، قال له تزكية وعطفا وإعلاء لقدره : (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) (٤) وذلك تعليما لنا وتبيينا لقدر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أرقى من سيدنا ابراهيم الخليل ، ومن سيدنا آدم ، فان الخليل كان ذليلا فقال : (ولا تخزنى يوم يبعثون) (٥) (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) (٦) ؛ فلم يستعن بأعماله فى طلب المغفرة ، ولكن الطمع هنا واجب .

١ — طـه ١٧ . ٢ — البقرة ١٤٦ ٣ — الجمعة ٢
٤ — التحريم ٨ ٥ — الشعراء ٨٧ ٦ — الشعراء ٨٢

٢٥ – وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً)[١] . القول السديد هو كل ما فيه رضاه جل شأنه .

(يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)[٢] عظيما من عظيم لا يحصيه إلا الله .

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها)[٣] فأبين ، قالوا : « ربنا لا نستطيع أن نقوم بالتكليف » ، وذلك لما علموا عظمة الحق فأبين : يعنى طلبوا العفو .

(وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)[٤] أى طبعه الظلم والجهل فكلف رغم أنفه – إن الله رحم الإنسان بتكليفه فقيده .

(ظلوما) – أى ظلوما لنفسه ولغيره .

(جهولا) – جهولا بحق ربه وبحق غيره .

إن الله ألزم المؤمنين كلمة التقوى ، وألهمهم القول السديد ، الذى يوافق ما أمر الله به . فان من أثم أو كذب أو اغتاب فليس من عباد الله .

(يصلح لكم أعمالكم) – يجعل كل ما تعملونه خالصاً لوجهه ، فان كل من لم يتق الله لا يحسن القول وهو أعوج فى صلاته وحجه وجميع عباداته ويساق يوم القيامة إلى النار ، ويقول الله له : ماذا عملت بنعمتى التى أنعمت بها عليك ؟ فيقول : صليت وزكيت وحججت ! ! فيرد الله عليه : بأنك فعلت ذلك ليقال لك تقى كريم . . أدخلوه النار ! ! .

(ويغفر لكم ذنوبكم) – يغفر كل ما كان منكم قبل التوبة . (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) ومن أراد وجه الله والجنة فليتق الله ، وليحبس نفسه عما لا يرضى الله من كلام وعمل . . وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ! ؟

(الفوز العظيم) هو الفتح من الله على عبيده .

---

١ – الأحزاب ٧٠ ٢ – الأحزاب ٧١ ٣ و ٤ – الأحزاب ٧٢

اللهم إنا نسألك مغفرة من جودك وكرمك يارب العالمين ، ونسألك فتحاً مبينا من فتوح أنبيائك .

وقال رضى الله عنه :

وكثير من الناس يشكون من عدم الفتح أو استبطائه ، ولكن الفتح موجود وباب الله مفتوح على مصراعيه . فان النبى صلى الله عليه وسلم هو مصب التجليات الإلهية ، ومظهر العناية الربانية ، جعله الله رحمة عامة ، ومددا دائما لأمته ، وفتوحاً باهرة على المختارين الذين استجابوا لله وللرسول . ولقد أنزل الله عليه كتابا فيه ما سبق وفيه ما يكون ، وفيه ما به حياتنا وعزنا وشرفنا فى هذه الدار ، وما يصلح حالنا عند سفرنا إلى القبور ، وما فيه فرحة وراحة لنا عند لقاء ربنا وأمان فى مواقف القيامة ، ففى القيامة ألف موقف كلها بلاء على من تأخر ، وفيها نعيم مقيم فى جنة الله التى عرضها السموات والأرض ، وفيها صلة بين العبد وربه ، والنبى وأمته ، وهو الباب الذى لا تصل إلا به وبمتابعته صلى الله عليه وسلم .

ومن لطف الله بنا أن جعله منا ومن أشرفنا نسباً وروحاً صلى الله عليه وسلم ، حيث كان ترجماناً لكتابه الكريم وحافظاً له ، فترجمه إلى سلوك شريف فى القول والفعل والحال ، باطناً وظاهراً . وقد نعى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا حينما نقرأ القرآن فلا يجاوز حناجرنا فقال : « إنكم لتنثرون القرآن نثر الدقل . . » والدقل : البلح الردئ . فليس كل عالم يعرف أسرار القرآن ، وليس كل حافظ يحفظ القرآن وصدق الله إذ يقول (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا)

فعلى كل مؤمن ومؤمنة ألا يتعدى حدود الله ، وأن يكون قائما بما أمره به مبتعداً عما نهاه عنه ، فان كل من تعدى أمراً من أمور الله فهو فاسق حتى يتوب إلى الله ، وعندئذ ينفعه القرآن وتقبل أعماله وأقواله وعباداته تحقيقا لما وعد الله المؤمنين به فى الآية الشريفة : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم) – فقد رتب سبحانه وتعالى إصلاح الأعمال وقبولها ، على صلاح سابق يظهر من خطابه لمن آمن بالله إيمانا صادقا لا يرجو غيره ، ولا يخاف

سواه ، إيمانا بعصم الجوارح ، ويحفظ اللسان والسمع والفرج واليد وسائر الأعضاء من معصية الله .

والمقصود بالقول السديد : مالا يغضب الله . ويتحقق بالكلمة النافعة والعمل المبرور : كتحصيل العلم وتعليمه ، والإصلاح بين الناس ، وقول الحق والإبتعاد عن الكذب والنميمة والإضرار بالناس ، فمن ارتكب شيئاً من المنهيات فليس بمتق لله ، ولن يكون هناك صلاح للأعمال إلا بتقوى الله . فمن لم يتق الله ، صلى ولم يصل ، وحج ولم يحج ، ونصح وليس هو بناصح :

(قولا سديداً) – يعنى : نافعاً . فمن أراد أن يقبل الله عمله ، وأن يكون مقبولا عنده ، سواء كان فى سفر أو زيارة فى قضاء مصلحة ، فليمحض النية الصالحة لله . وبذلك تصير العادات عبادات ،ولايتم ذلك لمؤمن إلا إذا تأسى بعارف من أولياء الله ،الآخذين عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،المبينين لاحكام القرآن والسنة والسائرين على المنهج النبوى فى حالهم ومقالهم وأفعالهم ليتذوق ما يتذوقون ، ويعلم ما يكنون ، ويتبع ما يأمرون ، ليخرج عن كل تلبيس إلى كل نور وتقديس ،فان الأولياء هم العلماء بالله وهم ورثة أنبيائه ،وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يزال على الأرض قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو باطناً مغموراً حتى تقوم الساعة » . وقال : « إن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » ، وإن النفحات هى رجال الله العارفون به ، السالكون طريقه ، أهل الأدب والكمال فى مكارم الأخلاق وفى معاملاتهم مع الله والناس . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة » : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) إن أردت الفتح المبين ورضا رب العالمين ، فهم مشكاة أنواره ، وأوعية أسراره ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم :

* * *

٢٦ – وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (١) :

١ – الاسراء ٣٦

يجب على المؤمن أن يقوم على حفظ السمع والبصر والفؤاد من كل مايغضب الله حتى يحفظ الله إيمانه عليه ،لأن الإيمان لا يسلب إلا بترك أوامر الله سبحانه وتعالى ، كترك الصلاة والزكاة والعفو والصدقة والكلام الطيب والإيثار :

* * *

٢٧ – قال رضى الله عنه : مما يسرنى بشرى ذكرها القرآن ، بشرنا بها الوهاب ، صاحب العطاء الذى فتح باب عطاياه على مصراعيه . إن الله جعل لعباده فى هذه الدار بشائر ونفحات وعطايا ومواهب ، فذكر قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) (١) – وهنا قال : الرحمن ولم يقل : القهار ، الجبار ، المنتقم . ولقد ثبت فى قلوبهم الإيمان بالله وبالرسول فعملوا الصالحات .

وقد بلغ من رحمة الله جل شأنه ومن حنانه وعطفه ، أنه يميل الأرواح إلى الصالحين من أوليائه ، فاذا أحب الإنسان عارفا ألقى الله فى قلب العارف حناناً وعطفاً عليه وعلى جميع معارفه ، فقام العارف لربه بدعوة لمن أحبوه . ولا يرد الله دعاء ولى له آمن وعمل صالحا . وإننا والحمد لله نجد بين ظهرانينا الآن كثيراً من العارفين بالله وأهل حضرته العلية .

فيجب على المؤمن أن يلحق بأيهم ، فهم كالنجوم بأيهم اقتدى اهتدى : ومتى ما أحب المؤمن عارفا واقتدى به ، نظر الحق فى قلب هذا العارف ، وأدخل مريده فى هذا القلب وفى كفالته ، وأعطاه منزلته فى الدنيا والآخرة ، لأن الله لا يريد الحزن لأوليائه ، فلهم ما يشاءون عند ربهم ، فاذا كان يوم القيامة قال لهم الحق جل شأنه :

– سلونى أعطكم فانى لاأرد لكم سؤالا ، ولكم عندى ما تحبون :

فيقولون : ربنا ، لنا أحباب فى الدنيا .

فيقول الله : إنهم تخلفوا ! !

فيقولون : يارب أعطهم من حسناتنا .

فيقول الله تعالى : جدتم عليهم بحسناتكم ،فلأجودن عليهم وأنزلهم منازلكم ! !

١ – مريم ٩٦

ومن واجب المؤمنين أن ينشدوا مجالس العارفين ، وأن يرحلوا فى طلب الصالحين مهما تكلفوا فى هذا السبيل من مشقات . فذلك أوجب الواجبات فى دين الله لمن أراد الله واليوم الآخر .

وليس السفر إلى العارفين ضائعا . فانه جهاد فى سبيل الله : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (١) . فو الله الذى لا إله غيره ، إن الكراسى لتوضع لأهل حضرة الله ، فلا يجلسون عليها ، ويقولون :

ـ يارب لنا أحباب أحبونا .

فيقول الله لهم : قصروا !!

فيقولون : يارب لا تحزننا .

فيقول جل شأنه : وعزتى وجلالى لأكشفن لهم عن وجهى وأريحنهم فى جنتى .

اللهم ارزقنا السفر إلى الصالحين ومحبتهم .

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وأسأله تعالى لى ولكم ولكل زائر خيرى الدنيا والآخرة انه سميع مجيب .

* * *

٢٨ ـ قال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (٢) :

إنها أول مراحل الإسلام ، تتفرع منها غيبة عن الأكوان ، وحضور مع الرحمن وتتفرع الأمور بعد ذلك منها ، فيرى العبد البلاء فى الله نعمة ، والسقم فيه عافية !!

« لا إله إلا الله » تخرج الحظوظ من البشرية ، فيصير اختيار المرء اختيار ربه ، ويذهب السوى وتطرح الأغيار : ذلك كله إذا دخلت « لا إله إلا الله » فى السر . أما إذا قالها الإنسان تقليداً أو من غير أدب ، فذلك يميل به إلى غضب

١ ـ العنكبوت ٦٩   ١ ـ محمد ١٩

الله . فمن حق « لا إله إلا الله » ألا تشتغل بالهوى ولا بالسوى ، فاذا علم الله من عبده أنه صار جندياً من جنوده ، أمره بالهداية وفتح له الطريق ، وقشع عنه الذنوب ، وقيض لقلبه ملكا يلهمه ما ينفعه ويدخله فى حصن (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) (١) ويخرجه من عباد العدد إلى عبادة التشريف ـ حينئذ يستقذرون الذنوب ، ولا يعملون بأنفسهم ، فاذا زرعوا زرعوا بالله ، وإذا حصدوا حصدوا بالله ، وإذا تاجروا تاجروا بالله ولله (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (٢) ـ رجال وضعوا القيامة نصب أعينهم . رجال كشف الله لهم الغطاء ، وكأنهم بين يديه يخافون أن يصدهم عن جماله فاستعذبوا البلايا فيه ، ليس لهم أذن تسمع المدح والذم . خرجوا من الكونين بقلوب حية ، وأرواح طائرة فراراً إلى الله ، ما شغلهم المباح من الأزواج والأموال والأولاد والعلوم (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) (٣) ـ يرون القلة كثرة والسقم عافية . أقبلوا بكليتهم على الله فأقبل عليهم وفتح عيونهم القلبية والبصرية فما حجبوا عن ملك ولا ملكوت ، فنراهم بين أظهرنا ، ولكن غابت أعين القلوب فلم تبصرهم .

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين باحسان إلى يوم الدين .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهدية المهداة ، الرحمة العامة المزجاة ، الذى حفظ الله به الأرض والسماء ، والقلوب والأرواح .

صلى الله عليك وسلم يا حبيب الأرواح ، فلولاك ما قال مؤمن « لا إله إلا الله » ولا صلى وسلم عليك كما علمه الله (إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٤) .

ولولا وجودك ما رحم الله وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، وما ترك الكفار دون خسف وكسف ، شأنه مع الأمم السابقة ، وقد أرسلك الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فكنت لله بشيراً ونذيراً ، وداعياً إليه باذنه

١ ـ الحجر ٤٢   ٢ ـ النور ٣٧   ٣ ـ المنافقون ٩
٤ ـ الأحزاب ٥٦

وسراجاً منيراً ، قضى الله بك على الشرك والطغيان وعبادة الأوثان ، ونشرت أعلام الهدى بتوحيد الله وقلت : « أفضل ما قلته ، وقال النبيون من قبلى : لا إله إلا الله » .

إن الله سبحانه وتعالى جعل للعبد مراحل من تكليفه إلى أن ينتهى إليه ؛ وأول مرحلة أمر بها الرسل أن يوحدوه وأن يؤمنوا به وبرسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وهذه أسس قوية لا يقبل عمل بغيرها ، ولا يرفع شئ إلى ربنا إلا بها فقد ضرب مثلا فى القرآن فبين أن لا إله إلا الله كشجرة ثابتة فى أرض القلوب ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وليست كالشجر الذى خلق للاجسام . فانها إذا نطق بها العبد وتمكنت فى سره صرفت الأغيار وجنى المؤمن ثمرها فى سفره وحضره فى بيته وفى حكمه وفى علمه ثمراً تذوقه الروح والسر والقلب ، وتشعر به الجوارح ، فهيم بلا إله إلا الله ولا تأنس بغيرها ، ولا تتلذذ بسواها . فاذا تلاها على قلبه وسمعه ، حذف الجملة الأولى . وهى « النفى » وأثبت الثانية وهى « الله » فتذكر أن لا إله إلا الله ، ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا الله ، فطاب خاطره وانشرح صدره . وإذا احتاج أمراً من أمور الدنيا أو الآخرة رجع إلى وجه ربه ، وإذا غفل عن ذلك فترة فسرعان ما يفيق من الغفلة ، يقوم بين يدى الله معتذراً تائباً منيباً . وبالله التوفيق وبه تتم الصالحات ، وتنال الخيرات فى الحياة وبعد الممات .

• • •

٢٩ ـ قال رضى الله عنه ورحمه فى قوله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) (١) .

أراد الله أن يفرح أهل الخصوصية به ، إذ لما ذكر الموقف وما فيه ، أراد ألا يميت أهل خصوصيته من غير بشارة فقال : (فان الجنة هى المأوى) (٢) جعلنا الله منهم ـ فكان ذلك تأنيسا بعد الزجر والتهديد والتحذير ، فان رجال الله وأهل حضرته تنخلع أجسامهم إن لم يبشرهم ربهم ، فجاءهم ببشرى حيث يقول تعالى : (يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) (٣) .

١ و ٢ ـ النازعات ٤٠ : ٤١ ٣ ـ الفجر ٢٧ و ٢٨

ولم يقل ارجعى إلى الجنة ، لأنهم يريدون وجهه ، وذلك عطفاً منه وحناناً ؛ (يأيها) إشارة . . خاطبنا ونادانا بها نداء طارت قلوبنا إليه .

(ارجعى إلى ربك) لو قال إلى الجنة لحزنت لأنهم يريدون وجهه ؛ وفى الحديث الشريف أنه يؤتى برجل من أهل الجنة وهو فى مقام الشكر مقيد بالسلاسل ويقودونه إلى الجنة وهناك يسأل :

ـ أين رب الجنة ؟

فيقول الله تعالى : خلوا بينى وبين عبدى ؛

إن خلق الحب يصهر البشرية ، وإن خاصة أهل الله لا يريدون إلا الله ، ومن طلب الله ساق إليه ما فى المملكة جميعا ، « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشئ كن فيكون » ؛

فكن مع الله يعطك كل شئ ؛

وأخوف ما أخافه على الأمة أن تقع فى معاصى الله ، فيصدق عليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« سيأتى زمان على أمتى يحبون خمساً وينسون خمساً » :

- يحبون الدنيا وينسون الآخرة ؛
- يحبون المال وينسون الحساب ؛
- يحبون القصور وينسون القبور ؛
- يحبون الخلق وينسون الخالق ؛
- يحبون الذنوب وينسون التوبة ؛

فما منع مانع الزكاة إلا كفراً وعناداً ، وما عصى عاص إلا لمرض قلبه ونفاقه ولكن أهل حضرة الله محظوظون حيث أدخلهم الله فى المعية فى الحال الأقدس .

(يأيتها النفس المطمئنة) ؛

بالله ! ! . لا تكذب ، ولا تخن ، ولا تقل إلا الحق ، ولا تعص الله ؛

(ارجعى إلى ربك راضية مرضية) حيث تلقى الجزاء الأوفى وثمراته كثيرة، إذا اطمأنت القلوب به (فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ؛

إن بعض الصحابة احتبس عن الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه رسولا للوقوف على حاله ، فوجده نحيلا أصفر اللون ممتقعاً فقال له :

ـ أبك مرض ؟

قال : لا ، إنما ذكرت أمراً أحزنني وأبكاني ، وهو أنك عليك صلوات الله وسلامه ترفع مع النبيين ، وأخاف ألا أراك إن أدخلني الله الجنة .

فأنزل الله قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) [١].

* * *

٣٠ ـ وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (عفا الله عنك) ؛

(عفا الله عنك) موجها خطابه لنبيه صلى الله عليه وسلم .

(لم أذنت لهم) إن هذا الخطاب ليس عتاباً أو مؤاخذة بل مباسطة ؛

أما من قال بغير ذلك فانه لم يتأدب بأدب العلماء العاملين ـ إذ كيف يعاتبه وقد قال له : (ورفعنا لك ذكرك) !؟ وكيف يعاتبه وقد قال له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) !؟ وكيف يعاتبه وهو الذى قال عن نفسه : « أنا الرحمة المهداة » !؟

* * *

٣١ ـ وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) [٢] ؛

---

١ ـ النساء ٦٩

٢ ـ الرعد ٢٠ : ٢٢

(الذين يوفون بعهد الله) قاموا بحقه وواجبه ، وأدوا أوامره ، ولم ينقضوا العهد .

(ويخشون ربهم) مدة حياتهم .

(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة) ـ فصلوا كما رأوا الرسول يصلى .

* * *

٣٢ ـ وقال رضى الله عنه ورحمه فى قول الله تعالى : (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)

نعليك : أى الكونين الدنيا والآخرة .

٣٣ ـ وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) سابقنا سابق . وظالمنا ، ناج ومقتصدنا مغفور له .

* * *

٣٤ ـ وقال رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى : (ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا) .

أى لا يقفون مع هداياهم ، ولا مع صدقاتهم ، بل ولا يرونها ؛

* * *

٣٥ ـ سأل سائل من أهل الكتاب عن ما ورد فى قوله تعالى : (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا إنا نصارى) ، فأجاب رضى الله عنه :

إن هؤلاء كانوا موجودين أيام النبى صلى الله عليه وسلم وأسلموا وانتهوا ؛

* * *

٣٦ ـ وقال رضى الله عنه فى تفسير قول الله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) .

السماء : أى من التجليات والقرب .

والأرض : بحيث تنبت النبات فيزيد فى أثماره ويزيد فى العطاء ؛

* * *

٣٧ ــ وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (وجعلنامنهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) .

لما : ها هنا حينية أى حين صبروا ؛

فالشرط هو الصبر . فالفيوضات لا تأتى أول وهلة ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم ينصر من أول وهلة . فعلى المرء أن يعتمد على الله ويتوكل عليه. ويأخذ ما أباحه له بطريق الأدب ، مع عكوف القلب عليه ثقة به . هذه هى طريقة الأنبياء ومتابعى الأنبياء .

* * *

٣٨ ــ سأل سائل عن معنى الآية الكريمة : (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) . هل معنى ذلك أنهم مشغولون عن الله بما فى الجنة من نعيم على حد ما ورد على لسان الشبلى إذ قال : لا نريد هذه الجنة التى تشغلنا عن الله !! وكان محل اعتراض من العلماء !؟ فقال الشيخ رحمه الله :

إن الناس فى الجنة وهم يتنعمون بما فيها من طيبات ، هم فى نفس الوقت على معرفة بربهم ، وفى غير شغل عنه . والشبلى قال ما قال لأنه كان فى بداية أمره فخاف ، وكان قد غلبه الشوق إلى الله تعالى ، وقد ورد : إن فى الجنة أقواما لا يفيقون من النظر إلى الله ، ولا يشتهون حوراً ولا قصوراً ، وإن أهل الجنة إذا نظروا إلى الحق ،نسوا الجنة وما فيها من حور وقصور وطعام وشراب وأزواج. وهم أنواع : فمنهم من لا يفيق من النظر ألف سنة ، ومنهم من لا يفيق إلا كل سنة .

* * *

٣٩ ــ سأل سائل عن الجدال فى قوله تعالى : (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) وهل هناك وقت للجدال ؟ فقال الشيخ رضى الله عنه :

إن الله يوم الموقف العظيم يقول لعباده :

ــ أنتم فعلتم كذا وكذا !!؟

فيقولون : وحقك ما فعلنا ذلك !!

فيقول : تشهد عليكم ملائكتى .

فيقولون : لا نرضى بشهادتهم ؛

فيقول : تشهد عليكم جوارحكم ؛

ثم يختم على أفواههم وتنطق جوارحهم . فتقول الرجل : أنا مشيت . وتقول الأذن : أنا سمعت . وتقول العين : أنا نظرت . . وهكذا . فيقول المرء : سحقاً لكن وبعداً ، فعنكن كنت أناضل وأجادل ــ فهذا هو الجدال ؛

* * *

٤٠ ــ وسأله سائل عن معنى قول الله تعال : (إنى وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى) قال رضى الله عنه :

كانت[1] قد نذرت مافى بطنها لله ، وكانت تبغيه ولداً يرث النبوة والحكمة.

* * *

٤١ ــ قال رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى : (إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

العندية هنا عندية مكانة وتشريف لا عندية مكان ، فان الله عز وجل لايحده طول ولا عرض .

وقال فى معنى (ومن دونهما جنتان) :

جنة لأعماله وجنة لإيمانه .

(كفلين من رحمته) كفل للايمان بالله وكفل للايمان بالرسول ؛

(نؤتها أجرها مرتين) أجر لأعمالها وأجر تفضلا .

(الحسنى وزيادة) أجر لأعمالها ، وأجر بالنظر إلى وجهه الكريم ؛

* * *

٤٢ ــ سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وقوله فى الحديث القدسى « كنت كنزا مخفياً فخلقت الخلق فبى عرفونى » فقال رضى الله عنه :

خلق الله الخلق تكرماً وتفضلا منه ؛

---

١ ــ أى أم السيدة مريم

فأول كرم أن عرفهم بذاته ، ودلهم على نفسه ، وكشف لهم عن سبحات وجهه . وأول كرم كما قال العارفون « المعرفة » .

* * *

٤٣ – وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (السائحون) فقال :

أخذت العهود على أهل الله أنهم لا يريدون أحداً أقل منهم أبداً ، لأن العاقبة مجهولة ، ولذلك تراهم لا يغتابون ولا ينمون ، فانهم صنع الحق ، ويستحسنون صنع الحق ، فان حضرة الله تحرم على من رأى فى الخلق من هو أقل منهم حتى قال قائلهم : « ولا ترى العيب إلا فيك منحصرا » .

فالصالحون عندهم حسن الظن ، وهو أول ما يفتح به على العبد . ثم يرزق الولاية . فالسائح من تجافى عن الفرش ، ونصب نفسه لله تعالى ، وقلل من حطام الدنيا ، وصار فى حكم الغريب فى بلده ، تتجافى نفسه وطبعه وحاله وجنبه عن ملاذ الدنيا . هكذا كانت الصوفية .

* * *

٤٤ – سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فقال رضى الله عنه .

فيه إشارة النداء البعيد بالرحمة ، وينادى القريب بالتهديد ، وكان صلى الله عليه وسلم يبسط رداءه للقادمين ، وكان ينصحهم ويتصدق عليهم ، ويقول الله تعالى فى حق الصحابة : (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم) .

* * *

٤٥ – سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وما أعجلك عن قومك ياموسى) فقال :

الصوفية يسمون ذلك مباسطة من الله تعالى لموسى لأنه كان يحب أن يباسط فعلم الله أن موسى طالب رؤية فباسطه رحمة به وفضلا .

وقوله : (هم أولاء على أثرى) – أى فى الطاعة والمعرفة .

والعجلة هى عادة المشتاقين ، فهى سنة مباركة يتعجلون إلى لقاء أحبابهم قبل

موعدهم ، وسيدنا موسى كان ينتظر الموعد بقلق وحب ، فمن أحب الله تهيأ له قبل موعده وتأهب للدار الآخرة قبل اللقاء ، فقطع العلائق وخرج من الكونين تخلية وتحلية .

والسادة الصوفية بنوا مذاهبهم على ذلك فتراهم ينتظرون الصلاة بعد الصلاة بشوق وهيام، لا يؤخرون وضوءا، ويقضون وقتهم سكارى فى حبه ، فاذا جاء وقت الجمعية – وهو الصلاة – كانوا على طهارة صغرى وكبرى ، فالكبرى الخروج عن الكونين . . والصغرى هى المعلومة .

اللهم اجعلنا كما جعلتهم يا كريم .

* * *

٤٦ – قال رضى الله عنه عن قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

لما علم الله أن النبى صلى الله عليه وسلم يهتم بأمر أمته سرى عنه فقال له : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . فيؤخذ من هذه الآية أن جميع ما طلبه النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وفى الآخرة مجاب .

فيلزمنا أن نتأدب مع هذا النبى العظيم ، الذى اهتم بأمر الأمة ، فنكثر من الصلاة عليه ، ونلزم سنته ومتابعته .

* * *

٤٧ – سئل رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى : (فروح وريحان وجنة نعيم) فقال :

الروح هو التجلى الذاتى ، والريحان هو نعيم الروح .

* * *

٤٨ – سئل رضى الله عنه عن الفرق بين قوله تعالى (اتقوا ربكم) و (اتقوا الله) فأجاب :

إن تقوى « الرب » تفيد العطف والحنان والرحمة .

وتقوى « الله » تفيد العظمة والجبروت .

* * *

٤٩ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) — فأجاب :

أى : إن الله تعالى حاضر بين العبد ونفسه .

* * *

٥٠ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (لا إله إلا انا) — فأجاب :

(أنا) تفيد القرب والحضور وتذكر فى مقام الوحدانية . . (ونحن) تفيد التعظيم .

* * *

٥١ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وعلمناه من لدنا علما) فأجاب بأنه :

علم لابعمله لاباجتهاده ، ولابوساطة ملك ولا رسول ، وإنما قذف فى قلبه من قبل الله علم. وإن سيدنا موسى استفاد من مقابلة سيدنا الخضر ثلاثة أمور :

• علما كشف له سناءه .

• وعلما كشف لتلميذه يوشع .

• والثالث : مقابلته للخضر عليه السلام ، لعلمه أنه سيجتمع بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من باب : (لعلى أراهم أو أرى من يراهم) .

* * *

٥٢ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وذكرهم بأيام الله) فأجاب :

من جعل هذه الأيام نصب عينيه رزقه الله فى الإنابة والحفظ والرعاية ، وصار محفوظا من الشيطان . لقوله تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) .

اللهم اجعلنا منهم يا كريم .

* * *

٥٣ — سئل رضى الله عنه ورحمه عن قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) فقال :

لما كان النبى صلى الله عليه وسلم متصلا بالله تعالى ، أمره سبحانه وتعالى أن

يصبر نفسه مع من معه من الأحباب . ولما علم الحق أنه كثير التعلق بحضرته ، ومن أجل هذا رده لحضورهم ، لأنهم لا يريدون غنى ، وإنما يريدون ربهم .

ثم قال رضى الله عنه : تصفحت القرآن لعلى أجد وصفاً عمن أحبوا فى قوله : (يدعون ربهم) فوجدت فيه إشارة للمعية مع الله ، وهى حالة يكون العبد فيها مع الله ، لأن الداعى حاضر مع من يدعوه ، فصارت العبادة افتقاراً واحتياجاً ، فصاروا يطلبون القرب ، هم فى القرب ويطلبون القرب حتى أن أهل الجنة إذا نظروا لله تعالى تركوا الجنة والحور ، وجميع ما فى الجنة ، وينسون النعيم إذا رأوه ، لأن لذة النظر لله تنسيهم كل لذة شوقا لله ولذة فيه .

وأما ذكر (واصبر) فهى تسلية لأهل الخصوصية ، وإن المحب إذا جلس مع محبوبه اطمأن قلبه ، وقوته البشرية . لأن البشرية الكثيفة هى التى تمنع الفيوضات وذلك للبشرية الشفافة . ولقد خلق الله صوتاً ليلة الإسراء يشبه صوت أبى بكر ويقول له :

— قف يا محمد إن ربك يصلى ! !

وهذه رحمة من الله على حبيبه ، لأن التجلى الإلهى يدك البشرية ، ولذا صعق موسى عند ذاك .

قف يا محمد : فيه إشارة إلى الطمأنينة .

وكان للصحابة قلق من شدة الحب ، حتى قال سيدنا سلمان :

— والله الذى لا إله إلا هو ، لو أعلم أنه يرضيك عنى أن أتردى من شاهق جبل لفعلت .

وكانوا يشتاقون إلى ربهم شوقا يقلقهم ، فاذا جلسوا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وظلوا معه رقت القلوب ، وحصل الاطمئنان . وقد أباح الله ذلك رحمة بهم . فان الكامل إذا تمت معرفته ، وقوى يقينه ، أبرز للوجود رحمة وحكمة ، وهدى به أقواماً .

ولما علم الحق أن العبيد لا يطيقون الحضور معه من غير واسطة ، جعل بينه وبينهم رسولنا صلى الله عليه وسلم . . ولم ينتقل عليه الصلاة والسلام حتى جعل له ورثة يرثون أنواره وإمداداته فهم نوابه المخبرون عن الله .

اللهم اجمعنا عليهم ، وعرفنا بهم ، وارزقنا الأدب معهم .

* * *

٥٤ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وأن إلى ربك المنتهى) فقال :

يقول الصوفية : أن تنتهى من نفسك ومن حولك ، ومن كون إلى كون إلى كون ، حتى تنتهى إلى ربك ، والصوفية يسمون النفس العالم الأكبر .
واشترطوا فى الوسيلة الاقتداء بهم فى أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم .

ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم لها معنيان :

محبة لذاته فهى الميل بالكلية بقلبك إليه : حتى تقدمه وتؤثره على نفسك ، وعلامتها ألا يغيب عنك فى جميع أحوالك .

والمحبة الثانية محبة بقوله وفعله وحاله .

* * *

٥٥ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) فقال :

وردت فى القتال . وهى عامة فى كل ما يأمر به النبى صلى الله عليه وسلم .

فالاستجابة للنبى صلى الله عليه وسلم فيها حياة الروح والعزة ، فان استكانوا ولم يجيبوا صاروا ضعفاء أذلاء ، ولكنهم رضى الله عنهم استجابوا لله ولرسوله ، فأحياهم حياة طيبة ، وهى اللذة الروحية وعزة الإسلام .
(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) — المراد من هذه الآية التهديد لما شهدوا الحق بقلوبهم ، خاطبهم بقوله : (واعلموا) لأن المشاهد يخاطب بالعلم وقد خوطب صلى الله عليه وسلم بعد المشاهدة بقوله : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) .

اللهم أشهدنا علاك وتجليك .

* * *

٥٦ — سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : (يوم يجمع الله الرسل) فقال :
فيه إشارة إلى أدب الرسل ، وفيه تفويض وتسليم . ولما أدهشهم بجماله

غيبهم فى كماله، ظهر عليهم الأدب وقالوا (لا علم لنا) فاختاروه دون أنفسهم ، لأنه هو الذى يتولى الرد عنهم . فنفوا عن أنفسهم علم الإحاطة ، وأثبتوا علم الإحاطة لربهم ، لأنه سبحانه شاهد على كل عمل .

وفيه إشارة لما غيبهم عن الوجود وخصهم بالقرب قالوا : (لا علم لنا) بما أحدثه أقوامهم بعد مفارقتهم — وهذا مقام الكمال الذى هو التفويض لله سبحانه وتعالى .

* * *

٥٧ — سئل رضى عنه عن قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) فقال :

هذه آية فيها مدح للنبى صلى الله عليه وسلم ، لأن التثبيت حاصل له بالنبوة والرسالة .

* * *

٥٨ — قال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (لولا أن رأى برهان ربه) .
برهان ربه هو النبوة والرسالة والحفظ ، فألقى فى روعه أن افعل بها هذا الزجر ولاتقتلها .

* * *

٥٩ — قال رضى الله عنه فى قوله تعالى (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) — قال :

فانى كافيهم الأسباب وكافيهم مايهمهم . فالله هو الرزاق ذو القوة المتين .
فهناك رزق يأتى عن طريق الأسباب .
وهناك رزق يأتى من غير أسباب .

إن الله أباح للأحباب أسبابا ، فاذا أخذ الضعيف فى الأسباب ، وحجبه ذلك عن رب الأسباب ، كان ذلك خسرانا مبينا .

ومن قويت بشريته ، وصار حاله جمعية على الله تعالى ، وحفظ باطنه وظاهره ، فانهم إذا توجهوا إلى شئ توجهوا بالقلوب .

فالشريعة تكلفك الحضور والقيام بين يدى الله تعالى ، فأول ماكلف به العبد هوحضوره الدائم مع الله تعالى، فاذا تم حضوره أباح الله له الأسباب ، فاذا غفل عن ربه فى الأسباب ، كان حالا لاترضاه الشريعة ، ولذلك فالصوفية يحرمون إمامة هذا الرجل .

فمن تعلق بشيء من الأسباب ، ودخله شيء من ذلك ، يلزمه أن يعالج قلبه من هذه الأمور . فكل أمر دخل فيه ، وبال عليه إن لم يعالج قلبه .

(ماأريد منهم من رزق) يشغلهم عنى . فحاصل الكلام معرفة الله ومايلزمها من أدب وفرض وسنن ومعرفة وزهد وحياء .

اللهم ارزقنا التوجه والحضور يارب العالمين .

* * *

٦٠ – سئل رضى الله عنه ورحمه عن قوله تعالى : (ماكنت تدرى ماالكتاب ولاالإيمان) فقال :

المراد به : الإيمان بالتفصيل فى الأحكام ، وإلا فهو صلى الله عليه وسلم مؤمن بربه قبل خلقه وبعد خلقه .

* * *

الفصل الثالث

فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار

« شعارى دائما فى بيتنا مع الأولاد أن أعلمهم الأدب ، وحب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

– أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : تلاوة القرآن ، وحب نبيكم ، وحب آل بيته .

فأكثروا من التعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم ، واعتذروا له قبل أن ترفع صحفكم إليه كل يوم . وأكرموا آل البيت .

النور المحمدى :

قال رضى الله عنه :

أول ماخلق الله . . نور النبي صلى الله عليه وسلم : وكل ماخلقه بعد ذلك فهو من هذا النور : والقلم والعرش والكرسى والسموات والأرض ومن فيهن امتداد من هذا النور : وقد شرف الله العالم كله بهذا النور .

يقول الله جل شأنه فى الحديث القدسى : « قبضت قبضة من نورى وقلت لها كونى محمدا فكانت محمدا » :

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر » :

والله لايخرج منه شئ ، ولايدخل فيه شئ . والقبض هو النور المحمدى الذى خلق منه العالم ، فالإنسان والنبات والحيوان والجماد ، والسموات والأرض خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم :

وقد نقل ابن القيم الجوزى عن ابن تيمية أن حديث سيدنا جابر عن نور النبي حديث ضعيف ، والحقيقة إذا كان هناك ضعف عند رواة الحديث فانه فى الإسناد ، أما نفس الحديث بنصه فصحيح ، فهذا الحديث الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :

ـ كنت نبياً وآدم بين الماء والطين :

أى قبل خلق آدم ، والجمع بين الماء والطين :

والمطلوب من رواة الحديث إذا قالوا إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا : أن تكون لهم أفواه محفوظة وألسنة نقية وقلوب طاهرة لايعتريها الدنس ،

• • •

فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته :

وقال رضى الله عنه :

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) : وهى رحمة ذاتية تتعلق بوجود جميع المخلوقات العلوية والسفلية ، وحتى العالم الذى سبق ظهور بعثته صلى الله عليه وسلم والذى بعده : ولذلك جمع الله الأنبياء السابقين

فى بيت المقدس بأرواحهم وأجسامهم ، فصلوا وراءه ليتشرفوا به ، ونزلت عليه آنئذ الآية الكريمة (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) .

والأنبياء على درجات ، يقول الله جل شأنه فى كتابه العزيز (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) : وإن الله جل شأنه يمدهم بقوة من عنده . وتأييد عظيم لينهضوا بعبء الرسالة ، ويعرفهم بحاجات مجتمعاتهم ويكشف لهم عن الناس وأحوالهم ، وما يصلح حالهم .

وقد أسرى الله به صلى الله عليه وسلم ليتشرف به أهل السموات : وإنما استفتح به أهل السموات خادمه سيدنا جبريل ليستعدوا للقاء النبى ، لاليستأذن منهم فى قدومه عليهم .

فالحمد لله الذى جعلنا من أمته ، فقد رفع الله شأننا به فى الدنيا والآخرة ؛ قولوا ماشئتم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم . فقد قال الله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

وقال (وإنك لعلى خلق عظيم) ؛

وقال (وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ؛

إن الله حفظ أمته صلى الله عليه وسلم ، ولم نقل ان رسول الله شريك لله ، وإنما هو عبد الله .

فأكثروا من حبه صلى الله عليه وسلم وأحبوه أكثر من أنفسكم ومن أموالكم وأولادكم ، وتغالوا فى ذلك كثيرا ، فانه خير لكم من قيام الليل ، وهل معنا شىء غير حبه صلى الله عليه وسلم !!؟ فان جميع الأنبياء يوم القيامة يقولون « يارب نفسى » إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول « يارب أمتى » ويشفع فيها بعد أن يشتد عرقه لهذا فيقول « أنا لها » فيفتح عليه فى حمد الله والثناء عليه بمحامد لم يفتح عليه بها ، ويسجد لله فيقول الله تعالى له :

— ارفع رأسك واشفع تشفع :

ويقول صلى الله عليه وسلم : لواء الحمد بيدى ، وآدم فمن دونه تحت لوائى ؛

وقال عليه الصلاة والسلام « أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى :

• أحلت لى الغنائم ؛
• ونصرت بالرعب ؛
• وجعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهورا ؛
• وأعطيت الشفاعة ؛
• وبعثت للناس كافة » ؛

إن الشفاعة العامة للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولكل من أصحابه وأولياء الله شفاعة ، وكذلك للمؤمنين ولكن لايصح أن يفضح العبد الواسطة . والله!! إن الله كتب فى قلبى جميع الصالحين والأولياء .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

كان صلى الله عليه وسلم يسأل الله الصحة والعفو والعافية ؛

اللهم إنا نسألك الصحة والعفو والعافية لنا ولجميع المسلمين ؛

ولقد اختص الله نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصيات .

فلقد طلب سيدنا موسى النظر ، أما رسولنا عليه الصلاة والسلام فقد دعى لحضرته . . وشتان بين الطالب والمطلوب ، فالتابع يلحق بالمتبوع .

اللهم أمتنا على دينه ، وأحينا على سنته ، وأمدنا من أنواره ، واشفنا ببركته ؛

• • •

روئية الرسول صلى الله عليه وسلم :

وقال رضى الله عنه :

الصلاة والسلام على صاحب المدد العظيم الذى كانت حياته عيداً لنا وللملائكة وللكونين وللأرواح وللأعشار وللزرع وللجمادات ، وكل ماخلق الله . وأنه صلى الله عليه وسلم فى هذه الأوقات موجود ومشهود ، وماحجب عن شهوده عبد تعلق بالله تعالى ، وما امتنع على مشتاق إلى روئيته فى هذه الدار ، فهو موجود ، يسير كيف يشاء فى الأكوان ، ويحضر أى مجلس ، ولكن الله قد غيبه فى حضرة أنسه فى الأيام اختباراً لعباده الذين تعلقوا بالسوى .

وقد قال سيدى أحمد الرفاعى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير كيف

يشاء ، ويحضر متى شاء فى العالم على حالته التى كان عليها ؛ وكل من لم يره فليأخذ فى علاج روحه ، فان كان مريضا فى روحه يحجب عنه :

أما مرض الأجسام فلا يمنع من رؤيته صلى الله عليه وسلم ، وما من مرض يصيب روح العبد إلا كان حجابا له عن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن عاش فى الدنيا ولم يره بها ، ولم تكن له جمعية به ، خيف عليه عند الموت . وأكبر مرض يصيب روح العبد هو الجهل بالله ، وعدم معرفته به ؛

الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم :

وقال رضى الله عنه :

يقول الله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)(١).

ويقول تعالى فى كتابه العزيز: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (٢).

ويقول تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وبناء على ذلك : فانه لايمكن لعبد أن يعرف ربه ويصل إليه إلا بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم واتباع ماجاء به وترسم طريقه فى عبادة الله ومعاملات خلقه ، فهو الأسوة الحسنة والنبراس المستقيم ولايزال العبد يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويصدق فى ذلك حتى يكون على الشاكلة النبوية . قال تعالى فى كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته(٤)).

وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وتوقيره والاحتفاء به وإكبار شأنه وأهله وصحابته والسالكين على نهجه ، والتفانى فى حبه

١ - الأحزاب ٢١ ٢ - آل عمران ٣١ ٣ - الأحزاب ٥٦
٤ - الاسراء ٨٤

وحبهم فانه صاحب الخلق العظيم ، الذى زكاه الله بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) (١) .

وقوله (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) (٢).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . ويقول : « الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة » .

ويقول : « إن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » :

وقال : « من مات وليس فى عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية » :

ذلك لأن النور المحمدى لم يرفع بانتقال النبى للرفيق الأعلى ، بل انتقل فى ورثته من الصحابة الأجلاء وإلى التابعين من بعدهم جيلا فجيلا ، فما يزال هذا النور ينتقل من أولياء الله والعارفين به إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين : فالمتمسك بأحدهم متمسك بالنبى صلى الله عليه وسلم . والصادق معهم صادق مع الله ورسوله .

وقد قال أحد الصالحين :

كل الأنبيا والرسل أتوا نيابة عنه فى تبليغ دعواه
هو الرسول إلى كل الخلائق فى كل العصور ونابت عنه أفواه

فاذا أراد الله بعبده خيراً قيض له حالا تسوقه إلى عارف بالله . والحمد لله فان العارفين به كثيرون فى هذه الدنيا ، فمتى اتصل العبد بأحد العارفين عرف حاله ومايحتاج إليه فى سيره إلى الله وأعطاه الدواء الناجح لشفاء روحه وزوده بكل مايحتاجه فى طريق الله . حتى يصل إلى ربه ، وبذلك يتحقق له الفوز فى الدنيا والآخرة ، ويكون نبراساً للهدى .

* * *

١ - القلم ٤ ٢ - الأحزاب ٦

مكانته صلى الله عليه وسلم :

وقال رضى الله عنه :

وقال تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وإنك لعلى خلق عظيم) — والله لو اجتمع الرسل والصحابة مااستطاعوا أن يدروا مافى النبى العظيم من عظم :

إن الرسل والصحابة لتعجز عما أوتيه صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ، ليلة الصفاء ، ليلة الأنس ، ليلة القرب ، وقد انقطع كل خليل ومحب عن هذا المقام ، ووقف سيدنا جبريل دونه ، وقد قيل :

وإنمـــا استفتح الأبواب خادمه   ليستعدوا ويلقوا ذاته حفـــلا

وقد تضاءلت الأفهام إزاءه صلى الله عليه وسلم ، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق .

اللهم حققنا بحسبه وعرفنا بنسبه : : آمين :

وإنه لايمكن للفانى أن يغيب عن الحضرة المحمدية ، وإن سيدنا جبريل لم يأمن العقبى إلا برسالة النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن نزلت الآية الكريمة : (عند ذى العرش مكين) .

وقد أحال الله الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لما علم بعجزنا فقال له : (وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم) — فقد علم الله أنهم لايقيمون على الطريق الصحيح إلا بصلاة النبى عليهم .

فلا بد لكل من يصلى عليه أن يقول : اللهم صل على سيدنا محمد فانه صلى الله عليه وسلم ترك لفظ « سيدنا » من الشهادة أو الصلاة عليه تواضعاً منه إن العجز ظاهر فينا . إننا لو عرفنا فضل رسول الله وقدره ماتركنا فعله ولاقوله ولاحاله ، إنه بنا رحيم كل الرحمة . إنه أول من يفتح الجنة ولكنه لايدخلها ، لأنه يجرى هنا وهناك حتى يطمئن على أمته .

إن الناس على الصراط يقولون : وامحمداه ! ! ..فيأخذ النبى كرب عظيم ، فيضع قدمه على الصراط فيسكن .

صلوا لله كثيراً بإخوانى مع حضور القلب واجعلوها تعبداً واسألوا الله أن يقبلها ، ولاتغفلوا عن الله ، ولاعن الحضرة المحمدية . اشربوا كما شرب ، وكلوا كما أكل ، البسوا كما لبس ، افعلوا كما كان يفعل فى كل شئ ، أحبوه يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم :

ذكروا أن رجلا بالمدينة يحب امرأة بنجد وكانت المرأة تحبه ، وكان حبهما عظيما ، وكانت المرأة إذا أهاجها الشوق باتت معها فاطمة ، وكانت تنادى حبيبها ليلا : فتقول لها فاطمة : إنه يقول لك على البعد : نعم نعم ! ! :

هذا هو الحب الذى يوصل ، وكل من يكون فى المعية لايصح له أن يفكر فى غيره .

وقد أدخلنى الله فى المعية ، فوالله مااطلع على ووجدنى أطلب غيره :

إن الله سلبنى الشهية لغيره ، عندما أبنى المبانى التى أقيمت فى الساحة والمسجد بالبغدادى . لاتتركوا زينتكم عند اللقاء . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب من عبده أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم » :

إن الله تعالى تفضل بارسال نبيه الكريم للناس كافة ، رحمة عامة ، وأنزل على عبده العظيم الكتاب الكريم منة وفضلا بلسان عربى قويم ، وهو من أشرفنا حسباً ونسباً وأدباً وخلقاً وعلماً ، وهو أشرف من سيدنا جبريل ومن الملائكة أجمعين :

وكان النبى صلى الله عليه وسلم لايعبأ بالدنيا ، ولايبالى بها ، عرضت عليه ، فقال : « لايارب ! ! » وكان العرض تخييراً لاأمراً ، كما عرضت الأمانه على السموات والأرض تخييراً فقالوا : نخشى ألا نقوم بحق عظمتك . ولو كان أمراً ما أبين أن يحملنها . كذلك لو كان العرض على النبى صلى الله عليه وسلم بالأمر لقبله ، وقد اختار النبى صلى الله عليه وسلم القلة وأحب الجلوس على التراب ، وكان يقول « مالى وللدنيا ، إنما مثلى كمثل لبنة تبنها » وذلك لأن الله أطلعه على أمته ، مؤمنها وكافرها ، وأطلعه على أحوالهم .

وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل صحابى بما ينفعه ، ولقد تكلم بحكم خص به صدره عليه الصلاة والسلام لبعض خاصته ، وأخبر عن ذلك بقوله

« أوتيت القرآن ومثله معه » وفى رواية أخرى « ومثليه معه » « وكذلك تجلى لى كل شىء وعرفته » .

وهكذا فان الله إذا أرسل رسوله عرفه بكل ماعليه أمته ، فان النبى صلى الله عليه وسلم رسول العموم إلى أن تقوم الساعة . وكان عليه الصلاة والسلام يتكلم مع أصحابه ، ويخص من يريد لأنهم معلومون عنده ، معروفون لديه ، وماترك شيئاً كائناً مايكون إلا وأخبر به إخباراً صحيحاً . وقد ورث الله أصحابه قبل أن ينقله إلى خصوص الخصوص ، لما أكمل هذا الدين وتم الأحكام بتبيين ماينفع العباد ، ومايحيى الإيمان ، وما يميته ، وذلك بنزول الآية الكريمة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

ولما نزل قوله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) .

بكى سيدنا أبو بكر لأنه علم منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم مسافر إلى ربه ، ومافطن لهذه السورة إلا الصديق رضى الله عنه ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام فرحاً بها لانتهائه من البلاغ إلى الأمة وأداء الرسالة على خير وجوه ، وقال : « اللهم الرفيق الأعلى » — وقال : « إن الرفيق الأعلى أنزل عليكم كتاباً ، جعل أول باب تدخلون به على ربكم لا إله إلا الله ، والإيمان والإحسان باذنه تعالى » .

* *

اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم :

قال الله عنه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز : (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعالى مخاطباً له : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

يقول الله تعالى يوم القيامة : « اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم » — النسب الإلهى هو النسب النبوى ، فكل من انتسب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صح له النسب الإلهى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد صح له النسب الإلهى لأنه من

نوره تعالى ، ونسب المؤمنين يصح للنبى صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « أناجدكل مؤمن ومؤمنة » — ولقوله أيضاً : « أنا من المؤمنين والمؤمنون منى » .

فمن تمسك بالنبى صلى الله عليه وسلم وعمل بسنته وأخلص فى محبته فقد تمسك فى الحقيقة بالله ولذا قال الله فى كتابه العزيز : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) — وقال صلى الله عليه وسلم : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » .
وقال صلى الله عليه وسلم « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

وقال « أنا مدينة العلم وعلى بابها » .
وقال « ياعلى . . بى قل ، وعلى دل ، وأنا الكل » .
وقال « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » .

ولما كان النور المحمدى قد نفخه الله فى سيدنا آدم فقد أمر الملائكة بالسجود له ، وذلك لأن النور النبوى هو قبلة العالم العلوى ، والعالم الأرضى على السواء ، وإن الله تعالى يصلى عليه لأنه من نوره تعالى . ولذلك قال أحد الصالحين :

طه هو الكعبة الكبرى يطوف بها   عالون طابوا وهاموا فى شهودهم
الله جل تجلى فى جلالتــــه   فكن مع النور فالأغيار كالصنم

وهو صلى الله عليه وسلم حبل الله الذى مده للعالم لينجو من تمسك به ؛ لذلك قال الله تعالى فى كتابه العزيز (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا) .

وقال الإمام البوصيرى رضى الله عنه :

دعا إلى الله فالمستمسكون به   مستمسكون بحبل غير منفصم

ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » — لأن القريب منه صلى الله عليه وسلم قريب من الله ، والآخذ عنه آخذ عن الله ، والمحب له محب لله ، لذلك قال تعالى فى كتابه العزيز (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، وقال على لسانه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفوررحيم) .

وقال صلى الله عليه وسلم « من أطاعنى دخل الجنة ولو كان عبداً حبشياً ، ومن عصانى دخل النار ولو كان شريفاً قرشياً » ؛

* * *

طريق الفوز فى الدنيا والآخرة :

وقال رضى الله عنه :

فالنجاة من النار ، والفوز فى الدنيا والآخرة مرهون بطاعة النبى صلى الله عليه وسلم واتباع سنته والتخلق باخلاقه ومحبته ، ومحبة أهله وأصحابه ، والتابعين باحسان ، وأولياء الله وأهل حضرته فى كل العصور والأزمان .

وأول ركن فى الدين هو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ولافخر ؛

* * *

وقال رضى الله عنه :

لايتم لعبد الوصول إلى مرتبة الفناء إلا إذا تحقق بمحمد صلى الله عليه وسلم حباً واتباعاً وتمثلا فى القول والفعل والحال ومحبة أهل بيته ومحبة أصحابه وورثة النور المحمدى والتفانى فى محبهم . والتوسل بهم ، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم هو باب الله تعالى والواسطة بين الله وعباده فان نوره عليه الصلاة والسلام هو أول ماخلق الله وإن العوالم كلها قد خلقت من هذا النور ، وكل روح عشقت العودة إلى أصلها ووفقها الله فى هذا السبيل ، فانما تعود إلى نور النبى صلى الله عليه وسلم وتفنى فيه وبذلك تعود إلى ربها لأن نوره عليه الصلاة والسلام من نوره تعالى ، ولاوصول إلى الله تعالى إلا بذلك ؛

* * *

من معجزاته صلى الله عليه وسلم :

وقال رضى الله عنه :

إن الله جل شأنه قد أعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مواهب لاحصر لها وأيده بكرامات عظيمة فأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة للمؤمنين ، وقد تحدى الله العالم فى أن يأتوا بسورة من مثله ، فأعجزهم ذلك ،

وإن الله قد اصطفاه صلى الله عليه وسلم وهو النبى الأمى ، وآتاه الله العلم والحكمة وفصل الخطاب والأدب وجوامع الكلم ، ومكارم الأخلاق ، فكان هو بداية معجزة العصور ؛

يقول الإمام البوصيرى فى البردة :

كفاك بالعلم فى الأمى معجزة   فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

وحدث أن جاء أحد المشركين وقال له : إن ابنتى ماتت ولاأومن بك إلا إذا أحييتها !! فتوجه النبى عليه الصلاة والسلام إلى بيته ، وناداها فردت عليه ، وعادت إلى الحياة فآمن الرجل وأهله ؛

* * *

الإسراء والمعراج :

ومن أعظم المعجزات التى أيده الله بها معجزة الإسراء والمعراج فقد بلغ مرتبة عظيمة ، فتقدم للقاء ربه فى حين وقف سيدنا جبريل . ولو أنه تقدم فى أثر النبى صلى الله عليه وسلم لاحترق — وإن الله تعالى قد رفع عن النبى سبعين ألف حجاب من النور فتخطاها النبى عليه الصلاة والسلام . وتمت له الجمعية العظمى مع الله جل شأنه ، حيث فرضت عليه الصلاة . وقد خصه الله فى الإسراء والمعراج بخصوصيات كبيرة ، منها ماذكره عليه الصلاة والسلام ، ومنها مالم يذكره ، حيث أمره الله بكتمانه ، وقد كان مارآه فى هذه الليلة وأخبر به من العجائب .

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أن الله أحيا والديه فآمنا به ؛

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه الآن حى فى قبره يصلى ويصوم ويحج؛ فمن ناداه بصدق ، وكان متمسكا بسنته ، مقتفياً آثاره ، أجابه النبى صلى الله عليه وسلم مهما كان فى أقصى الأرض — وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم بجميع الأنبياء والمرسلين فى بيت المقدس ؛

وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث الإسراء انه رأى سيدنا موسى فى قبره يصلى . فان جميع الأنبياء أحياء فى قبورهم يعبدون الله ويسبحونه ويقيمون الصلاة

* * *

من دعائه صلى الله عليه وسلم :

وقال رضى الله عنه :

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم بعد أن قال له ربه « وإنك لعلى خلق عظيم » :

— « اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق ، فانه لايهدى لأحسنها إلا أنت .

انظروا للمعصوم صلى الله عليه وسلم . إنه يخرج عن عصمته عندما يسأل ربه ، وهو الذى قال له ربه (لعلك ترضى) (ورفعنا لك ذكرك) :

ولقد سجد صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع سجوداً طويلا ، لأن جلال الله استولى عليه وإذا استولى جلال الله على عبده ، افتقر إليه أشد الافتقار وذل له ذلا لايعرفه إلا أهل الخصوصية فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا البائس الفقير المقصر الراجى » . وهو ذكر فى جانب عظمة الله وما أسداه لرسوله الكريم وللأمة وللعالم أجمع فى كل العصور وإلى يوم القيامة : وإن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم من جلاله وعظمته وحقه مايجعله فى منتهى الذلة والمسكنة ، — والله إنى رأيت ربى عظيما غنياً عنى ورأيت خصوصياته جل شأنه تتوالى على فقلت : أنا المقصر الراجى :

والرجاء : تنزيه القلب عن غيره تعالى ، وحفظ الجوارح من المخالفات ، والاعتذار ، فاعتذروا إلى ربكم وقولوا له ، إنكم مقصرون ، ولكنكم مع ذلك راجون مع العمل بما يرضاه ليحبكم ويرضى عنكم :

* * *

حب النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته :

وقال رضى الله عنه :

شعارى دائماً فى بيتنا مع الأولاد أن أعلمهم الأدب وحب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ؛ تلاوة القرآن ، وحب نبيكم وحب آل بيته»

« من أحب علياً وفاطمة وأبناءهما دخل الجنة » :

« أهل بيتى كسفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها هلك » :

فأكثروا من التعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم ، واعتذروا إليه قبل أن ترفع صحفكم إليه كل يوم ، وأكرموا آل بيته بقلوبكم وأرواحكم وألسنتكم وبطونكم وأبدانكم وظواهركم ، وفى بيوتكم وفى شوارعكم وفى مجالسكم ، وفى أكلكم وشربكم وعند نسائكم : ولاتجعلوا بيوتكم قبوراً تنامون فيها من غير عبادة : وأنيبوا إلى ربكم وتوبوا إليه (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) :

يقول ابن الفارض :

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا
من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
فقلت لها روحى لديك وقبضها
إليك ومن لى أن تكون بقبضتى
وما أنا بالشانى الوفاة على الهوى
وشأنى الوفا تأبى سواه سجيتى

وقال :

ومن لم يمت فى حبه لم يعش به
ودون اجتناء الشهد ماجنت النحل

ذلك الحب ، هو حب النبى وآل بيته والصحابة والعارفين بالله :

قال الله تعالى (قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله جعل ذريتى فى صلب على » :

وإن أولياء الله يشهدون فى الناس من كان من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم :

وقد شاهدت فى أحد جلسائى أربعة عشر خيطا متصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فسألته : هل تعرف نسبك ؟ . فقال : جدى سيدى عبد القادر الجيلانى :

وكان لسيدى عمر بن الفارض تلميذ كشف الله له عن أصول الأنساب ، ولايدخل على شيخه إلا من له نسب للنبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

اللهم إنى أشهدك أنى أحب نبيك صلى الله عليه وسلم ، وأهل بيته صلى الله عليه وسلم ، وأعاهدك على ذلك ، وأشهدك أنى أحب أهل حضرتك من لدن آدم حتى يوم القيامة ، وأعاهدك على ذلك .

وقد قال سيدى عبد الرحيم البرعى ينادى الحضرة المحمدية :

أجب يابن العواتك صوت عبد   أسير الذنب فيـه لك الولاء
تداركنى بجاهك من ذنوب   وأوزار يضيق بها الفضـاء
وكن لى ملجأ فى كل حـال   فليس إلى سـواك لى التجاء
فإن أكرمتنى دنيـا وأخـرى   فليس البحـر تنقصه الدلاء
عليك صـلاة ربى ماتراءت   نجـوم الجو أو عصفت رخاء

* * *

المدينة المنورة :

وقال رضى الله عنه :

إن الأماكن تشرف بنزول الرسل والأولياء ولذلك فقد حازت المدينة المنورة الشرف العظيم بنزول النبى عليه الصلاة والسلام فيها ، وإن قلوب الأمة تهفو إليها من جميع الأقطار .

قال صلى الله عليه وسلم « تراب المدينة شفاء من الجذام » .

ولايوجد فى المدينة مجذوم واحد ولامريض بالكبد . وقد أصابت الحمى المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بالمدينة وشكوا ذلك إليه ، فطلب من الله أن يرفعها عنهم فرفعت .

وإن الأماكن التى تزورها الأنبياء والأولياء تشرف غيرها من الأماكن ، وتظل رائحتهم الزكية فيها ، وكل من زار المدينة تعتريه حالة من الرهبة والنشوة لاتحدث فى غيرها ، وذلك لعظم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم

الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله ، وعلى آلك وأصحابك وعلى أهل المدينة .

يجب على العبد أن يتعود السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد كل صلاة ، فما من ولى أو عارف أو صديق إلا ويفعل ذلك فيسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتشبهـوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فـلاح

* * *

وقال رضى الله عنه :

والله لكأننا الآن فى المدينة . وما حضرت صلاة إلا حزنت على فراق للروضة النبوية ، وكأنى أنظر إلى الوفود التى تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم ، فيشتد حالى ، وماخلا فكرى عن هذا أبداً . أمثل نفسى وأنا فى بلدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرمه ، ولاأترك هذا الخيال أبدا ، ولعله يكون حقيقة . ومما من الله على به أن أرى شخصاً هناك وأنا جالس فوق الدكة معكم ، وهذا من خيال الحب أو اللذة أو الشوق ، فاعذروا من يقول ذلك . فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحبه حباً خالصاً جارفاً !!؟؟

* * *

وعندما دخل سيدى عبدالقادر الجيلانى المدينة وقف أمام شباكه النبى صلى الله عليه وسلم وقال للنبى صلى الله عليه وسلم :

— إن قيل جئتم بما رجعتم يا أكرم الخلق ما نقول ؟؟

فسمع صوتاً من داخل الروضة الشريفة يقول :

— قولوا رجعنا بكل خير ثم التقى الفرع والأصول .

وقال آخر :

قـد جمعنا عند اللقـا   ء فلا حراك ولا إيمـاء

وإني كنت لاأتكلم فى المدينة المنورة وأنا بها وأقلل من الطعام خوف الخروج من المحرم ولم أكن أجلس مع من أعرفه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « غبار المدينة شفاء من الجذام » ؛

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم فى ليلة النصف من شعبان حتى الصباح وهو غائب عن الأعين ؛

وقال صلى الله عليه وسلم : « انتظار الفرج عبادة » ؛

وكان يقوم لربه فى كل أوقاته ويجب علينا اتباع سنته فى القيام والعبادة ؛

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع إصبعه الشريف فى ريقه ثم يضعه على الأرض ثم فى الماء ويدعو ربه ويقول :

— بسم الله ، تربة أرضنا ، بريق بعضنا ، يشفى سقيمنا ، باذن ربنا ؛

فنحن نفعل ذلك بتراب المدينة لأنه خص ببركة كبيرة من أجل النبى صلى الله عليه وسلم ؛

• • •

الصحابة والتابعون :

وقال رضى الله عنه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

وقال : « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم » .

ذلك لأن النور النبوى والميراث الروحانى قد انتقل إليهم منه صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهر عليهم ذلك النور فأحبهم الناس وساروا على مناهجهم .

وقد ظهر النور فى التابعين الأجلاء ، ومن بعدهم فى العلماء بالله والعارفين به جيلا فجيلا ؛

وقال الامام البوصيرى :

فانه شمس فضل هم كواكبها   يبدين أنوارها للناس فى الظلم

وقال أحد الصالحين يمدح العارف بالله الشيخ محمد ماضى أبو العزايم رضى الله عنه :

قدست مملكة البيان وحطتها   بسياج شرح بالكتاب مؤيد
فجرت ينبوع المعارف للذى   لولا دعاؤك بالتى لم نهتد
وكشفت كنزاً كان سراً غامضاً   قبل التلقى من علومك سيدى
وأعدت نهج السابقين ذوى التقى   فى عصر جهل للغيوم ملبد
ونشرت أعلام الهدى بطريقة   نبوية تدعو لأشرف مقصد
فتنقلت كالشمس فى أبراجها   يهدى سناها للسبيل الأرشد
فالزم حمى القطب وكن متأدبا   وارع العهود وواله وتودد
وتلقن العلم اللدنى الذى   مازال يفتح كل باب موصد
من حضرة قد فاح طيب عبيرها   فاذا ظفرت بها فطف وتعبد

لذلك قال بعض الصالحين : من لاأستاذ له لامولى له . ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى .

وقد قال السيد محمد وفا فى بيان مقام العارف بالله المخصوص بالعطاء الإلهى : « العارف غيب وهو لايطلع على غيبه أحداً . والله غيب العارف وهو لايفشى سره أبداً » ؛

وقال : المخصوص هو الواحد فى دهره بتكرار السبع المثانى عند ختام حشر وفاتحة نشر جمالى هو القرآن العظيم ومسمى بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو عين الله التى بها ينظر ، وسمعه الذى به يسمع ، وعواقله التى بها يعقل ، وفواعله التى بها يفعل ، ولسانه الذى به ينطق ، وحواسه التى بها يدرك ، وهو أحد واحده ، ووجه ذاته التى لايمكن تصورها إلا من حيثياته له ، ومن أجله حاز قلب الحقائق

وفيه جازت المستحيلات العقلية وغير العقلية : فيه أمكن الواجب ووجب الإمكان . كان الله ولاشئ معه وهو الآن على ماعليه كان .

يا فريد الزمان فى كل دهـــر كل حين حميت من كل حين
حرس الله زماناً أنت فيـــه يا مليح الشئون من كل شين

وقال ابن عربى عن نفسه :

أنا القـــرآن والسبع المثـــانى وروح الروح لاروح الأوانى

وقال أحد الصالحين : (إن الإنسان هو الأفق الأعلى الذى تتراءى فيه الحقيقة الإلهية) :

وقال آخر : الإنسان هو وحده من بين جميع المخلوقات الذى يقبل الله وجوداً واتصافا :

وقال السيد محمد أبو الوفا تذكيراً وتعريفاً بحقيقة الإنسان :

« ماخلق الله العالم إلا من آدم ، وماخلق آدم الأمين إلا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وما خلق محمداً إلا من أجل الله تعالى ، وكل شئ ساجد لما خلق الله وما خلق من أجله . فالخاتم الأحمدى المستقر المحمدى ، إليه انتهت الغايات فى السجود ، وعنده تحققت اشارة كل مقصود ، ومن حيث بدأ إليه يعود » :

وقال : « جلال الله المقدس ، ونوره الواضح الأنفس قد تنفس » :

وقال : بسم الله الرحمن الرحيم . استمعوا أيها السامعون ، واعلموا أيها العالمون ، أنكم فى حضرة قيوم القيامة ، وهو قائل فتفقهوا مقاله ، واحفظوا مقامه ، وأعزوا كلامه ، فانه هو الحق الناطق وعين الخبر الصادق ، والأمر الفائق الرائق ، حاشر أصناف الخلائق ، ومحقق أسرار الحقائق ، وهذا مؤذن الأزل على صومعة الأبد ، قد نادى بلسان الأحد فى أسماع الأبد « قل هو الله أحد ، الله الصمد » . اتصل المدد ، وانتفى حكم الأبد ، وجاء الحق فيما وعد » :

تلك هى إشارة إلى الآية الكريمة : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ، وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) :

الفصل الرابع

التعريف بالتصوف

« التصوف هو العمل بالكتاب والسنة ، والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم . والصوفى رجل غلبه حب الله ورسوله على حب كل شئ ، فهو مجذوب نحو الحق .

والفرق بين الصوفية وعلماء الظاهر ، أن الصوفية لا يجمعون كلاما ، وإنما يتكلمون من فيض الله ، على حسب المناسبات ، لأنه سبحانه وتعالى رحيم بهم ، يخرجهم من التجلى الجلالى إلى الطمأنينة ، فلا يجمعون كلاما بين يديه . فإذا رفع عنهم التجلى الجلالى ، نطقوا بما يثبت فى قلوبهم ، على مقتضى الكتاب والسنة » .

الكرامات والولاية

- لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل
- فراسة المؤمن
- أنواع الكرامات : واجبة . . وتقوية للمريدين
- أنواع الولاية : كسبية . . ووهبية
- لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
- ولسوف يعطيك ربك فترضى . . للنبى ولأمته
- فإنك بأعيننا
- كلمة الحلاج . . ما فى الجبة إلا الله
- من قال لا إله إلا الله دخل الجنة
- درجة العبودية أعظم درجات الولاية
- من أقوال العارفين بالله
- أدب الجلوس والصحبة مع العارفين بالله
- كلمة « آلو » فى التليفون مكروهة
- نوم العارف يقظة ، ويقظته حضور مع الله
- المعرفة عند بشر الحافى
- سيدنا سليمان عليه السلام . كيف تفقد الهدهد وسمع النملة ؟
- والد الشيخ لم يكن يصافح العمد
- ابتلاء الله لأوليائه
- رائحة الولى لا تنقطع حتى تقوم الساعة
- فى أمريكا وفى روسيا أولياء . . وفى كل بلد

بسم الله الرحمن الرحيم : والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى التابعين باحسان إلى يوم الدين .

— الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين :

— الله لاإله إلا هو الحى القيوم ، لاتأخذه سنة ولانوم ، له مافى السموات

وماقى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ، ولايحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

— ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

— اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم .

وبعـــد :

فان ماأقوله هو من علم الله جل شأنه ، ومن لدنه (وعلمناه من لدنا علما) .

ويقول الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى « لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ولسانه الذى ينطق به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها أو كنته» .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنورالله»

وإن أولياء الله هم العلماء بالله، وورثة الأنبياء ، وهم يعرفون الناس ودرجاتهم وأعمالهم . وقد تحقق ذلك فى الصحابة رضوان الله عليهم وفى الصالحين من بعدهم. وقد ورد أن رجلا دخل على سيدنا عثمان فقال له أمير المؤمنين :

— إن الرجل ليدخل علينا وفى عينيه الزنا ، والله لتتوبن أولا عذر لك .

قال الرجل : أوحى يا أمير المؤمنين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ؟

قال : لا ، ولكنها فراسة مؤمن .

ولا يجوز لولى أن يفضح أحداً من المسلمين إلا إذا دخل عليه بغير أدب ، أو اعترض عليه أو خاطبه باستهتار ، وهم أنواع من العصاة . وقد يهدى الله عاصيا إذا رأى أن الله أطلع الولى على سره الذى لايعلمه إلا الله .

* * *

وإن كرامات الأولياء أكبر شاهد لهم باختصاص الله لهم ، ورحمته إياهم ومنحهم التأييد بخرق العوائد المألوفة وذلك رحمة بالناس ، (إن الله بالناس لرءوف رحيم) وذلك يؤدى إلى الرجوع إلى الله والاستقامة بعد الانحراف .

* * *

أنواع الكرامات

١ — كرامة واجبة :

مثل كرامة سيدنا عمر عندما كان يخطب فى المدينة ، فرأى سيدنا سارية رضى الله عنه قائد المسلمين وهو يستعد لمحاربة الكفار . وكان فى موقع غير ملائم للحرب أسفل الجبل ، وهو والجيش على بعد كبير عن المدينة ، فقطع سيدنا عمر رضى الله عنه الخطبة وقال : « ياسارية !!الجبل » وسمع سارية النداء وعلم أن سيدنا عمر رضى الله عنه قد أمره بالصعود على الجبل بجيشه ليلقى الأعداء من الموقع الأفضل ، وقد تم للمسلمين النصر بفضل ذلك .

٢ — كرامة لتقوية المريدين :

يظهرها الله على يد الداعى إليه سبحانه وتعالى لتنبيههم لليقظة فى السير إلى الله . والكرامة خلق من خلق الله يخلقها فى قلب عبده متى شاء .

* * *

والولاية نوعان : كسبية .. ووهبية .

١ — الولاية الكسبية :

وهى بأن يرزق الله العبد الاستقامة ، والعمل بالمأمورات ، وتجنب المنهيات باخلاص وذل لله وانكسار .

٢ — الولاية الوهبية :

وهى عطاء وهبة من الله (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) .

وهذه الولاية هى اصطفاء خالص من الله لأهلها ، وقال الله فى القرآن الكريم عن أحد رسله الكرام : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) .

* * *

وأهل الولايات هم الذين تخرق لهم العوائد والنواميس : أولئك : (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) و(لهم ما يشاءون عند ربهم) .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى فقال :

– هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له .

وذلك عند نزول آية البشرى المتقدمة .

وقيل : البشرى عند موت المؤمن ، لأنه إذا حضرته الوفاة جاءته الملائكة وقالوا له : ياعبد الله أبشر .

والكرامة قد يطلبها المؤمن لأمر يخصه ، فقد طلبها سيدنا سعد لسقى زرعه فجاءت غمامة وسقت الزرع .

وهم ماشاؤوه يشاؤه ، وماشاءه الله يشاؤونه ، وفى الحديث القدسى : « ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه » .

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره .

وحديثه الشريف : « إن لله عباداً بهم ترزقون وتنصرون وتمطرون » .

* * *

الولاية الوهبية والولاية الكسبية : كلاهما كمال وكمال ، وتفضل وتفضل ، لأنه هو المتفضل على عبده بالطاعة . (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فانها للنبى صلى الله عليه وسلم وللأمة أيضاً .

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم أخص الخصوصيين وأفضل المرسلين فقد سلاه ربه وفرحه بآيات كثيرة ، منها الآية المذكورة ليصبر على أذى أهله ومشقات الرسالة لأنه أرسله الله رحمة للعباد (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا الرحمة المهداة » .

ويقول الله تعالى له : (فانك بأعيننا) أى إننى معك ، وعالم بما يعملونه معك ، وهو تشريف وتكريم للنبى صلى الله عليه وسلم .

والحق جل شأنه لايتكون من مثليات ، وليس له عيون ، ولكن خاطبنا الله فى القرآن بما نعقل . وتعالى الله أن يكون له شبيه أو مثيل أو عيون مثلنا ، فهو أحد لايقبل التجزئة ، وواحد لايقبل المثلية ، ومؤدى المعنى فى الآية : « فانك بأعيننا » كناية عن الاستيلاء والقدرة والإحاطة الإلهية بالنبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وإن ولى الله « الحلاج » شاهد وهو فى سكره بربه ، أنه قائم بالله وأن كل شىء ، لاقيام له إلا به جل شأنه ، لأن العدم لايقوم بنفسه ، وقد قال لذلك قولته المشهورة :

– مافى الجبة إلا الله !!

يعنى : مافى الجبة إلا عبد الله ، وتكوين الله وقدرة الله ، واستيلاء الله وإحاطته . ولو وجد فى وقته منصفون ، لما قتل . ولكنه حكم الله وقضاؤه المبرم . وذلك لأن سكر المحبة فناء عن الاختيار ، والفانى عن اختياره لايؤاخذ ، ولكن صوناً للشريعة الإلهية قتل الحلاج . وقد قال قولته ، ليقتل فى الله . وكان مسروراً بقتله هذا ، ولذلك قال :

اقتلونى يا رفاقى   إن فى قتلى حياتى

وأهل الحضرة الإلهية ، تارة يتكلمون بلسان الحضرة الإلهية ، وتارة بلسان الحضرة المحمدية ولذلك قال ابن الفارض :

وإنى وإن كنت ابن آدم صورة   فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

وهم كما وصفهم الله فى كتابه العزيز : (كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) وذلك لصلابتهم وقوتهم

فى الدين : وكل الصحابة والأولياء على صلابة فى الدين : وعلى مكارم الأخلاق وعلى هدى مبين ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » :

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال لاإله إلا الله دخل الجنة » :

وقد سئل صلى الله عليه وسلم : مهما كانت أعماله سيئة ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : إنه لايدخل مع السابقين :

وقال الله تعالى : (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . إنه هو الغفور الرحيم) :

وهؤلاء العباد الذين يبشرهم فى الآية ، هم الذين يرجعون إلى الله ويتوبون ويخلصون ولايعملون عملا لسواه بعد توبتهم . أولئك يصلون له ، ويصومون له ، ولايقصدون إلا وجهه الكريم فيدخلهم الله فى رحمته وهو الغفور الرحيم :

وإن الله جل شأنه هو الموفق لأوبة العبد إليه ، وهو الذى يرزقه الصبر معه والإخلاص فيه ، وهناك فرق بين المخلصين والمخلصين ، فالذين يخلصهم الله هم المخلصون الذين يخلصهم الله من الشوائب . وأعظم درجة فى الولاية هى درجة العبودية الحقة ـ أى أن العبد يكون تام الطاعة لله تعالى . لذلك قال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) :

فدرجة العبودية أشرف درجة عند الله :

* * *

والعبد الصادق هو الذى يقرأ القرآن لله ، ويتعلم العلم لله ويتصدق لله ، ويزور لله ، ويتزوج لله ، ويتكلم لله ، ويصمت لله ، ويأكل لله ، ويشرب لله ، وينام لله ، ويحلم لله ، ويقاتل لله ، ويصالح لله : أى لايبتغى بشىء من ذلك إلا وجه الله :

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرنى » :

وإن ساعة مع النبى صلى الله عليه وسلم خير من ألف ألف ساعة مع غوث ؛ وإن النبى صلى الله عليه وسلم فى كل لحظة يزاد فى علمه وبركته ومدده فهو صاحب الحظوة العظمى عند ربه .

وقد عمت بركاته صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية ، بل وشملت العالم أجمع ، وقد انتشرت فى كل العصور بالميراث عن انصباغ بصبغة الله وبسنن النبى صلى الله عليه وسلم وروحانياته وأخلاقه التى فاز بها أصحابه وأولياء الله والعلماء به والعارفون جيلا فجيلا ، وهم مصابيح الهداية ونجوم الهدى وهم الذين يجمعون العباد على ربهم .

فعلى كل مؤمن ومؤمنة أن يبحث عنهم ويجالسهم ويتقرب إليهم ويأخذ عنهم فهم الأمناء على طريق الله العلى العظيم ، والسائرون على الصراط المستقيم .

وعلى المؤمنين أن يكونوا مع ربهم فى جميع أحوالهم ، وأن يتجهوا إليه تعالى بجميع طلباتهم لا إلى غيره فوالله ماعرج قلب على سواه إلا حرم الفضل وسلب التقدم ، ونعوذ به تعالى من جميع الفتن وبخاصة فتنة العلم والذكر وحب إقبال الناس ، فاقبالهم فتنة وإدبارهم نعمة .

اللهم إنا نعوذ بك من معصية القلوب واعوجاج الألسن ومعصية الجوارح والتعلق بالأغيار . والفضل من الله .

* * *

وقال الشيخ البكرى رضى الله عنه :

قم نحو حماه وابتهج   وعلى ذاك المحيا فعج
ودع الأكوان وقم غسقا   واصدق فى الشوق وفى اللهج
والزم باب الأستاذ تفز   وتكون بذلك خل نجى
واخرج عن كل هوى أبدا   ودع التلفيق مع الهرج
ابحث عن العارف الممنوح فهو هدى   به الفتح لكنز فيك مختتم
الله جل تجلى فى جلالته   فكن مع النور فالأغيار كالصنم

وعلى الإنسان أن يتوجه إلى الله بالعجز والفقر والذل ؛

وقد قال ابن الفارض :

فأقبل إليها وانحها مفلسا فقد	وعيت لنصحى إن قبلت نصيحتى

وقال فى موضع آخر :

تقربت بالنفس احتسابا لها ولم	أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالى فى مآلى عاجلا	وما إن عساها أن تكون منيتى
وخلفت خلفى رؤيتى ذاك مخلصا	ولست براض أن تكون مطيتى
ويممتها بالفقر لكن بوصفه	غنيت فألقيت افتقارى وثروتى
فأثنيت لى إلقاء الفقر والغنى	فضيلة قصدى فأطرحت فضيلتى
فلاح فلاحى فى اطراحى فأصبحت	ثوابى لاشيئاً سواها مثيبتى

وقال الإمام البكرى :

مولاى أتيتك منكسرا	وبغيرك شوق لم يهج
وأتيت إليك خليا من	صومى وصلاتى مع وحججى
وكذا علمى وكذا عملى	وكذاك دليلى مع حججى
لاأملك غير الدمـ	ـع مخافة أن يغشى وهجى
هل غير جنابك يقصد لا	وجمالك ذى الحسن البهج

* * *

أدب الجلوس والصحبة مع العارفين بالله :

ويجب التزام منتهى الأدب فى الدخول والجلوس عند الأولياء ، والخروج من مجالسهم ومصاحبتهم . ويحرم الدخول على الولى والخروج من عنده إلا باذن سابق – قال الله تعالى فى كتابه الكريم : (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله) .

ذلك لأنه فاتهم حظ عظيم بمفارقتهم مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الأمر فى مجالسة الصالحين ، فيجب الاستئذان بالقلب أو اللسان ؛

وقد سأل أحد العارفين : بم نلت الصديقية ؟ ؛

فقال : كنت فى مجلس أحد العارفين فحدث عندى حصر بول ، فلم أقم ، وأمسكت هذا الحصر فنوديت : « أعطيناك الصديقية لتأدبك مع عارفنا وعدم قيامك من المجلس » ؛

وقد حدث لى حصر بول وأنا فى سن الرابعة عشرة ، وكنت متعلقاً بالحضرة فمضيت إلى الجبل لأفك هذا الحصر فوجدت كل شئ يسبح لله ، الأشجار والحجارة والطوب ، والرمل ، ومكثت على ذلك مدة كبيرة حتى سألت رفعه عنى فرفع . وهذا جعلنى على علم بحال أهل الفناء ، ولولا أن الله أصلح الأمر لما استطعت قضاء حاجتى ، ولولا أن الله زوى ذلك عن أوليائه لما استطاعوا قضاء حاجتهم ؛

إن الله هو الوهاب ولانهاية لمواهبه سبحانه وتعالى ؛

والواجب على المؤمنين أن يحسنوا الجلوس مع الصالحين حتى يفتح الله عليهم . ويحدث كثيراً أن يمكث بعض الناس مع العارفين سنين ولايفتح عليهم ، ويكون الحرمان من الفتح بسبب عدم معرفة أدب الجلوس والصحبة ؛ وكان سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يقول : « والله لأستأذن يارسول الله »،

(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) ؛

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ؛

وقال الله تعالى تعليما له ولنا : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ؛

وإذا أوقف الله العباد بين يديه يوم القيامة يقول لهم : (إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون) ويقول أيضاً جل شأنه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ويقول : (ليسأل الصادقين عن صدقهم) .

فمن صلح حاله هنا وكمل أدبه فى هذه الدار ، نال الفلاح والنجاح ونجا فى الآخرة ، واجتاز الصراط إلى الجنة .

ويقول الله تعالى : (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

ويؤتى بالعاصى يوم القيامة الذى مصيره النار فيسأله الله :

لم عملت المعاصى ؟ وارتكبت السيئات ؟

فيقول : يارب لم أفعل .

فيقول الحق له : إن الملائكة تشهد عليك .

فيقول : يارب لا أرضى بشهادتهم .

فيقول الحق له : إن أعضاءك تشهد عليك .

وهنا ينطق كل عضو من أعضائه بما ارتكبه من المعاصى . فيقول العاصى لأعضائه :

— بعداً لكن وسحقا ! ! فقد كنت أدافع عنكن ! !

وقد جاء رجل إلى الجنيد رضى الله عنه وقال له :

— عظنى .

فقال له : هل لك أب ؟

قال : نعم .

فقال الجنيد :

— هل هو موجود ؟

قال الرجل : بل مات .

فقال له الجنيد : اتعظ بالموت ، فكفى بالموت واعظاً .

وقد كره الله فى العادات الذميمة والشكليات ، التى لاتفيد ولاموضوع لها وحظوظ النفوس الجارية مع هواها والمشتغلة بغير مولاها .

* * *

وأولى التحيات عند القدوم هى : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ولها عشر حسنات .

وإن كلمة « آلو » عند استعمال التليفون مكروهة ، فتحية الإسلام أفضل ، فالإنسان يسأل عن كل كلمة يقولها فى الدنيا أمام الله يوم القيامة .

ويقول جل شأنه : « مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » .

ويجب أن يتحلى العبد بماتحلى به الصوفية ودعوا إليه من تنور الجنان وتطهر المكان ، وهم أهل إدراك ، وأصحاب أذواق ، ترقى بهم إلى مكارم الأخلاق ، والحضور الدائم مع الله .

* * *

ونوم العارف يقظة ، ويقظته حضور مع الله تعالى ، لاتتخلله فتور ولاسهو ، حتى من غير اختيار .

وأى اسم من أسماء الله تعالى حضر القلب معه حضوراً تاماً وخرج عما سواه ، فهو اسم الله الأعظم .

والعارف يحكم على خياله فى نومه ، ولايعد عارفا إلا إذا كان كذلك ، لأن العارف يعطى قوة التمكين فى مقامه وهى لاتسوقه لشئ سوى الله .

وقد سئل بشر الحافى عن المعرفة فقال :

— لم أصل إليها .

فقيل له : أتشتهى سوى الله ؟

قال : أشتهى ألا أشتهى ! ! . وإذا وصلت إلى هذا أخبرتكم .

وبعد أن وصل لهذا المقام قال لهم :

— الآن أخبركم لأنى حكمت على خيالى فى النوم ! !

ماخلق الله الأكوان وخلقنا إلا لمعرفته وذلك بعدم الوقوف إلا معه فمن وقف مع المسخر للأشياء فهو الواقف مع ربه ، أما الواقف مع الأشياء فان قلبه يظلم وتحجب روحه ويصير ممقوتاً محجوبا مبعداً ، لأنه يقف مع المسخر .

وإن سيدنا سليمان عندما غابت هدهدة عرفها ، وعندما خاطبت نملة بنى جنسها سمعها ، مع أنه كانت توجد حيوانات كثيرة ونمل كثير جداً ، وشئون

عظيمة متنوعة ، ولكنها لاتحجبه ، وقال الله تعالى : (وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين) :

وقال تعالى : (قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكا من قولها) :

* * *

ولما كان غالب الناس يراؤون فى أعمالهم ويراعون مدح الناس بالباطل ولايقصدون وجه الله ، فقد تعطلوا فى سيرهم وحجبوا ، لأنهم لم يراعوا الله فى مأكلهم ومشربهم وجميع أعمالهم :

وحدث أن شرب سيدنا أبو بكر لبناً ثم سأل خادمه :

— من أين جئت بهذا اللبن ؟

فقال الخادم : تكهنت به :

فتقيأه سيدنا أبو بكر وقال : اللهم سامحنى فيما شربته الأعضاء والجوارح :

إن أكثر الناس أهل معصية وعجز فليتهم لزموا باب سيدهم ولم يعصوه ، وخرجوا عن الأغيار ولازموا الصالحين ، ليفتح الله عليهم ويكونوا من أهل الجنة :

وإن والدى لم يكن يصافح الظلمة ، وكان يرفض مصافحة عمد البلاد لأن مصافحتهم للمؤمن تدخله النار ، وقد أقام الله أبى فى ذلك ، ولكنه أقامنى فى أن أصافح العمد وأجلس معهم وأن أقابل الجميع وأخلص النصيحة لله فيهم :

* * *

وإن الله يبتلى أولياءه عادة بالأمراض وغيرها ، قال تعالى : (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثر الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » :

وقد مر بسيدنا أيوب رجلان وقالا : « لو كان رسولا ماابتلاه الله » فحزن على كفرهم هذا ، وقال الله على لسانه (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر ...) :

وإن أولياء الله يستعذبون البلاء فى الله والموت فى سبيله ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « الموت تحفة المؤمن » — وقال الله تعالى : (لهم مايشاءون عند ربهم) وقال (لايحزنهم الفزع الأكبر) ألا وهو الموت :

والله إنى لأشتاق لهذا اليوم الذى أندرج فيه فى التراب بجسمى ، وأجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحى ، فهو تحفة المؤمن الكامل ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « موتوا قبل أن تموتوا » : أى يجب أن تموت النفوس عن حظوظها وتتخلى عن كل ماسوى الله فى الحياة الدنيا : ويقول صلى الله عليه وسلم « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) :

وقال سيدى ابن الفارض :

ولولا شذاها ماهتديت لحانها   ولولا سناها ماتصورها الوهم

وقال آخر :

قلوب العاشقين لها عيون   ترى مالايراه الناظرون

وحينما مر النبى صلى الله عليه وسلم فى معراجه ليلة الإسراء شم رائحة زكية لماشطة امرأة فرعون وإن المكان الذى يحل فيه ولى من أولياء الله يظل عطراً على الدوام :

قال أحد الأولياء :

إذا مابدت ليلى فكلى أعين   وإن هى نادتنى فكلى مسامع

* * *

ويجب أن يستغفر الإنسان ربه قبل الدعاء والتوجه إلى الله ، ويجب عليه أن يتخلص من السوى ، ويتطهر من الذنوب ويستجيب لله وللرسول إذا دعاهم وقال تعالى : « فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » :

وإن الله حيى كريم ، يستحى إذا مد العبد يديه أن يرجعهما من غير إجابة ، فيجب على الإنسان أن يتأدب مع ربه أولا بالتطهر ، ثم يأخذ فى طلب حاجته من الله مع الدعاء لنفسه وللمسلمين ، والله يقبل على عبده ماأقبل العبد عليه ولايعرض عنه إلا إذا استغنى العبد . والله جل شأنه لايغضبه الحاح الملحين :

وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بقوم يدعون الله بصوت مرتفع ، فقال لهم : « اربعوا على أنفسكم فانكم لاتنادون غائبا » .

* * *

والذى يحجب المؤمن عن ربه المبالاة بالناس ومراءاتهم ونفاقهم ، فهى أصنام تضر الروح .

وإن العارفين لايشتمون أحداً إلا علنا وأمام الناس ، ويكون محبوبا فيهم ، ويكون شتمهم له لإخراجه عن رؤية الناس ، وحتى لايبالى بهم ، لأنهم يعوقونه عن السير إلى الله تعالى ؛

وإن الله يكشف لى عن قوم يحملون ميتا وهم يهللون تهليلا جميلا فأعجب بتهليلهم ، والميت هنا هو ولى ممتاز تحقق بحديث النبى صلى الله عليه وسلم القائل فيه « موتوا قبل أن تموتوا » .

وقد أمسك النبى صلى الله عليه وسلم بيدى سيدى مصطفى البكرى والشيخ الكردى وقال لهما : أحببت أن أؤاخى بينكما .

وإن بمصر أقماراً من الأولياء رضى الله عنهم ، وكل من يزورهم يشم رائحتهم الزكية . فاذا زرت البيت شممتها ، وإذا زرت ضريح أحد الأولياء شممتها ؛ وإذا زرت عارفا بالله شممتها ، وإذا زرتم مقام الإمام عمر بن الفارض شممتم هذه الرائحة .

وكان بين يدى سيدى ابن الفارض ومكة المكرمة مسيرة عشرة أيام ، وكان يصلى الصلوات الخمس كلها فى الحرم ، وماترك صلاة فيه قط ، وذلك تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يا آل مصر !! :: ياأبدال !! :: يامن بهم قد عمر الديوان والزمان !!

بكم نتوسل إلى الله العلى القدير أن يرفع البلاء والشقاء عن الأمة الإسلامية ، وأن يرزقها التوفيق والعمل بالكتاب والسنة ، وينصرها على الأعداء . إنه سميع قريب ؛

* * *

وقد وفقنى الله لزيارة مصر ، وكان عندى فتح كبير ، دخلتها بالإذن قلت : إنى محسوب وخادم ، فلا أدخلها بغير استئذان ، لأنى أخاف من غضب أهل التوبة ؛

ولا يستطيع الكمل دخول بلد من غير إذن ، فالكامل لو ذهب إلى أى بلد فى الداخل أو الخارج كأمريكا وروسيا وغيرهما لابد له من الإذن لأن بها أولياء لله ؛

وإن فى مرورولى من أولياء الله بجهة بركات كثيرة تنالها فى الدنيا والآخرة ؛ وقد زرت بيت الشيخ أبى العيون . وهو بيت التجلى الإلهى ، وسهرت به مع اخوان فى الله ، وكانت السهرة خالصة لوجه الله تعالى ؛

اللهم أكرمنا وإياهم فى الدنيا والآخرة وصدعنا من أرادنا بسوء ؛

ومما ذكر فى كتب الصوفية : أن ولياً مر على مقبرة فوجد أهلها يعذبون ، فقال الله للملائكة :

— ارفعوا العذاب عن أهل المقبرة أربعين يوما !!

ومر كريم بنفس المقبرة ، فقال الله للملائكة :

— ارفعوا العذاب عن أهل المقبرة إلى يوم القيامة !!

وقد جاء فى الأثر أن سائلا طرق بيت النبى صلى الله عليه وسلم لجوعه ، فلم تجد السيدة عائشة رضى الله عنها إلاحبة عنب فقدمتها له فاستقلها وهم بالانصراف دون أن يأخذها ، فقالت له :

— يا هذا !! إن الله يقول : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ؛

فاعتذر السائل لها ، وبكى كثيراً قبل أن ينصرف ؛

* * *

وآية الله أن يبتلى المؤمنين دائماً ، ومن يصبر لقضاء الله يرفع الله شأنه : يقول الله تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) ويقول : (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون) فالله لايترك العبد المؤمن من غير اختبار يميز الله الصادق من الكاذب ثم يرفع الصادقين إلى أعلى الدرجات ؛ لذلك قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ؛

الحب فى الله

قال تعالى : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » :

ومن أحبه الله وفقه لمحبة أوليائه وأصفيائه وأهل حضرته ، وجمعه على أحدهم جمعية روحانية توجه بينه وبينه ، فيكون على عين دينه : ولذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخالل » :

قال النبي صلى الله عليه وسلم :« يحشر المرء مع من أحب » :

وقال سيدى محمد وفا فى كتابه (نفائس العرفان) : قلب العارف حضرة الله ، وحواسه أبوابها . فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائم ، فتحت له أبواب الحضرة :

فالحب هو أصل الأصول ، ولذلك يقول ابن الفارض لمحبوبه الإلهى وهو شيخه فى الله :

أنتم فروضى ونفلى   أنتم حديثى وشغلى
يا قبلتى فى صلاتى   إذا وقفت أصلى
جمالكم نصب عينى   إليه وجهت كلى

وحب العارف بالله هو حب الله جل شأنه ، وتعظيم العارف تعظيم له تعالى ، واتباعه هو اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو على الشاكلة النبوية ، ويجب على المؤمن أن يخلص فى حبه ، وأن يفنى فى مثله الأعلى الإلهى ، وهو القطب الروحانى فى عصره حتى يدرك صورته ويحيا به :

وقال ابن الفارض رضى الله عنه :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وله عقل .

وعش خالياً فالحب راحته عنا   وأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صبابة   حياة لمن أهوى على بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذى أرى   مخالفتى فاختر لنفسك مايحلو
فان شئت أن تحيا سعيداً فمت به   شهيداً وإلا فالغرام له أهل

وقال فى موضع آخر مخاطب مريده :

فلم تهونى مالم تكن فى فانياً   ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره   فؤادك وارفع عنك غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن   وهاأنت حى إن تكن صادقا مت
هو الحب إن لم تقض لم تقض مأرباً   من الحب فاختر ذاك أوخل خلتى

وللسيدة رابعة العدوية قصائد رائعة فى الحب الإلهى وللصوفية فى كل عصر :

والموت فى الحب هو التخلى عن جميع الحظوظ وعدم الوقوف مع أى خلق من خلق الله ، ودوام مراقبة ومتابعة الولى الصالح بصدق ، والإخلاص فى محبته لوجه الله تعالى .

ويقول العارف بالله بشر الحافى : وقفت ليلة فى السحر ، وظننت أنى على حال ، فنوديت :

— أما تستحى يابشر من وقوفك مع نفسك !!؟ يابشر إن وقفت مع غيرى مقتك فى الدنيا والآخرة .

وقال سيدى اسماعيل الحصرى : « فى بدايتى أدبت لتقبيل الناس يدى ، لأنى وقفت معها ، وفى نهايتى لم أظهر يدى خوفا من تقبيلها ، فنوديت :

— أخرجها حتى ينتفع بها ، وأدب من يقصدك .

وإن الذى يكلف الصالحين بشىء يدخل النار ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم : المكلف والمتكلف فى النار .

والولى لايعرف إلا الله ، والله هو الذى يعرفه بكل شىء ، وهو مقام عظيم جداً .

دخل الحلاج رضى الله عنه ، وكان حداد يضرب الحديد بالمطرقة ، ويقول فى كل دقة « حى » ، فيقول له الحلاج : « كذاب » !! مع كل دقة . ثم أمسك الحلاج المطرقة ، وأطرق بها الحديد ، فذاب الحديد وذاب السندان !! فقال : ولكنى لم أذب ، ولو كنت صادقا لذبت كما ذاب الحديد !!

ويقول الشيخ الفضيل : ذهبت لحج بيت الله فلم أتفرغ للعبادة من كثرة الناس !! وفى الليل قلت لأحد تلاميذى اذهب إلى كل واحد يحضر مجلسى وقل له : « إن الفضيل يريد منك ديناراً » ففعل ذلك ، وبعدها لم يحضر أحد منهم فتفرغ للعبادة !!

وفى أيامنا هذه لايوجد من المريدين الصادقين إلا القليل ، وذلك لتعلق الناس بالدنيا ، ولأن أنفسهم أحضرت الشح :

والكريم هو الذى لم يبخل بشئ من ماله أو جهده فى مرضاة الله ورسوله ، والكريم حبيب الله وهو رحمة أينما حل ، وخصوصاً لإخوانه الفقراء .

وصحبة العارفين تورث صاحبهم الكرم فهو من أخص صفاتهم ، وقد أخذوا عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث ورد أنه كان كالريح المرسلة ، وذلك لتأدبه بالأدب الإلهى ، ولعلمه بدستور الله الأعظم ألا وهو كتابه الكريم قال تعالى : (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) وقال : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) :

وإن العبد الذى يجعل الله نصب عينه ويكون هدفه هو الوصول إلى الله لايبخل مطلقا لابماله ولابنفسه لأنه باعهما لله بأن له الجنة ، يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) :

لذلك فالمؤمنون يطبقون فى شأنهما ماأمر الله ورسوله ، ولايتبعون حظوظ النفوس فى تصرفاتهم ، وهم لايعصون الله ولايخرجون عن أمره ، ومعنى الإسلام هو الاستسلام لله ورسوله والطاعة والانقياد للمثل الأعلى فى الإنسانية :

والله مارأيت مسلماً حقاً يغتاب أحداً ، أو ينم عليه أو يعصى ربه . ويقول الله فى كتابه العزيز : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) :

فمن يعص الله فليس من عباد الخصوصية ، وإنما من عباد العدو ، والذين يعصون ربهم يصيرون عبادا لإبليس .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » :

ويقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » :

ووالله إنى لمشفق على الذين تركوا سنة النبى وصاروا بلاء على بعضهم ، مغتابين ، نمامين ، مفسدين فى الأرض فإنهم سيلقون جزاءهم المحتوم . قال تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقال (إن ربك لبالمرصاد) :

وإذا أراد الله إصلاح الحال بعبد ألهمه الصواب فخرج عن كل مايغضب الله ، وقد قال تعالى : (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) :

أعوذ بالله من مسلمي اليوم ومن كل من يعصى الله :

قال رجل للحسن البصرى :

— متى أنال مرتبة الغنى بالله ؟

فقال له الحسن : إذا تخليت عما سواه :

قال : ومتى يصح ذلك ؟

قال : إذا أكلت الحلال وتأدبت بأدب الصالحين :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى بكثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس :

وقال الشيخ أبو الوفا الشرقاوى بيتا من الشعر وصف فيه مسلمي اليوم وهو:

أفسلمون وأمة شلاء   لاميتون ولا هم أحياء

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أكل أحد طعاما قط خيراً من كسب يده . وإن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده :

وقد دخل على النبى صلى الله عليه وسلم أحد الحطابين ، وكانت يده خشنة

من أثر عمله ، فسلم على النبي من غير أن يصافحه بيده لخشونتها ، فقام النبي وأمسك بيده وقال :

— هذه يد يحبها الله ورسوله .

وإن مكارم الأخلاق والأكل من الحلال وبذل المال ، كلها من الفضائل التي يجب على المؤمن التحلي بها .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم أهل الصفة على أصحابه ليقوم كل صحابي بحاجة من كان من نصيبه .

كما قام النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وقال لكل أنصاري : اقسم بيتك ومالك مع من آخيته معك في الله ، وإن كان لك زوجتان فتخل له عن واحدة وزوجها له .

وقد فعل الأنصار ما أمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم وحمدهم الله في كتابه العزيز حيث قال : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا . .) ومن علامة أهل المحبة في الله أن يكونوا في وداعة تامة وحلم كبير على ذويهم من آبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم وعشيرتهم . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : أهل المحبة هين لين .

وقد ورد أن الإمام الفضيل رفع صوته بقوله لأمه « نعم » عندما نادته ، فشعر بأنه تجاوز الأدب معها ، فاستغفر الله وأعتق رقبة في ذلك .

ووالله إنني أرفق غاية الرفق بأهل بيتي وأجبر بخاطرهم دائماً ، حتى لاأسأل عنهم يوم القيامة ، فقد ورد أن العبد يسأل عن الكلمة الواحدة ثلاث مرات وهو يجتاز الصراط ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .

وحدث أني دخلت إلى المحاكم فتملكني البكاء ، لأني تذكرت الوقوف بين يدي الله يوم القيامة عندما رأيت المتهمين يقفون في وجل شديد أمام مخلوق ، فكيف بوقوف العبد أمام الله الخالق ، صاحب الأرض ومن عليها ، ورب الدنيا

والآخرة ، وإن ماحدث للمسلمين في عصرنا هذا مرده إلى أنهم صاروا أتباعا للشيطان وأخلدوا للدنيا يمرحون فيها من غير مبالاة ، ويقول الله في الحديث القدسي : « عبدي إن أردتني فلا تتعلق بسواي ، ولاتشتغل بغيري ، فأحجب عنك جنتي » .

ويقول : « عبدي أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشيء كن فيكون » .

ويقول في حديث آخر : « من عرفني أحبني ، ومن أحبني عشقني ، ومن عشقني طلبني ، ومن طلبني قتلته ، ومن قتلته لزمتني ديته ، ومن لزمتني ديته فأنا ديته ، ومن كنت ديته فلا فرق بيني وبينه أو كنته » .

وإن عبد الله يوفقه الله بفضله وكرمه ، لاجتياز هذه المراحل في الطريق إلى الله ، حتى يكون في النهاية هو المثل الأعلى لمحبي الله ، فينجو كل من يتعلق به ويحبه ، فهو حينئذ خليفة الله في أرضه ، والنائب عن ذاته ، ومهبط رحماته ، وهمزة الوصل بين الله وعباده ، ومظهر التجلي الإلهي والبهاء الرحماني . فالعارفون هم أبواب الله في هذا العالم ، وإن العبد الذي لايدخل من الباب فلن يصل إلى الله مطلقا .

وقد قال أحد الصالحين :

لن تنـال الذات في غير مظهر ولو هلك الإنسان من شدة البحث

وقال آخر :

إذا ما أتيت الأمر من غـير بابه ضللت وإن تدخل من الباب تهتد

وقال آخر :

إن لم تلاق عارفا في مـدتك فـلا عيش عمر كعيشتك

ولا يوفق لذلك إلا عبد سعيد سبقت له الحسنى في علم الله .

قال تعالى : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ، لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون . لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) .

ولا ينال هذه المرتبة إلا الأدباء مع الله ، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومع خلقه ومع الأمثلة العليا التى ضربها الله لعباده فى الأرض ، وهم الكمل من بنى آدم ، الذين تخلقوا بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وكل من يحجبه ماله أو علمه أو مشتهيات نفسه عن الله فهو من الخاسرين .

وقال تعالى : (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) .

وقال جل شأنه : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين) .

وقال : (وماكان لمؤمن ، ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) .

فيجب على المؤمن اتباع ماأمر به الله والانتهاء عما نهى ، وترسم سنة خير المرسلين ، والتحلى بالخلق القويم ، ومنه : الأدب وصفات السخاء والكرم . وقد كان صلى الله عليه وسلم جالساً وعنده رجل غنى ، وقدم رجل فقير ، فكف الغنى ثيابه عنه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

ما حملك على ماصنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك ؟ أو يلصق غناك به ؟ أم تكبرت عليه ؟ إن من تكبر على فقير أدخله الله النار ، ويوم القيامة ينادى مناد فيجمع فقراء الدنيا ويجلسهم الله على كراسى من نور ، ويقول الله لهم : (والله مازويت عنكم الدنيا لهوانكم على) !!

وإنا نرى فى زماننا هذا قوماً يمنعون الزكاة ، ويترفعون على الفقراء والبؤساء يقول صلى الله عليه وسلم « مانع الزكاة فى النار » .

والذى يبخل بماله على فقير محتاج لاينبغى له أن يطمع فى جنة الله ، لأنها محرمة على كل بخيل . والبخيل عدو الله ، وعدو الناس .

وقد يعمد البعض إلى بذل المال ليرائى به الناس ، أو يعمل أعمالا لايقصد بها وجه الله فيقول الله له يوم القيامة :

ـ ماذا عملت بنعمتى التى أنعمت بها عليك ؟

فيقول : زكيت ، وحججت ، وتصدقت !!

فيقول الله له : إنك فعلت ذلك ليقال عنك إنك كريم . أدخلوه النار !!.

تقوى الله

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

(واتقوا الله ويعلمكم الله) .

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم) ؛

وجاء رجل إلى الجنيد وقال له :

— إن الشيطان عارضنى فى صلاتى الليلة !!

فقال له الجنيد : لأنك لم تتق الله .

وجاء رجل إلى بشر الحافى فقال له :

— إنى أخاف ألا يقبل الله أعمالى :

قال له بشر : إن كنت تخافه حقا فاتق الله ؛

وتقوى الله هى الخوف منه ، والتزام شريعته وعبادته تعالى ، لأنه أهل للعبادة والتعظيم والإكبار بالطريقة التى أمر بها ؛

وقال تعالى (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) ؛

وقد علق فى الآية الأولى صلاح الحال بأمرين : تقوى الله ؛ والقول السديد

وإذا اتقى عبد ربه فى جميع الأحوال جعل له من كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لايحتسب ، وصب الخير فى قلبه صباً ؛ فان قلب العبد الصالح آنية من أوانى الله ، يضع فيها مايشاء من عطائه (وماكان عطاء ربك محظوراً) :

ويقول الله فى حديثه القدسى : « ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » ؛

وفى حديث آخر : « فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق » ؛

وفى هذه الحالة يطلع الله عبده على ملكوت السموات والأرض ، ويكشف له عما شاء من أسراره ، ويعلمه من لدنه بأنواع العلوم التى يخصه بها . وقال تعالى فى سيدنا الخضر : (وعلمناه من لدنا علما) ؛

وتكون للعبد حينئذ كرامات ، نظراً لصلته بالله تعالى صلة صادقة ، والله يظهر الكرامات على يد مثل هؤلاء الأقطاب ، وهى تحب إذا حققت مصلحة للمسلمين ، وتكره إذا أريد بها الشهرة والحظوة عند الناس ؛

والكرامة من شأنه تعالى ، يخلقها على يد عبده ، والدنيا أمام الولى كطبق به تمر ؛

قال أحد الأولياء : إن الدنيا والآخرة فى قلب العارف ، كحلقة ملقاة فى فلاة وهو لايحس بهما ؛

ولهذا لابد أن يموت العبد عن حظوظه وشهواته موتاً تاماً ، دخولا فى معنى الحديث النبوى الشريف الذى أشرنا إليه سابقا وهو : « موتوا قبل أن تموتوا »

فمن لم يمت فى هذه الدنيا حال حياته ، وقبل أن ينتقل عنها ، فانه لاينفع يوم القيامة ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر رضى الله عنه : « من أراد أن ينظر إلى ميت يمشى على الأرض فلينظر إلى أبى بكر » ؛

شكر الله

قال الله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم)

قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه : « اللهم اهدنى لأحسن الشكر » ؛

فان العبد إذا شكر ربه عند نعمة الله كتب فى السماء من الشاكرين ، فتبصروا فى نعم الله عليكم ، وانظروا فى بديع صنعه ، وكونوا من الشاكرين ولا يكون العبد شاكرا إلا إذا كان دائم الذكر لله ، ودائم الحضور لله .

قال رجل لبشر الحافى : متى أكون شاكراً ؟

فقال له : إذا عرفت أن الأمر لله وحده ، واستعذبت البلاء فيه ؛

وقال رجل للجنيد : متى أكون ذاكراً ؟

قال له : إذا رأيت الله قبل كل نعمة ، ومع كل نعمة ، وبعد كل نعمة ؛

وقال رجل للفضيل : كيف قبول حسناتى ؟

فقال له : إذا استغفرته فى توحيده ، وكنت فى أعمالك بالله لا بنفسك ، وقاطعت كل قاطع عنه .

والله إنى لخجلان من ربى ماذا أقول له ؟ إن جلال الله تعالى لم يبق لى شيئا حتى أراه فى عملى ؛

وإن مكارم الأخلاق كثيرة جداً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ؛

وذلك لأن مكارم الأخلاق سلالم يرقاها المؤمن للوصول إلى الله ، ومنها : قول الحق ، وتحرى الصدق واخلاص النية لله ، والعدل ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الناس ، والذكر ، والقيام ، بفرائض الله ، واجتناب المحرمات ، ومصاحبة أهل الله والأدب مع حضرتهم والإنفاق فى السفر والإقامة مع الإخوان عند حدود الله . فالسلالم موجودة ، والطريق معبدة ، وقد يطلب العبد شيئاً من ربه ولا يستجاب له ، فلا يخرج العبد عن حد الأدب مع الله ، فربما أعطاك

فى المنع ، وربما أعطاك فمنعك . يقول الله تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

وقال أحد العارفين :

إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا   وليس من أقام على عذر كمن رحلا

ومن مكارم الأخلاق الأدب مع الحكام :

قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)؛ فيجب على المؤمن أن يستأذن للدخول عليهم ، وأن يطيع أمرهم ما داموا على الحق ، وأن يدعو لهم ، لأن الحاكم سلطان فى الأرض . فاذا تعطل خبثت النفوس وكثرت الفتن وضاعت المصالح ؛

وقال بشر الحافى : قمت لأحد الحكام ، فنوديت فى نومى :

— أكرمت سلطان الله لأكرمنك فى الدنيا والآخـرة !!

اللهم اجعل على يد حكامنا البركة ؛

اللهم أعنا على عدوك وعدونا .

اللهم أعنا على قهر اسرائيل وغزوها ؛

اللهم قونا فاننا لا نخشى سواك .

اللهم يا جامع القلوب اجمعنا عليك ؛

اللهم هيئنا لنكون صوراً من صور جنودك ، قائمين بحقك ، متبعين رسولك الأمين صلى الله عليه وسلم ؛ فهو خزانة العلوم والفيوضات ، ومهبط الرحمات ، وباب الخيرات لهذه الأمة ، وهو شفيع الأمة ، وسفينة نجاتها من العذاب والغرق فى الدنيا والآخـرة .

اللهم اكرمنا به وبآله وبأصحابه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين ؛

الخوف من الله

إن من رزقه الله الخوف منه تواضع له وخفض جناحه للمؤمنين . وإن جماعة الله وحزبه بقدر ما يحبون الله ويرجونه يخافون منه . قال الله تعالى : (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

وقال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه :

— لو أن إحدى رجلى فى الجنة والأخرى خارجها لما أمنت مكر الله . فكيف بنا نحن !!؟

وقد قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) .

وبالاعتدال فى الرجاء والخوف ، يقع الطريق إلى الله .

وحدث أنى عندما ذهبت إلى المدينة المنورة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهممت بالدخول . قلت لنفسى :

— إنك لا تستحقين الدخول على الرسول الأعظم .

وجلست عند النعال . . وشاء الله أن جاء جماعة من الصالحين فقال أحدهم :

— توار فى وأنا أدخل أمامك !!

فدخلت خلفه . ولما قال الرجل :

— السلام عليك يا رسول الله !!

وقع ميتاً ، فلم أنطق أنا بتحية الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى اليوم التالى قوانى الله فهممت بالسلام .

وعندما ركبت الجمل عائداً من المدينة ، وأعطيتها ظهرى ، مرضت ولم أسلم من المرض حتى الآن . ورجعت وللقلوب التفاتات وللجسوم انحناء !!

الطريق إلى الله

الطريق إلى الله: حبه وطاعته ، والعمل بكتابه ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمل والقول والحال ، وهكذا . .

وهو لا يدرك إلا من العارفين ، لأن العارف أطلعه الله وعلمه قبل أن يتخذه عارفا ، والعارف عند القوم هو العالم بالشريعة والطريقة والحقيقة . .

فالشريعة تقول لك : اعمل . . والحقيقة تقول لك : أخلص . . والطريقة تقول لك : اتبع . .

والاتباع يكون للنبى صلى الله عليه وسلم فى الإسلام والإيمان والإحسان .

فالطريقة خروجك من ظاهرك إلى تنظيف باطنك . . والحقيقة فعل الله وتأييده لك . . والشريعة تكليفك بأوامره ، فجاهد هواك .

يقول الله تعالى جل شأنه فى الحديث القدسى « يا محمد أنت قبضة من نورى لا صبر لها عنى حتى تعود إلى » .

فعودة النور المحمدى إلى الله تعالى هو الطريق إلى الله .

ويقول الله تعالى فى حديث قدسى « من عرفنى أحبنى ، ومن أحبنى عشقنى ومن عشقنى طلبنى ، ومن طلبنى قتلته ، ومن قتلته لزمتنى ديته ، ومن لزمتنى ديته فأنا ديته ، ومن كنت ديته فلا فرق بينى وبينه » .

ولا شك أن هذه سنة الله فى خلقه . فلن يصل إلى الله عبد إلا إذا سلك الطريق المرسومة للسير إليه تعالى ، وترقى من مرتبة إلى مرتبة من المراتب السابقة فى الحديث القدسى .

فالحب أول مراتب أهل الله لسلوكهم إليه تعالى .

ثم العشق : وهو الحب إذا اشتد .

ثم الطلب : وهو مرتبة يتطلع فيها العبد لمرتبة العبد الربانى .

ويستبد به الشوق ويلح لاجتلاء نور الله فاذا صدق فى طلبه صدقا تاما

فحينئذ يستحق القتل ، وهو الموت الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف « موتوا قبل أن تموتوا » .

وفى هذا القتل أو الموت يموت العبد عن جميع شهواته ، وعن تعلقه بالدنيا كلها وملذاتها والآخرة ومراتبها ، فاذا بدرت منه شهوة لشئ من ذلك لم يصح موته ، ولم يستحق الدية الإلهية وهى المرتبة التالية . والموت مرتبة معروفة عند الصوفية باسم (الفناء) أو « الموت اللاإرادى » وهو الذى يحدث للعبد قبل أن يموت الموتة الطبيعية التى يموتها كل الأحياء . وبها ينتقل عن هذا العالم إجباريا .

فاذا صح موت العبد يستحق الدية الإلهية ، وبها ينتقل إلى المرتبة النهائية وهى « اللافرقية » وهى الوصول إلى الله تعالى . إلى ذلك نبهنا الله جل شأنه ، برحمته وفضله ومنته على بنى آدم فى حديثه القدسى « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها أو كنته » .

ولا يتحقق مضمون هذا الحديث إلا بما يتحقق به الحديث الأول ، وإذا ترقى العبد إلى مرتبة الوصول فقد يستبقيه الله لذاته ولا يكلفه هداية الخلق فيكون على مرتبة نبوية ، وقد يكلفه الله هداية الخلق فيكون على مرتبة رسولية . فمن تعلق بعبد هذا شأنه فقد تعلق بالنور المحمدى — ومن تعلق بالنور المحمدى فقد تعلق برب العزة — ولهذا كان من توفيق الله للعبد أن يعثر فى حياته على العارف الذى منحه الله الدية الإلهية وهو الذى يكون على الشاكلة النبوية والاخلاق المحمدية فاذا أخلص فى حبه لله وخدمته للعارف ترقى من مرتبة إلى مرتبة على يد هذا العارف حتى يصل إلى ما وصل إليه .

العارف بالله والمريد

يجب على المريدين التزام الأدب التام مع العارفين . وينبغى للجالس عند العارفين بالله أن يكون معه ورقة وقلم ، لأنهم إذا ردوا من حضرة الشهود ، أذن لهم بالكلام لأنهم نواب الحضرة المحمدية ، وخبراء طريق الله ، ينطقون بما فى القلوب فاذا أرادك الحق أوصلك إليهم .

فيجب الدخول عليهم بالأدب ، ومجالستهم بالأدب ، ومخاطبتهم بالأدب ، وإكبار شأنهم . (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) .

ويجب عليه أن يسلم لهم حالهم وقولهم ، ولا يعترض على ما لم يعرفه ، حتى يتبين له فى المجلس أو فى مجلس آخر دون تحكم . فان فعل العبد ذلك يرجى له الخير فى الدنيا والآخـــرة .

وقد قال لى أحد الجلساء :

— جلوسك معنا تواضع كبير .

فقلت له : حالى كذلك ! ! لو جاءنى كافر لعانقته ، فالمؤمن الكامل لا يلغو فى كلامه ، وكل ما ينطق به موعظة أو عبرة ، أو توضيح حكم ، أو تفسير معنى أو دلالة على خير من فعل أو قول أو اعتقاد ، وهو لا يتحرى فى ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وما ينفعه وينفع الناس فى الدنيا والآخرة — وقد قال تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) و (وإذا مروا باللغو مروا كراما) .

ومن أطاع غنياً فى غير مرضاة الله كان خائنا ، فاذا بعث بعد الموت من قبره ، خرجت معه منه خيانته تنادى : « أنا خيانة فلان » .

لذلك كانت الوحدة خيراً من جليس السوء المتعلق بالدنيا .

والذين يتثاءبون فى المجالس عندهم مرض فى قلوبهم ، ونقص فى سيرهم .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم لايتثاءب ولا يحتلم . وفى الأشراف من أهل النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال متميزة هى : العفة . . والسخاء . . والشجاعة فهم يكرمون أعداءهم ولا يبخلون بطاعة الله ولا يبخلون بالمـــال .

والأشراف لا يصح الدخول بينهم ، إذا ظهر بينهم وبين بعض أى خلاف فانه سم قاتل — وقد قالوا: إن الشريف يسلب الولاية من الولى إذا أخطأ فى حقه والفقير يسلب الشريف الحال أى الترقى فى السير . وما رأيت شريفاً إلا هابنى ؛ وإنى كنت أقبل حيطان الأشراف بالزينية بالليل وأنصحهم بالنهار : وقد قال ابن العربى قولا أدين الله عليه وهو أن ذنوب أهل البيت صورية لا حقيقية لقوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) :

والمريد عند الصوفية ، هو العبد المتوجه إلى ربه ، المخلص فى طلبه : ويجب أن يكون ذكياً أديباً ، رقيق الجوانب ، ألفاً مألوفاً ، يحب الصالحين ، ويتعلق بالقدوة الحسنة التى يرزقه الله بها ، متفانياً فى اتباعه لها :

والمريد ، إما مريد إدراك أو مريد تربية ، وإن الوصـــول إلى الله شديد ، ولابد فيه من العالم الخبير ، العالم الصادق العارف . وقد قال تعالى : (الرحمن فاسأل به خبيرا) :

فكم لهــا من ســامع منتفع   يعلم ما يأتى لهــا وما يــذر

وغافل عن الرمـــوز جاهل يقو   ل من يقول ذا فقــد كفــر

(فاسأل به خبيرا) أى فاسأل بذاته أى هو خبيرا : وقد يقال فاسأل به خبيرا به أى عارفا به : وفى الحقيقة فاسأل الرحمن يدلك على الخبير . وأيضاً اسأل الخبير العالم بالرحمن يدلك على الرحمن جل شأنه . أى تنق الخبير العارف بالله تعالى ، فهو يدلك على الإحسان فى أداء المفروضات ، وفى المعاملات والكمالات الانسانية :

والخبير لا يشترط أن يكون من فئة بعينها — بل العارف بالله هو الذى يقطع يقين العبد ، أنه من حضرة الله وأوليائه . . وهو الذى يحب العبد شاكلته المحمدية وتظهر عليه مظاهر الميراث المحمدية ، وعلامته ، أن يكون عاملا بالكتاب والسنة ومتمسكا بمكارم الاخلاق ، لا يؤخذ عنه خروج عن أحكام الدين أو التفريط فى الفرائض أو سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون

رحمة مهداة لأهله وجيرانه ومحيطه الاجتماعى والعالم كله ، بارا بالضعفاء والفقراء نقيا من كل النقائص ، لا يداخله الغرور بنفسه ولا الاعتزاز بطاعته ، ولا يترفع عن الفقراء ولا يهاب الأغنياء ولا الأقوياء ، ولا يخشى فى الله لومة لائم : رائحته زكية وأحواله سنية ، لا يمل جليسه مجلسه ولا يود مفارقته . قال الشريف الرضى فى حبيبه :

وما تمكث جسمى عن لقـــائكم   إلا وقلبى إليكم شــيق عجــل

وكيف بصبر مشتاقا يحركه   إليكم الحافزان الشوق والأمل

فان نهضت فــمالى غيركم وطر   وإن قعدت فمالى غيركم أمل

وكم تعرض لى الأقوام قبلكمو   يستأذنون على قلبى فما وصلوا

• • •

ذلك لأن الكمال المحمدى فى شاكلته ، وكل من كان على الشاكلة الشريفة كان جماله طاغيا يحتل القلوب عنوة . لأنه يأخذ بألبابها فتسلم له قيادها ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى جل شأنه : (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا)(١)

وقال تعالى : (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أى أن تبيعوا أنفسكم وأموالكم لله لقوله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) :

وقال تعالى : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) : فهذا هو نفس الشأن مع العارفين بالله ورثة القدم المحمدى فى الدعوة إلى الله : وأن الطريق إلى الله يصعب الوصول إليه جداً ، ولا يتأتى بالهز ولا بالهمهمة وقد قال ابن الفارض وهو فقيه العاشقين :

خاطب خطبه ودع الدعوى فما   بالرقى ترقى إلى وصــل رقى

رح معانى واغتنم نصحى وإن   شئت أن تهــوى فللبلوى تهى

---

١ — الزمر ٢٩

فالمراد من التوحيد هو أن نتعلم الأدب فى الوقوف بأبواب العلماء بالله ؛ والمراد من الصلاة والصوم هو أن نتعلم أدب الوقوف بين يدى الله ، والقيام بحقه علينا . وكم وقف قوم مع عباداتهم ، وافتتن آخرون بالكرامات التى يظهرها الله على يد أوليائه ، فضلوا عن ربهم . لذلك فانى فى حاجة ماسة إلى خبير يرشدنى فى طريق الله إلى أن نجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما ، حالا ومآلا ؛

ولا يصلح المرشد للارشاد إذا كان أقل من هذه المرتبة . وإذا لم يوجد الكفء يباح التيمم ؛ وهو اتباع أفضل الموجودين من الأمة فى هذا الباب ، حتى يرزق الله المريدين بالمكمل من عباده ، وهم رزق يسوقه الله لمستحقيه : قال تعالى : (ورزق ربك خير وأبقى) ؛

فياحسرتى على العلماء إلا القليل، فالعالم إذا لم يكن مظهراً من مظاهر النبوة لا يصح الأخذ عنه فى السير إلى الله ، لأنه إن لم يكن كاملا فانه يقع فى مخالفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فما بالكم بالمخالفات الأخرى ! ؟

وأنا أتكلم عمن يريد الحق ، وما ترك النبي صلى الله عليه وسلم طريقاً يقربنا إلى الله إلا قربها وقررها وعمل بها ، وكلها تابعة فى سنته صلى الله عليه وسلم ؛ والبعد عن الله لا يكون إلا بعدم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوع فى المعاصى والذنوب ؛

والله أنا متحير ! ! خائف وجل من الله ! ! ولا أعرف كيف العمل يوم القيامة حينما أخرج من القبر حافياً عارياً ، ليس معى أهل ولا عشيرة ولا مال ! ! وكيف اجتاز الصراط وأقبل بين يديه سبحانه وتعالى ! ! ؟ وإن كنت أعلم أن الله جل شأنه رحمن رحيم فسأظل بين الخوف والرجاء ، والله ما فرحت بشئ غير الله منذ أربعين سنة . ولولا الشريعة ما دخلت بيتى ، ولكن أدبا مع صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ؛

والله يريد منا فى هذه الدار أشياء أمرنا بها وأشياء أمرنا بتجنبها وقد تكفلت السنة والشريعة ببيان ذلك : والله يقول فى كتابه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم) ؛

وإن كان كرمه لاحد له ، فن قوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف) . ومن كرمه أنه قد غفر للذى قتل سيدنا حمزة رضى الله عنه لما أسلم ، وذلك لأنه يحب الذى يرجع إليه مهما كانت ذنوبه .

لكن يجب الرجوع إليه من قريب ، أى على الفور . والباب مفتوح ، والفضل مبذول ، وهو لا يحب أن يلقى عبده يوم القيامة بغير توبة والله يرزق التوبة للمؤمنين . وقال تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ؛

إن كرم الله أوسع مما يعقله عقل ، فانه يكرم يوم القيامة عباده كرما لم يخطر على قلب بشر ، كما أنه يشدد شدة لم تخطر على قلب بشر . نسأل الله اللطيف الرحمة وفتح أبواب كرمه على الأمة الإسلامية ، وعلى العالم . وهذا عصر كثرت فيه المفاسد والبدع ومخالفات الشريعة والسنة النبوية ، نعوذ بالله تعالى من كل ما يخالف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فبارتكاب الذنوب ، وعدم المتابعة لا يمكن السير فى الطريق ، ونحن فى زمن تعطلت فيه الأرواح جداً ، المأكل مشوب والملبس مشوب والجليس والصاحب مشوب ، نريد طريقاً يقوم على التقوى الداخلية وتصلح به الأحوال الظاهرية . اللهم اجعل سريرتنا خيراً من علانيتنا صالحة . فطلب الحق لا يصل بالتمنى إلى الله ولا بالوقوف مع غيره ؛ فكل فى حاجة ماسة إلى سائق يسوقهم إلى الله ، يكون عالما ، عارفا بالكتاب والسنة وعالما بالسير والنظام ، خبيراً به ، لا سائقاً جاهلا ولا مبتدعاً ولا درويشاً ، فنحن فى عالم كثرفيه الإلحاد والتبشير ، ونسأل الله أن يؤيدنابالسنة وصفاء الأرواح . ولو أن عالما وقف فى كتابته مع غير ربه لسقط من عين الله فلابد له من المناعة والمراقبة والحضور ، وفى الحديث : « من أحدث إخاء فى الله كان رفيقى فى الجنة » . وكم أخ يدخل الجنة بسبب أخيه ، وتصفو روحه بسبب صحبة الصالحين الذين لا يغفلون عن الله ، ويدلون على الله بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم . ويرون الأنس به وبطاعته ، وما كلفنا الله بالعمل إلا لنصل إلى رضاه فى الحقيقة إن التكليف هدية من الله لنا ، فلو تركنا لكفر معظم الخلق ، ولهذا أرسلت الرسل وأنزلت الكتب حتى لا ننسى العهود ، ولا ننسى الجمال الالهى الذى كشف لنا عنه ونحن فى عالم الأرواح ، وماطلب منا القنوت والركوع

والسجود ، والتقوى إلا ليكرمنا بها يوم القيامة ، فاذا وصل العبد إلى حد التقوى صار متلذذاً بربه لا بجاهه ونفسه ، إذ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لمـا جئت به » ، فاذا تم الايمان صار هواه تبعاً لمـا جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . فاذا رأيت عبداً يغفل ويتعدى الحدود فهذا سيء الخلق يحتاج إلى صاحب صالح يدله على الله ويخرجه من غفلته ، والدلالة على الله والارشاد واجب أهل الحضرة المحمدية ، والله تعالى يقول : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) . فالعالم يعرفنا بالوراثة النبوية ما نزل إلينا فضلا من الله ونعمة ورحمة للفوز فى الدنيا والآخرة ؛

الفناء

لا دخول على الله مطلقاً إلا من باب الفناء ، فان العبد لا يصل إلى ربه طالما كان له وجود . والمقصود بالوجود هنا وجود حظوظ أو مشتهيات لغير الله فى قلبه فقد كتب الله على نفسه ألا يدخل قلبا دخله سواه ولا يتجلى لعين رأت غيره فى مرآة . وإذا تجلى الله على عبد محق صفاته وأسماءه وأثبت فى الروح صفته تعالى وأسماءه جل شأنه .

فقد سأل سيدى أبو الحسن الشاذلى ربه هذه المرتبة له ولأتباعه حيث قال : « اللهم أدرج أسمائى تحت صفاتك درج السلامة والكرامة » . وهى نفس المرتبة التى يكون الله فيها هو سمع العبد وبصره ويده ورجله كما ورد فى الحديث القدسى

والفناء الحقيقى هو استهلاك شهوات النفوس وحظوظها ، وهذا فى الكامل دائماً .

أما المجذوب هو من أخذته جذبة إلهية فأسكرته إلى الأبد ، وجعلت زمانه واحداً لا يدرى الحر من البرد ، ولا الصيف من الشتاء . ولا الحال من المقال ؛

والكامل الحقيقى أنفاسه كلها مع الله ، وهو ربما يرقى فى اللحظة الواحدة أكثر من ألف مجذوب ، وأهل الجذب ليس لهم جنة معينة ، لأنهم ليس لهم تكليف فى جنة الأعمال .

فالكامل أرقى وأرقى ، يأكل ويشرب ، وله دوام المشاهدة . والكمال عندهم أن يكون القلب مجذوبا إلى حضرة الله ، باقيا به ، مؤديا لأوامره ، تاركاً لنواهيه فاذا فنى أحدهم أو صعق اعتذر إلى الله . وأول من اعتذر إلى ربه بعد صعقه سيدنا موسى ، وكان يود أن يكون حاضراً ، لأنه يشتاق إلى مكالمة ربه ؛ (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء لم يصعق لاستواء ظاهره وباطنه وبصره وبصيرته (ما زاغ البصر وما طغى) وهكذا دأب ورثته الكمل ، فانهم

مع ربهم ، قائمون على باب حضرته عارفون بجلاله وجماله : وأحكامه وأيامه ، وقضائه وقدره .

اللهم اجعلنا منهم ياكريم ! !

وهم يدخلون من باب السر الذى دخل منه النبى صلى الله عليه وسلم :

أما المجذوب فهو قد حام حول الحمى فدندن ، فمن أراد أن يكون بالله فليكن مع ربه فى أوامره وأحكامه ، ويفرغ باطنه مما سواه ، ويعصم جوارحه من المخالفات ويأخذ كل شئ باذن إلهى على جهة التعبد لا جهة الشهوة ، فيأكل لله ويشرب لله ، ويتزوج لله ، ويسافر لله ، فاذا اطلع عليه أدخله فى حضرته .

اللهم أدخلنا فى حضرتك يارب العالمين .

والواجب عند القوم عدم مرور الأكوان على القلب ، حتى العرش أو الفرش ! ! فان القلب محل لنظر الله وتجلياته ، ولا يعرف هذا إلا عبد فارق المخالفات ، واتبع النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وعمله وحاله .

وأشد معصية عندهم غفلة القلب عن الله ولو لحظة ، وإن المسافر لا يصح له الوقوف مع غير الله تعالى حتى يصل إلى ربه ، فان الحياة كلها سفر ، فمن وقف مع شئ تأخر فى السفر ، والله تعالى يقول : (ففروا إلى الله) .

والتحقيق عندهم أن يرى نفسه فى هذه الدار كضيف استظل تحت شجرة وتركها ، ويرى ذلك فى بيته وثيابه ، وصحته وهرمه ، فان صح عند ذلك ملأ الله قلبه نوراً ، والله سبحانه وتعالى أباح لنا الأسباب فى هذه الدار رحمة منه على ضعفائنا ، وخاطب الجميع (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) . ولم يقل كلوا من عملكم . فليس للعامل شئ فى تحضير زرع ، فلو اجتمع العالم كله على أن يجعلوا فى السنبلة حبة ما استطاعوا .

وهناك قوم قطعوا الأسباب فتكفل بهم ربهم ، ولم يتركهم لغيره ، وأنا من هؤلاء القوم .

اللهم أدم علينا ما يرضيك عنا من غير بلاء ولا محنة . ! !

تلك هى التربية والأدب والسير إلى الله تعالى :

يارب . . يارب : : يارب !

أقسام الفنـــاء :

١ ــ فنـــاء حالى :
٢ ــ فناء تذكارى :
٣ ــ فناء قهرى :
٤ ــ فناء سلبى :
٥ ــ فناء وجــدى :
٦ ــ فناء تذكر عظمة الحق :
٧ ــ فناء تذكر جمال الحق :
٨ ــ الفناء عن الفناء :

وأحسنها الفناء عن الفناء بحيث لا تقف « لا تغيب » عن السر ، ومن وقف فى فنائه فهو نقص ، ويشترط عليه القوم أن يفنى عن الفناء ، فالوقوف مع الفناء نفسه ليس طريقاً سليما . وإذا شاء الله بقى العبد بربه وسار فى جميع المواطن أى وصل ورجع لهداية الخلق يدعو بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم . بمعنى أن يكون وارثاً للقدم المحمدى فى الفعل والحال والقول . لأن الحال المحمدى يكشف لك عن حال المريد الذى يريد الحق .

ومن وقف مع مرتبة من المراتب حجب عن المرتبة التى تليها ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : (أحكم السفينة فان البحر عميق ، وأكثر من الزاد فان السفر طويل ، وخفف الظهر فان العقبة كؤود ، وأخلص العمل فان الناقد بصير) :

وأرى فى مرتبة الفناء أموراً عجيبة منها :

ان العبد إذا وقف مع صلاته وعبادته واغتر بأعماله الصالحة ، حجبه ذلك عن ربه ، لأن العبد فى هذه الحالة يرى نفسه ، والشأن أن يفنى عنها ، ويرى توفيق الله له بتيسيره لها ، فيشكر فضل الله عليه ويذكره على الدوام ، وإذا

صدق فى ذلك وكان ذكره لله بكل جوارحه وكل ذرة من جسمه ، يترقى لمرتبة يكون فيها هو عين الذكر المتعينة تعيناً ذاتياً .

فاذا ثبت العبد فى ذلك ترقت روحه إلى مرتبة حق الذكر ، فتكون الروح هنا حقاً ، وفيها يشهد العبد أن الله هو الذى يذكر نفسه على لسان عبده كما قال الله تعالى : (ولذكر الله أكبر) وقال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وكما قال تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) وكما قيل : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والمرتبة الأولى هى « مرتبة العلم بالشريعة » والمفروضات والسنن وأدائها كما كان يؤديها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى مرتبة يرى العبد نفسه فيها ، ويحمد له حسن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم بأولياء الله والصالحين فى وقته ، وهذه هى مرتبة العلم بالشريعة والأخلاق والآداب المطلوبة .

وتليها « مرتبة العين » ، وهى أن يكون العبد هو عين الذكر وعين العبادة ، فاذا صلى صلاة كانت روحه فيها هى ذات الصلاة وعينها . وذلك لغيبته الكلية عن كل شئ غير صلاته ، واستغراقه فيها بالكلية .

فاذا ثبت ذلك رقى العبد إلى المرتبة التالية ، وفيها يرى العبد الذى صلى وقام بالأعمال هو الله تعالى وهى « مرتبة الحق » .

ويعرف الصوفية هذه المراتب الثلاث :

- علم اليقين .
- وعين اليقين .
- وحق اليقين .

قال سيدى محمد على وفا رضى الله عنه : العلماء بعلم اليقين ، والأولياء بعين اليقين ، والأنبياء بحق اليقين .

وقال ابن الفارض رضى الله عنه :

لها صلواتى بالمقام أقيمها   وأشهد فيها أنها لى صلت

وإذا سار السائرون ووصلوا إلى هذه المرتبة ، بعد تحقق مرتبة الفناء لهم ومنحهم الدية ، يكونون قد اجتازوا مراحل الطريق ، وعرفوا صعبها وسهلها ، وخطرها ، ومأمونها ، ويكونون من ورثة النبى عليه الصلاة والسلام بوراثته لآخر الورثة المحمديين وهو العارف بالله فى الوقت الذى عاش فيه العبد ، وبذلك وحده يكون العبد على الشاكلة المحمدية ، ويكون على قدمه صلى الله عليه وسلم فى المقال والفعل والحال ، لأنه اقتدى بقدوة حسنة سبق لها الاقتداء بقدوة حسنة سابقة ، واقتدت هى الأخرى بالقدوة السابقة عليها ، وهكذا قدوة عن قدوة ، حتى القدوة المحمدية نفسها فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأهل هذه القدوة هم أهل حضرة الله تعالى ، والداعون إليه فى كل عصر .

قال سيدى أبو العباس أحمد بن يوسف المشهور بابن البناء فى كتابه « المباحث الأصلية فى جملة الطريقة الصوفية » عن الشيخ العارف بالله والقدوة الحسنة وتابعيه :

إنما القوم مسافرون   لحضرة الحق وظاعنون
فافتقروا فيه إلى دليل   ذى بصر بالسير والمقيل
قد سلك الطريق ثم عاد   ليخبر القوم بما استفاد
وجاب منها الوهد والأكاما   وراض منها الرمل والرغاما
وجال فيها رائحاً وغادياً   وصار كل مدوياً ووادياً
وعلم المخوف والمأمونا   وعرف الأنهار والعيونا
قد قطع البيداء والمفاوز   وارتاد كل حابس وحاجز
وحل فى منازل المناهل   وكل مشرب كان فيه ناهل
فعندما قام بهذا الخطب   قالوا جميعاً أنت شيخ الركب

• • •

الجذب

الجذب على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : قسم تصنعي وصاحبه يتصنع الجذب هروبا من طلب المعيشة ومسئولياتها ليستريح ويتواكل لا يتكل . وهذا من الخطأ العظيم .

وقد قدم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا أن عندهم رجلا يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

— من يعوله ؟ :

قالوا : أخـــوه

قال : أخوه أعبد منه :

ولنا فى ذلك أسوة حسنة بالرسول عليه الصلاة والسلام :

القسم الثانى : هو جذب خيالى ، وهو جذب تكون فيه الأفكار التى ترد على العبد من هموم الدنيا بحيث تحدث اضطرابا فى قلبه فيعتريه حالة الجذب .

القسم الثالث : هو الجذب الحقيقى ، وهو اختطاف ربانى يحدث من غير تكلف عناء ولا مشقة سعى وصاحبه يصلى :

وهذا القسم الأخير جذبان : جذب متقطع : وجذب مطبق :

فصاحب الجذب المتقطع يغيب ويفيق ، أما صاحب الجذب المطبق فلا يفيق ولا كلام لنا عن الجذب الذى لا يفيق صاحبه :

إنما نتكلم عن الذى يفيق منه صاحبه ، فان الذى يفيق يؤمر باتباع ما جاءت به الشريعة . وقد كان الشبلى كذلك، وكان يفيق فى وقت الصلاة :

فالمجاذيب قوم أخذهم الله من أنفسهم ، فهم ليسوا من الناس ، وهم ناجون ، لكنهم لا ينفعون الناس لأن الذى ينفع فى طريق الله هم العلماء بربهم ، العاملون بالكتاب والسنة ، الجامعون للحقيقة والشريعة .

وإذا جاءك أحدهم (أى المجاذيب) فأعطه ما يطلب ، ولكن إذا طلب

نقوداً فلا تعطه ، لأنها تستوى عنده مع التراب ، ولبس الملابس عنده والعرى سواء :

ولا تأخذ عن المجاذيب ، ولا تطلب منهم الدعاء ، لأنهم يدعون عليك بالفقر والمرض لأنهم يحبون هاتين الصفتين للمسلمين جميعاً ، لأن الله يدخل بهما المسلمين الجنة :

وإذا أعطاك المجذوب ليمونة ، فان فيها بلاء ومرضا : فعفوا عن لبس ثيابهم أو الأكل معهم . وقد طوى الشيخ الطشطوشى رغيفا وفيه خمسون داء من المرض ، وأرسله للشيخ الشعرانى ، فأعطاه الامام الشعرانى لخادمه فرض . فقال الشيخ الطشطوشى لمـا علم ذلك :

— سأصيده مرة أخرى ! !

وإن المجاذيب يقسمون البلايا فى الأسحار على أهل الحضرة الإلهية :

وكل من يصاب بالجذب يحتاج إلى ملاطفة وتهدئة ، ومن المجاذيب من يسير من جهة إلى جهة ، ويمشى دائما : ومنهم من يبقى فى مكانه . وبعد فترة الجذب يصحو المجذوب ، أما فى فترة الجذب فيكون عقله غير ثابت :

قال صلى الله عليه وسلم « أريت الجنة فاذا أكثر أهلها البله » :

وأهل الجنة قليل من الناس ، وأهل حضرة الله أقل كثيراً ، قال تعالى : (وقليل من عبادى الشكور) :

إن الله قسم العقول كما قسم الأرزاق . والقلوب محل أسرار الله :

ويلزم المتعلق بالله أمران :

الأول : ألا يوقف نفسه للاجابات :

الثانى : أن يترك نفسه لله ويداوم على الحضور معه حتى يفتح الله عليه فان شاء أنطقه بالعلم وإن شاء أسكته :

وحـــدة الوجـــود

إن الله تعالى ما انفصل عن شئ ، وما دخل فى شئ ، ولا يقبل المثلية ، فلا نظير ولا ند (قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

فلو خرج منه شئ ، أو دخل فى شئ ، لا يكون إلها ! !

ووحدة الوجود هى نسبة الأشياء الكونية كلها إلى الله ، سواء كانت علوية أو سفلية ، فى الدنيا أو فى الآخرة ، وقد قيل فى ذلك ان الأشياء ثابتة باثباته إياها وإنها ممحوة بأحدية ذاته فلولا قيامه بها لم تقم لها قائمة إذ لا وجود لها من نفسها ولذلك قال أحد الصالحين :

من لا وجـود لذاته من ذاتـه   فوجـوده لولاه عين محـال

هذه الوحدة لا تكون إلا فى الإنسان الكامل ، وهو الجامع للحقيقة والشريعة أى الجامع بين الحق والخلق ، وهو الذى يكون قد وصل إلى الله جل شأنه بعد أن يكون قد تم فناؤه فيه ومنح الدية الالهية كما فى الحديث القدسى المشار إليه : « من عرفنى أحبنى ومن أحبنى عشقنى . . . الخ » :

وهو العبد الربانى فى الحديث القدسى :

« عبدى أطعنى أجعلك عبداً ربانياً تقول للشئ كن فيكون » :

وفى الحديث القدسى الذى يقول الله فيه « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها أو كنته » .

ومثل قول الحلاج : ما فى الجبة إلا الله ! !

ومثلما قال السيد محمد على وفا فى تعريفه العارف بالله : « المخصوص بالعطاء الأعظم » . وهو الذى يستحق الدية الالهية فى الحديث القدسى الذى تناولناه .

فوحدة الوجود : نسبة الأشياء الكونية والعلوية والسفلية والجنة والدنيـا

والآخرة لله ، فهو سبحانه وتعالى ما انفصل من شئ ، وما دخل فى شئ ، وما خرج منه شئ . فان الأشياء كلها لله .

وقال بعض العارفين :

إن الوجود وإن تعدد ظـاهراً   وحياتكم ما فيـه إلا أنتمو
أنتم حقيقة كل موجـود بـدا   ووجود هذى الكائنات توهم

وقد جمع الله فى « الإنسان » ما فى الكون من ملك وفلك ونور ، ففيه العالم العلوى والسفلى .

وقال أحد العارفين :

إذا كنت كرسياً وعرشاً وجنة   وناراً وأفلاكاً تدور وأملاكا
وكنت من السر المصون حقيقة   وأدركت ذاك بالحقيقة إدراكا
ففيم التـأنى فى الحضيض تثبطاً   مقيما مع الأسرى أما آن إسراكا

وقال بعضهم :

وما تجـلى من أحب تكـرما   وأشهدنى ذاك الجناب المعظما
تعـرف لى حتى تيقنت أنـنى   أشاهد جهراً لا أراه توهمـا
وما هو فى وصلى بمتصـل ولا   بمنفصـل عنى وحاشاه منهما
ولـكن كبدر التم يظهر نـوره   بصفو غدير وهو فى أفق السما

والحلاج رمز إلى محبوبه وهو فى ترقيه للوصل والجمع والفناء والقرب بالنسبة إليه هو ، وقد حسده جماعة وقتلوه . وكلام القوم فى هذا الباب أعجمى على من لم يذق طعم كلامهم ، ويجب حسن الظن بهم ، ولذا قال ابن عربى :

— كتبنا سم على من لم يعرف اصطلاحنا ، ويذق أذواقنا ! !

(فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) .

ويجوز ضرب المثل على الله لا المثل (مثل نوره كمشكاة) نوره الذى أدخله فى قلب عبده المؤمن ، فانه متوقد ومضىء ، فلما توقد القلب صار فيه (لا إله إلا الله) . أى وضع هذا النور فى لا إله إلا الله ، فالتشبيه يجوز للأشياء العرشية :

(زيتونة) : خاطبنا بما نعقل وما نفهم ؛

(لا شرقية ولا غربية) : هى محمدية عرشية إلهية ؛

(يهدى الله لنوره من يشاء) هو الايمان والاسلام ؛

(ويضرب الله الأمثال للناس) فى وضوح وتبيان يعقله من أناب ورجع إلى الله ؛

فان لكل عارف فى كل آية فهما على حسب ترقيه ، يأخذه من علم الله ، ولذلك فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسألوه عن معانى آيات القرآن وإنما كان إذا قرأ آية فهموها بقلوبهم .

وقد يعطى الله بعض علومه للأرقى على شاكلة الأرزاق للناس فى الدنيا ؛ فالأرزاق متفاوتة فى المـاديات والروحانيات ، فقد يكون عند العالى علوما لا تكون عند الأعلى مثل سيدنا الخضر وسيدنا موسى ، ومثل الهدهد وسيدنا سليمان . (أحطت بما لم تحط به) .

فعليك أيها الأخ أن تتوجه إلى الله بكليتك وتصلح آنية قلبك ، وتجالس الصالحين بأدب للتلقى عنهم ، فان من جالسهم بأدب رشحوا عليه من فيض الله ، فأذاقوه لذة العبودية ولذة القرب من فيض الله فانهم يتصدقون من فيضه تعالى ، وقد ربط الله البعض بالبعض ، والكل بالكل ، والمكمل بالكامل تمام النفع وتحقيق الخير ؛

وعلى المريد أن يتخلى عن علمه وعن كسبه قبل أن يتتلمذ على شيخه ، فان من دخل بعمله أو بعلمه حرم المدد والعطاء . وقد قال ابن الفارض فى المعتز بعلمه أو بعمله أو بجاهه :

أتيت بيوتاً لم تنل من ظهورهـا ... وأبوابها عن قرع مثلك سـدت
وبين يدى نجواك قدمت زخرفا ... تروم به عـزا مراميه عـزت
وجئت بوجه أبيض غير مسقط ... لجاهك فى داريك خاطب صفوتى
ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة ... رفعت إلى ما لم تنله بحيلة
بحيث ترى ألا ترى ما عـددته ... وأن الذى أعـددته غير عـدة
ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ... ولكنها الأهـواء عمت فأعمت

فلم تهونى ما لم تـكن فى فانيـاً ... ولم تفن ما لا تجتلى فيك صورتى
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ... فؤادك وادفع عنك غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها أنت حى إن تكن صادقاً مت
هو الحب إن لم تقض له مأربـا ... من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وعلى قدر الأدب فى مجالسة الصالحين يكون العطاء ، ولأمر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر إلى بعض أصحابه علم الأحوال ، بينما علم الشريعة أبلغه للكل :

أما علم سر القدر فلم يبلغه لأحد رحمة بالأمة !!
الحمد لله الذى جعلنا من أمته وأدخلنا فى رحمته ؛

فما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وصل إليه نور من نوره صلى الله عليه وسلم ، فلو ذهب هذا النور لعم الكفر . وقد أبقاه الله بالمدينة ولم يرفعه رحمة بأهل الأرض جميعا (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ؛

فاذا كان الله عز وجل لم ينتقم من المشركين فى مكة إكراما لرجال مؤمنين ونساء مؤمنات ، مخفيين لا يعلمهم أحد (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم : لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً)(١) فوجوده صلى الله عليه وسلم رحمة للعالم كله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

١ – الفتح ٢٥

الصوفيـة وعلماء الظاهـر

الفرق بينهما هو أن الصوفية لا يجمعون كلاماً ، وإنما يتكلمون من فيض الله على حسب المناسبات ، لأنه سبحانه وتعالى رحيم بهم ، يخرجهم من التجلى الجلالى إلى الطمأنينة ، فلا يجمعون كلاماً بين يديه . فاذا رفع عنهم التجلى الجلالى نطقوا بما ثبت فى قلوبهم على مقتضى الكتاب والسنة ، ودليلهم على ذلك قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) .

يعنى كن معنا ولا تكلف نفسك عناء ، فما أثبتناه فى قلبك فاقرأه وأقرئه ؛ وهكذا كان حال النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك حال عباد الله الصادقين ، لا يجمعون قولا من كتاب ولا ينمقون المقالات ، بل تلقى عليهم من محض فضل الله ، فهم حاضرون مع الله لايغيبون عنه ، فاذا فتح لهم من فيض علمه نطقوا به ، فمن فارق الحضور مع الله خسر الآخرة ، وأولئك قوم حاضرون مع الله لأنهم لمـا شهدوا لذة الجمال غابوا عن السوى ، وإن كانوا مع السوى ، حتى قال سيدنا عمر :

– بأبى أنت وأمى يارسول الله !! لو ناكحت كفئاً ماناكحتنا . والله ما أكلت إلا لأجلنا ولا شربت إلا لأجلنا .

وقال الشيخ أبو الوفا الشرقاوى مادحاً الرسول صلى الله عليه وسلم :

لولا المراجم ممن أنعمت رحمـا   أحشاؤه رد منها الشرب والأكلا

إلى أن قال عنه فى الإسراء فى الاستفتاح للسموات :

وإنما استفتح الأبواب خادمـه   ليستعدوا ويلقـوا ذاته حفـلا

حيث كان الاستفتاح من جبريل عليه السلام ، ليستعدوا للنبى صلى الله عليه وسلم لا للاستئذان وكيف يستأذن لدخول السموات ، وهو المخصوص بالجمعية من رب العالمين ؟ .

العـالم

العالم هو العارف الربانى ، ومن حقه على الناس ، أن يجلوه ويتأدبوا فى مجلسه ، ويثبتوا أمامه ، مخلصين الوجهة لله .

والعالم حقيقة عند القوم ، هوالعالم بالله وبأسمائه وبصفاته ، وأحكامه وأيامه وعلامته : رقة القلب ، يحنو على من يجالسه ويحس إحساسه : إذا تكلم نصح ، وإذا أوذى صفح ، ليس له هم إلا ربه ، لا يذكر الغنى ولا يذكر الفقر ملازم لمذكوره على الدوام .

وقال بعضهم : العالم من كانت له الجمعية بالنبى صلى الله عليه وسلم ، لا يغفل عنه طرفة عين ، ويأخذ عنه مشافهة ، فاذا كشف الله للعبد عن حقيقة أوليائه ، عرفك بهم ، ولولا أن الشريعة تأمرهم بالاختلاط بالناس ما اختلطوا بأحد ، فقد أخذت عليهم العهود أن ينصحوا الخلق ، وألا يأتوا بعبارات لايفهمها الجالسون .

وإن هذه الحالة كسبية لقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ؛ وكل كسب وهبى ، وكل وهب كسبى ، وذلك لمن خشى ربه ؛

فكن معه على قدر جهدك يعطيك على قدر كرمه :

وأفضل علم يقرأ بعد الأحكام ، هو العلم الذى يدلك على الله تعالى من توحيد واقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وبما أوجبه عليك الحق من أحكام العبودية ؛ وبذلك يتم السير الصحيح إلى الله تعالى :

قال علماء الكلام : أفضل العلوم ، العلم المتعلق بالله تعالى كالسير إلى الله ؛ والحضور معه ومعرفته ومراقبته والإحسان ، وكل علم يزول بدخول القبر إلا العلم المتعلق بالله تعالى فانه لا يفارق حتى يوم القيامة ، بل إن أهل الجنة يزدادون نوراً على نور ، فتجليات الله ومواهبه لا نهاية لها ؛

فاللهم اعطنا الكثير منها على الدوام ؛

وقيل لبعضهم : متى الفتح ؟

فقال : صحح عقدك مع الله يفتح لك ؛

وقيل لآخر : متى الوصول ؟

فقال : كن به لا بنفسك يكن لك ؛

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواة ، وإنما العلم خشية الله . من خشى الله فقد علم وتعلم .

وإنى والله ماتركت طريقاً يوصل إلى الله تعالى إلا طرقته وعرضته على العلماء العاملين . كنت إذا أردت قراءة كتاب تصفحته ، وحصلت على ما فيه تحصيلا تاماً ، ولكن حب الله كان يشغلنى عن كل شئ ، وإذا أراد الله إكرام عبد جعل حبه فى قلبه . وحرمه حب كل من سواه من القلب .

الولى

الولى عندهم من اندرج فى محبة الله تعالى لأنه صائم عن الكونين : والله يفرح به كثيراً لعزوفه عن الدنيا . فان لله عطايا ، ويداه مبسوطتان ، ويكرم أقواماً لأجل رجل واحد من الأولياء ، وقد جعل الله زيارتهم جلاء للقلوب . وإنهم من لطفهم بزوارهم لا يحكون كل ما يشهدون ، لأن العقول لا تتحمله ؛

اللهم صرفنا فى عالم الملك والملكوت ؛

وهيئنا لقبول أسرار الجبروت

وأفض علينا من مقام من وصل إليه صار صديقا ولا يعلوه مقام ؛

واعطف علينا بالتجلى الذاتى وهننا فى سائر الأوقات

الأبوة الروحية

الأب الروحى : هو الولى ، العارف بالله ، مربى السالكين والمريدين فى طريق الله . وهو أبوهم الروحى فينسبون إليه ويعرفون به ، وهو أفضل من الأب الجسمانى .

والأب الروحى هو العارف الربانى الذى يستدل بالله على الوجود على عكس الراتعين فى مشهد الأغيار ، فانهم يستدلون على الله بالآثار والموجودات .

وقد عبر عن هذا المعنى الشيخ أبو المعارف رضى الله عنه فى المورد فقال :

وبرهن الوجود بالآثار لراتع فى مشهد الأغيار

وقال سيدنا على كرم الله وجهه : عرفت الله بالله وعرفت محمداً بالله ؛

يبتلى الله عباده الصالحين ، لئلا تساكن قلوبهم هذه الدار ليكونوا فى الحضور والرجاء ، ولذلك قال الشعرانى :

– لزمت الرجاء طول عمرى .

فقيل له :

– كيف ذلك ؟

فقال :

– لأنى كنت فى الحضور .

فكلما زاد البلاء زاد الترقى ، فقلوبهم تنفر فى هذه الدار .

ولذلك قال الإمام مالك فى الأولياء :

– لولا الأجل المحتوم لطارت أرواحهم شوقا إلى الله ، فكلما أرادت أرواحهم أن تطير حبسها الأجل المحتوم ، وكلما كثر عليهم البلاء رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فيلازمون الأدب والشكر .

الولاية وهبية أم كسبية ؟

إذا اتقى الله العبد حق تقاته ، فانه لا يطلب عوضاً ، بل يكون هواه موافقا لمرضاة ربه بلا عناء جهاد واجتهاد ، حيث تألف النفس ذلك : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لمـــا جئت به » .

والولاية كسبية للحديث القدسى : « من أتانى تمشى أتيته هرولة » .

فمتى صحت العقد مع الله زادك من فضله ، وعلمك ورقاك . فاذا اجتهدت فيما أمرك منحك الوهبية ، فمن وحده فتح له باب العطايا .

من قال : لا إله إلا الله ونفى الشريك وعلم أن الكل عبيده ، وعلم أن الله واحد عند ذلك يهب له القرب ويدنيه من حضرته ، فان لله عباداً إذا وحدوه أعطاهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت من المواهب والتجليات فى هذه الدار .

والأولياء أقسام :

- قسم يظهره الله للعامة والخاصة .
- وقسم لا يظهره إلا للخاصة .
- وقسم لا يظهرهم للخاصة ولا للعامة .

والولاية تكون بشيخ وبغير شيخ ، وقد اختار القوم العارف الربانى الذى يرشد السالكين ويربى المريدين ، فهو باب الوصول إلى أعلى درجات القرب والقبول . قال الله تعالى : (من يهد الله فهو المهتد . ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .

فالمرشد أساس فى طريق الله . قال بعض الصالحين :

لا يكتفى بالوصـــف فى المسير فالوصف لا يغـــنى عن الخبير

جاب طريق الحـــق ثم عـــادا ليخبر القـــوم بما استفادا

على أن الولاية بغير شيخ تكون بتوفيق الله لعباده فى أداء العبادات ، والانتهاء عن المنهيات ، ومحبة الخير والصدقات ، والفهم فى كتاب الله وفى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والصالحين ، وهى من الولاية العامة ؛

• • •

أوحال التوحيد

أوحال التوحيد هى الشبه التى ترد على القلب فى الاستدلال على الوحدانية ؛ وفضاء التجريد هو التخلص من الشبه والمادة وانطلاق الروح من الأكوان حتى تعرف الله وتتصل به :

ولذلك قال سيدنا على رضى الله عنه :

— عرفت الله بالله .

اللهم انشلنا من أوحال التوحيد إلى فضاء التجريد بلطفك وكرمك يا أرحم الراحمين ؛

علم الغيب

الغيب غيبان :

علم الغيب المتعلق بذات الله تعالى ، فهذا لا يطلع عليه أحد غير الله من نبى أو رسول أو ملك .

قال تعالى (وعنده أم الكتاب) فاذا شاء الله تعالى وخرج هذا العلم إلى اللوح المحفوظ ، نسخت منه الملائكة وعلمته الرسل . إذا خرج هذا العلم من الغيبية المحضة إلى علم مخلوق ، كالملك الموكل بالأرحام مثلا فيقول الله تعالى : (ويعلم ما فى الأرحام) أى قبل تخليق النطفة ، وبعد ذلك يؤمر الملك الموكل بالأرحام بكتابة رزقه وأجله ، وشقى أم سعيد .

إذاً هناك مخلوق علمه هو الملك ، فلم يصبح غيباً محضاً : وعلمه المقربون الموكلون من الملائكة وعلمه الرسل والأنبياء وكذلك من هم على قدم الأنبياء لهم نصيب من ذلك ، ويقول الله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) .

والله يختص برحمته وعلمه من يشاء من عباده . (والله يرزق من يشاء بغير حساب) وبأسباب وبدون أسباب . فعندما دخل سيدنا زكريا على السيدة مريم المحراب ، وجد عندها رزقا ، وكان كفيلها ، فسألها عنه قالت : هو من عندالله

وهذه هى كرامة للسيدة مريم :

وهنالك أى فى هذا المكان الطاهر (دعا زكريا ربه) ؛

وهذه مزية للأمكنة ، فقد فضل الله تعالى بعض الأماكن على بعض ، وبعض الأزمنة على بعض ، وبعض الرسل على بعض ، وبعض الملائكة على بعض . ولسيدنا زكريا محراب يتعبد فيه ، ولكنه (هنالك) أى فى المكان الذى تتعبد فيه السيدة مريم ، والذى حصلت فيه الكرامة ، دعا ربه ؛

علم الباطن والخضر وأنوار الأولياء

علم الباطن نور يقذف فى القلب ، يفرق بين الباطل والحق فيعطى العبد نوراً فانه كان بين موسى والخضر من الأمور الموحى بها إلهاماً ، قذف بها فى قلب الخضر وكان حكمها حكم الإيماء ، والخضر لم يكن نبياً .

والولاية نور يقذف فى القلب يكشف له به عن غامض سر القرآن ، وغامض سر الشريعة .

والخضر موجود وقد وكل بالبحار ، وله خاصية جمع الأولياء بالنبى عليه الصلاة والسلام ، وليست له علامات يستدل بها عليه ، ولكن يعرف بسر من أسرار الله .

وللولاية أنوار . فالولى الكامل له نور أخضر ، وغير الكامل له نور أصفر ، والولى المنتقل له نور أحمر .

حالة الوصل

حالة عند الصوفية يسمونها حالة الوصل ، فاذا وقف العبد عند اللذة صار معجباً بنفسه . لذلك فان القوم يستغيثون من هذه اللذة إذا وجدت فى القلب ، فاللذة حجاب عن الله تعالى ، تطرد العبد وتبعده .

وقد قال سلطان العاشقين رضى الله عنه :

أنتم فروضى ونفلى   أنتم حديثى وشغلى

يا قبلتى فى صلاتى   إذا وقفت أصلى

جمالكم نصب عينى   إليه وجهت كلى

وسركم فى ضميرى   القلب طور التجلى

المراقبة

إن مراقبة الله تعالى هى شغل عبيده المخلصين على الدوام :

وإذا غفل العبد عن مراقبة الله خسر وتقلب فى الغضب والمقت طوال غفلته

ومن علم أن الأشياء بيد الله تعالى اطمأن قلبه ، حتى إذا نزل بلاء سماه عطاء لأنه وسائل الحق مع عباده ، وخيرة الله للعبد خير من خيرة العبد لنفسه ، فليس الشأن أن تعمل ، إنما الشأن أن تراقب الله فى جميع أعمالك ، وإن ذرة من أعمال القلوب تساوى عبادة الثقلين :

ولما كان لله عباد يحبونه ويشتاقون إليه شوقاً شديداً آنسهم بقوله : (وهو معكم أينما كنتم) فهو يكلؤهم ويرعاهم ، لأنهم أهله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة يسوقون الأهل إلى أهله » :

ومن الأولياء من يفتح له عند مقابلة الناس ، فيرى عيوبهم فلا يصافح أحداً ولا يركن إلى أحد .

ومنهم من يرى الكل من عند الله فيقابل الطائع والعاصى :

ومنهم من يغتسل للصلاة بعد مخالطة العامة لأن مخالطة العامة جنابة كبرى عندهم ، وقد رأيت منهم عمى الشيخ جيلانى رضى الله عنه ، فكان بعد مصافحة العامة يغتسل لكل صلاة . وقد ذكر الشعرانى رضى الله عنه هذا الحكم فى كتابه الميزان عند الكلام على صلاة العارفين ، وإنه سأل الله أن يحجب عنه كشف الستر عن الناس لأنه كان يعتريه ذلك قبل البلوغ فاستجاب الله له :

وهؤلاء الأولياء هم الذين دخلوا فى السنة النبوية دخولا كلياً :

فأرجو منكم أيها الإخوان أن تلاحظوا السنة فى جميع أعمالكم : وإنى قد تعرونى مراتب عند دخولى فى الصلاة ، فتارة ألاحظ حالة قبضه صلى الله عليه وسلم فأقبض ، وتارة إرسال يديه فأرسل ، فالقرآن دائر بين عزيمة ورخصة وكذلك السنة ، فليس بين الأئمة اختلاف ، وإنما هو أخذ بالعزائم والرخص ، فهم متفقون وسائرون على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم :

ولا تصح الولاية لرجل يجهل السنة : والعارف الربانى يعرف الدين تفصيلا لا إجمالا ، فكل من جهل شيئا من السنة جهل السنة ، وفى الحديث الشريف : « خذوا عنى مناسككم » أى احفظوها وراعوها . فالمؤمن لا يشبع من السنة ؛

والعارف يغلب عليه حال البكاء وحال القبض والإرسال ؛

اللهم اكشف لنا عن حقائق أوليائك حتى نعرفهم ؛

فالأولياء عرائس الحضرة ، ولا يرى العرائس المحرمون ، وقال سيدى مصطفى البكرى :

— إلهى دلنى على من يدلنى عليك وأوصلنى إلى من يوصلنى إليك ! !

وليس أحد أحرص على السنة من الصالحين ، فكل أعمالهم موافقة للسنة ؛

يد الرسول صلى الله عليه وسلم

يده صلى الله عليه وسلم خارجة فى جميع الكون ، ممدودة فى كل وقت وحين ، يخرج من الروضة كما شاء ومتى شاء ، وكثير من التابعين والصالحين يرونه فى جهات مختلفة ؛

فهو ليس بمحجوب عن أمته ، وإنما الحجب فينا . فاذا كشف الله الغطاء لبعض الناس رأوه :

فمنهم من يراه دائما فى السماء ؛

ومنهم من يراه فى كل جهة ويستفتونه فيجيبهم ؛

ومنهم من يعرض عليه القرآن ؛

ومنهم من يعرض عليه السنة ؛

ومنهم من يعرض عليه كل شئ ، فيجيبهم فى الزمن اليسير لأن الله يبارك له فى الزمن ؛

وقد كنت جالساً فى بيت العارف بالله الشيخ أبى الوفا الشرقاوى فرأيت يداً لا كالأيدى تخرج من الحائط ، وكانت تتلألأ بالنور ، فسألت عنها الشيخ أبا الوفا

— يد من هذه ؟

فقال الشيخ أبو الوفا : هذه يد النبى صلى الله عليه وسلم ؛

واعتقادى أن كل جالس معنا فى هذه الرؤية يمكن أن يكون قد رأى هذه اليد حقيقة . وإنى لأراه صلى الله عليه وسلم كثيراً من صغرى حتى اليوم ، وكثيراً ما أرى عوالم وأسمع منها قول لا إله إلا الله ، وأسمعها من كل قلبى قولا سماعاً حقيقياً ؛

وإننى لأعرف كل من يجلس بجوارى يقول لا إله إلا الله بقلبه ، وإن لم ينطق بها لسانه ، ذلك لأن قول لا إله إلا الله ، لما ثبتت فى قلب المؤمن أصبح لها منطوق ، يخرج من الفم يشهده أهل الذوق ؛

إلهى قد جئناك بجمعنا

العبارة لسيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه المراد بها :

إما بجميع الجوارح أى بالكلية .

وإما قد أخفى فى ذلك المتوسل به ، وهو النبى صلى الله عليه وسلم صوناً له وإجلالا :

وقد رأيت من لا يستطيع من الشيوخ أن يذكر اسم النبى صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ أبو الوفا الشرقاوى ويكتفى بذكر اسم المدينة ، وإذا ذكرها غاب عن شعوره ساعة أو أكثر ، وقد عاشرته كثيراً فما استطاع أن يذكر اسمه صلى الله عليه وسلم .

فكلام الشيخ البكرى : « جئناك متوسلين » ، فيه إشارة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فهو المتوسل به ، وقد غلبت الحال على الشيخ فلم يستطع ذكره .

ولقد سبق إلى ذلك سيدى عبد الرحيم البرعى فى التورية مثل قوله :

إنى أورى لغيرى حين يسألنى   بذكر زينب عن ليلى فأوهمه

وهذا مذهب العشاق .

وقد رأيت وقرأت أن فريقا من العشاق لا يكبرون فى الصلاة ويدخلونها بالإيماء ، فإذا كبروا ماتوا !! . قرأت ذلك فى الميزان للشعرانى . ولقد كبر أحدهم فذاب ثم رجع لحالته الأصلية بعد ذلك .

اللهم أعطنا كما أعطيتهم ، حتى لا نحجب عنك يارب العالمين .

الفناء والتلاشى والإحسان

الفناء : قطع العلائق ، وقطع رؤية الأعمال :

التلاشى : أخذة بيد الحق تسير العبد إلى مولاه فلا يبقى إلا الحق جل شأنه ويأتى بالتلاشى من غير ذكر ولا فكر .

الإحسان : حضور بلاغيبة ، ويقظة بلا فتور ، وتوحيد بلا إشراك ، ومشاهدة بلاحجاب . وهذا أمر واجب على الموحدين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

وهذه المقامات لا تتأتى لعبد إلا بمعرفة عارف بالله. وقال رجل لأحد العارفين

— عرفنى بابن عربى .

وهو الشيخ الكبير وإمام عصره ، وقطب زمانه ، وصاحب كتاب الفتوحات المكية .

فقال له :

— قف بباب الله ، وتخلص عمن سواه يفض عليك الله ما أفاضه على ابن عربى ، وترث مقامه بالأدب معه واتباعه .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لولا تهريج فى عقولكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع » .

وقال ابن الفارض :

ومن لم يرث عنى الكمال فناقص   على عقبيه ناكص فى العقوبة

وقال أحد الصالحين :

إن العلوم كلها المعلومة   فنونها عندنا مفهومة
إذ العلوم فى مقام البحث   وعلمنا فى مقام الإرث
فكله عندنا موارث   عن خير مبعوث ووارث

وقال الفضيل : دخلت الحرم المكى فوجدت رجلا عليه خرقات بالية ، وكان معى ثلاثة دنانير فأعطيتها له فرماها وقال :

— مالك والدخول بيني وبينه ! ! ؟

فعاهدته ألا أقف مع غيره . فوالله ما رأيت أذل مني ولا أعز منه فى هذه اللحظة ؛

ووالله ما بغضت مؤمناً قط ، وما ذهب مؤمن من عندى إلا حزنت عليه ، وإنى والحمد لله فقير إلى الله تعالى ليس عندى إلا الانقطاع إليه تعالى ، ولم أسأله ولاية ولا كرامة ولا خرق عادة ، ذهبت قوتى واضمحل جسمى وقرب وصلى فانقطعت إليه به ؛

اللهم أعطنا من عطاياك ، فانا مساكين ، لذنا بحماك واحتمينا بجنابك ؛

اللهم لا تمتنا حتى تكمل لنا كل طريق بوصلنا إليك .

— وإن شاء الله سنجتمع مع المؤمنين فى الجنة وفى الفردوس وتحت ظل العرش ،

تعريفات
وكلمات فى التصوف

١ — التشذل : الانفراد لله تعالى ، والاقبـال عليه ، والخروج عن كل شئ سـواه ؛

• • •

٢ — الخـلوتى : المتخلى عما سوى الله . وقد سمى سيدى الخلوتى بالخلوتى لتخليه عن كل ما سوى الله ، ولا يصح قدم المريد إلا إذا تخلى عن الرذائل ، وتحلى بالفضائل . وابن الطريق يحجبه الحياء من الله حتى يسمى مريداً عند الله ؛

• • •

٣ — الملامتية : قوم من الصوفية لايرون لهم عملا من الطاعات ، ولايرى واحد منهم على حال من الطاعة أبداً ، إذا كان الناس فى صلاة يقطعها ، ويظهر فى حقه ما أقامه الله فيه ، ويحب أن توصف نفسه دائما بالنقص ، وتكون محلا للملام . والخضر عليه السلام من هذه الطائفة .

• • •

٤ — العزلة : تحتاج لأن يكون الشخص عالمـا حتى لا يصاب بالوسوسة ، وسوء الظن بالناس . والذين يصابون فى عقولهم هم الذين يعتزلون الناس مع الجهل . ولولا الرسوم لا عتزلت الناس . قال تعالى على لسان أحد أنبيائه (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) ؛

والعزلة عن الذين يؤذون العبد فى دينه ، ولا يصلحون فى جلوسه مع ربه ، واجبة ، وإلا قطع العبد عن ربه ، والعياذ بالله ؛

• • •

٥ ــ صفات السائح فى سبيل الله عشرة :

(١) فقه فى الدين ؛

(٢) ذكــر دائم ؛

(٣) صبر على المكاره ؛

(٤) صفح عن جميع المسلمين ؛

(٥) غنى بالله تعالى .

(٦) سهر بالليل للعبادة ؛

(٧) قلة المطعم والمشرب ؛

(٨) إيثار المسلمين على نفسه ؛

(٩) عدم السكون لشئ غير الله تعالى ؛

(١٠) طـاعة دائمة . .

* * *

٦ ــ مقام الاطلاق : عبارة عن ذوبان شهوات النفوس ، فلا يكون فى قلبه متسع لغير ربه على حد قوله تعالى (إنى ذاهب إلى ربى) أى ذهاب حضور.

* * *

٧ ــ الفناء فيه والبقاء فيـه : هو الخروج من نفسك إلى ربك أو هو خروجك من ظاهرك إلى إصلاح باطنك ويسمى ذلك مقام الإحسان .

* * *

٨ ــ التقــوى : حفظ باطنك عن غيره ، وحفظ ظاهرك على الشريعة ؛

* * *

٩ ــ الخوف أقسام :

(١) خوف جلاله وعظمته : : وهو خوف الأنبياء وكمل الأولياء ؛

(٢) خوف ذنوب وهو لا يمنع من الرجاء فيه ؛

* * *

١٠ ــ الولاية : ليست مجرد ذكر وقيام ليل ، إنما هى تأدب بأدب الرسول صلى الله عليه وسلم وتخلق بأخلاقه وعمل بما جاء به من عند ربه .

* * *

١١ ــ التصــوف : العمل بالكتاب والسنة والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ؛

والمتصوف رجل غلبه حب الله ورسوله على حب كل شئ ، فهو مجذوب نحو الحق ؛

* * *

١٢ ــ الحــكمة : نور يقــذفه الله فى قلب من يشاء من عباده ، وأول من تقذف فيه الحكمة الأنبياء والمرسلون فتعصمهم عليهم الصلاة والسلام ، ثم تقذف فى قلوب الصالحين فتحفظهم : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) وقد يخطئ العالم ولا يخطئ الحكيم ، لأن الحكيم قد أوتى العلم والحكمة ؛

* * *

١٣ ــ الذكــر : ذكر الله ، هو ألا تذكره ناسياً وألا تنساه ذاكراً ، أى أن يكون ذكرك مع الحضور التام مع مذكورك فانك إذا ذكرته ناسيا حجبك عنه ، وإن نسيته ذاكراً أعجبت بنفسك والعياذ بالله . فالذكر عند القوم أن تغيب عن ذكرك وتحضر مع مذكورك قال تعالى : (وأقم الصلاة لذكرى) فمن كان فى الصلاة مع الصلاة فقد بعد عن الله ، وماجعلت الصلاة إلا وسيلة للحضور مع الله تعالى ؛

* * *

١٤ ــ مقام الجمع : حضورك مع الله ؛ وجمع الجمع : فناؤك فيه .

* * *

١٥ ــ أما مقام الفرق فهو بعد الفناء وأعلا منه وهو أن تقيم كل شئ على ما أمرك به الله فى الشريعة على وجهه الصحيح ؛

* * *

١٦ — وجمع الجمع : أن ترجع روحك إلى ماكانت عليه فى عالم الذر ، فهى كانت سميعة ، عليمة ، دراكة لا تحجب عن الله تعالى ، فاذا خرجت عن نفسك وعن تدبيرك رجعت إلى ماكانت عليه فاخلع الأوزار وصن نفسك من الذنوب ، وارجع إليه ، وسر واصبر حتى لا يكون فى قلبك سوى الله :

* * *

١٧ — وفرق الفرق هو ذهاب روحك مع الله على حد قوله تعالى على لسان أحد أنبيائه (إنى ذاهب إلى ربى) وهى الرحلة من الظاهر إلى الباطن ، فتعطى ولا ترى أنك أعطيت ، وتصلى وترى أنك ما صليت ، فأنت به تبصر ، وأنت به تسمع ، وأنت به تعمل ، فلا تقول إلا به له فيه ، فى كل شئونك لحضورك الدائم ، وشهودك لمولاك ، حيث يكشف لك عن ملكوت السموات والأرض ، وتسمع الذكر من جميع الجهات ، والتسبيح والتقديس . ويكون هذا الذاكر على لسانك المذكور سبحانه وتعالى على حد : فبى يسمع وبى ينطق ، فتصير مؤيداً بحفظ الله تعالى لا حول لك ولا اختيار ، عند ذلك ينادى عليك فى الملكوت بأنك عبد الله ، لا يملكك سواه وتصير محبوبا عند الله والرسول والملائكة . . اللهم اجعلنا منهم ياكريم :

* * *

١٨ — الكشف كشفان : كشف ردئ مظلم وكشف مقدس يكشف عن الأكوان :

* * *

١٩ — الهواجس : أخوف ما أخافه عليكم ، وهى التى تتكون على القلوب أو الصدور ، ويعتقد صاحبها أنها حال :

* * *

٢٠ — إن الشيطان له سموم ، وهى أنه ينفث فى بعض الناس فيعتقدون أن لهم حالة ، وهذه أمراض يقوم بعلاجها الصالحون .

* * *

٢١ — العقيم : هو الذى لا يستطيع إخراج السوى من قلبه ، وهذا لاينبغى أن يجلس مع الناس :

* * *

٢٢ — البله : هم العلماء بالله وبالآخرة ، الجهلاء بأمور الدنيا و المعاملات قال الرسول صلى الله عليه وسلم : اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله .

٢٣ — أهل الله لا يحجبون عن الله : ولو حجبوا عنه لماتوا ، يذهبون إليه ويذهب إليهم ، وهم فى جمعية مستديمة ، ويخرج صلى الله عليه وسلم على الحالة التى كان عليها فى الدنيا .

* * *

٢٤ — اللهم أفننا عن سواك ، وأبقنا بك حتى نكون هداة مهديين :

فاذا طلب أحد منك الدعاء فادع لنفسك وله وللمسلمين .

ومن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم :

— اللهم إنى أعوذ بك من صاحب غفلة ، ومن جار سوء ، ومن زوج مؤذ :

* * *

٢٥ — تعدى حدود الله يورث الفقر والمرض : إن الله لا يقبل عمل عامل حتى يرد مظالم من تعدى عليهم ، ومن سكت عن غاصب دخل النار ، ومن اغتصب قيد شبر طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين .

* * *

٢٦ — العوائق تأتى من معصية الله :

إن الله باق لا يزول حكمه بزوال الزمان ولا بزوال الأشخاص :

* * *

٢٧ — من ثبت نسبه نجا يوم القيامة :

إن الله يحب الأخفياء من عباده :

* * *

٢٨ – أخذت علينا العهود : ألا نبخل بموجود ، ولا نتكالب بمفقود ، وألا ندعو إلا إذا علمنا أننا من أهل القبول .

* * *

٢٩ – المؤمن كاليدين : تغسل إحداهما الأخرى :
إن الله يبرز لأهل حضرته الدنيا والآخرة والجنة والنار ، فان رأوا بقية من الدنيا خرجوا منها ، وإن رأوا معصية تابوا ، فيرون أهل الجنة يتنعمون ، وأهل النار يتعاوون فيها :

* * *

٣٠ – إن مصر مملوءة بالعارفين : ولكن لما حجبت القلوب لم تشم رائحتهم ولا تنقطع رائحة الولى إلى أن تقوم الساعة ، ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج شم رائحة ماشطة فرعون :

قوم كرام السجايا حيثما نزلوا ... يبقى المكان على آثارهم عطرا
إذا ما بدت ليلى فكلى أعين ... وإن هى نادتنى فكلى مسامع

* * *

٣١ – المبالاة بالناس أصنام تضر الروح : وإن العارفين لا يشتمون أحداً إلا أمام الناس ، وأن يكون محبوبا عندهم ، ويشتمونه ليخرجوه من رؤية الناس، وحتى لا يبالى بهم :

* * *

٣٢ – لا تجلسوا كالموتى فى بيوتكم ، واجعلوا ذكر الله يعمرها :
إذا يسر الله على عبده فى الدنيا أكثر بلاياه رحمة منه على عبده حتى لا يسهر بهذا المال فيخرج من حضرة الله تعالى :

* * *

٣٣ – إن الذى يكلف الصالحين يدخل النار ولا يعرف الولى إلا الله :
والكريم كريم أينما حل وخصوصاً عند إخوانه الفقراء : ومن علامة أهل المحبة أن يكونوا فى ذراعه مع ذويهم وأهليهم ومعاشريهم :

* * *

٣٤ – لا تقم الحجة على أخيك ، فان من أقام الحجة على أخيه سقط فى عين الله .

* * *

٣٥ – مما يؤثر أن الفضيل نادت عليه أمه ، فرفع صوته عندما قال «نعم» فأعتق رقبة . وأنا من عاداتى السهولة فى البيت ، ودائما أجبر بخاطر كل أهل البيت حتى لا أسأل عنهم :

* * *

٣٦ – يكره النوم فى المسجد لأصحاب القرية ، أما الغريب فيجوز له النوم فى المسجد ، وكذا المنقطع لدرس العلم والمعتكف :

* * *

٣٧ – الكرامة خرق للعادة : وتجب لمصلحة المسلمين وجوباً ، وتكره إذا أريد بها الشكر . والدنيا أمام الولى كطبق به تمر ، والكرامة ليست من شأن العبد ، ولكنها من شأن الله ، فهى خلق من خلق الله ، والعبد آنية من أوانى الله يضع فيها ما يشاء من عطائه ، ليست بواسطة ملك ، ولكنها من فضله . وسبب الكرامة الصلة بالله ، فمن كان له صلة صادقة بالله ، أجرى الله على يديه ما يشاء من كرامات « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » :

٣٨ – القطب : هو أحد أولياء الصعيد ، لابد من الإذن فى الدخول عليه ، والخروج من عنده ، لأن روحه لا تتحمل الناس ، فلو جلس معهم وتضايق ، حصل المقت . قال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) . وقال على لسان سيدنا ابراهيم (سلام عليك سأستغفر لك ربى) . وقال (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى) :

وهذا حال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، فان المعترضين لم يقرأوا القرآن :

قال تعالى (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) :

وقال تعالى فى الجلوس مع أهل الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) .

* * *

٣٩ – الوقوف مع السبب : إذا وقف العبد مع السبب فقد كفر : بمعنى أن المطلوب الأخذ فيما أباحه القرآن . قال (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه). فالأخذ فى الأسباب مشروع ومندوب وممدوح ، فلا يقف مع السبب . والمراد أن يمشى فى السبب ويغيب عنه بشهود المسبب ، حتى يكون دائما ذاكراً لمولاه ، حاضراً معه متعلقا قلبه به ، فمن أحب الله شغله هذا الحب عن الغير ، ومن خافه شغله الخوف عن الغير ، فمعرفة الله وحبه هما اللذان يخرجان حب الدنيا ، إذ الغرض هو مداومة الحضور مع الله تعالى .

* * *

٤٠ – مكالمة سيدنا موسى : مكالمة أزلية ، فان الله لا يبتدىء الكلام ، وإنما كلامه قديم أزلى فاذا أراد أن يسمعك طوى عنك بشريتك ، ثم أسمعك كلامه .

* * *

٤١ – رؤية الله تعالى : قال تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) أى لا تحده طولا ولا عرضاً .

وألف ابن الحاج الحنبلى كتابا فى رؤية الله فى النوم اسمه (شرح الأولى فى اختصام الملأ الأعلى) .

ولما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم سأله الصحابة : هل رأيت الله ! ! ؟

قال : نعم ! !

فسألوه عن الكيفية ؟

فقال : نور أنى أراه ! ! ؟

وسألوه عليه الصلاة والسلام : هل نرى ربنا ؟ ؟

قال عليه الصلاة والسلام « إنكم ترون ربكم كالبدر لا تضامون فى رؤيته » ؛ وإن الأبصار لا تحيط به جل شأنه حتى ولا فى الجنة وقد قيل عن العارفين والعلماء « إنهم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فرأوا من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير » :

وإن المثل مستحيل　　ولكن المثل جائز

وقال الحلاج رضى الله عنه فى مناجاته لربه :

« إلهى إنك المتجلى من كل جهة ، المتخلى عن كل جهة ، ونحن بشواهدك نلوذ بسنى عزتك ، لتبدى ما شئت من شأنك ومشيئتك ! ! أنت الذى فى السماء إله وفى الأرض إله مدهر الدهر ، ومصور الصور ، ذلت لك الجواهر وسجدت لك الأعراض وانعقدت الأرض بأمرك . تجليت لمن شئت بما شئت وكيف شئت فأسكرت من أسكرت بحبك ، وجبرت من جبرت فى ميادين قربك . إلهى أنت المتوحد بالقدم المتفرد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل والاعتدال ، حضورك بالعلم لا بالانتقال ، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال ، فلا شئ تحتك فيقلك ولا شئ فوقك فيظلك ، ولا شئ أمامك فيحجبك ، ولا شئ وراءك فيدركك) .

* * *

٤٢ – فى تعريف الأعراف : فى قوله تعالى : (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) .

أهل الأعراف أسرة روحانية بين الجنة والنار ، لامن هذه ولامن هذه ، لأن الجنة والنار مأوى الخلق .

أما أهل الأعراف فهم مظاهر تجليات الملك الحق ، وعلى الجملة فأهل الأعراف عقول إلهية عرشية تستوى عليها العرفانية بالإحاطة الرحمانية ، والتجليات الربانية وتبرز فى يوم القيامة ، تحقق الحقائق للفصل بين الخلائق ، وهؤلاء هم أهل حضرة الله تعالى .

قال الله تعالى فى حديثه القدسى (كنت فى عماء فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى) :

وقال السيد محمد على وفا أيضاً :

الكائن فى العماء ما خرج منه إلا فى حق البصيرة ، والكائن فى عماء الخلق هو الحق : والبصير بنور الله هو المخصوص الذى عرف الله ، فهو فى حقه بالصمدانية التى لا ظهر لها ولا بطن ولا قبل ولا بعد . فأعوذ بالله من ظلمة العمى وعماوة الأعماء ؟

الفصل الخامس

مقتطفات من أقواله

رضى الله تعالى عنه

الإســلام

أول الإسلام أن يشهد العبد أن لاإله إلا الله : وتلك شهادة واجبة باللسان والقلب ، وشهادة قاطعة بألا إله إلا الله ، ولامعبود سواه ، وأن يشهد أن محمداً رسول الله . ولاتتم شهادة ألا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً رسول الله .

ثم إقامة الصلاة ، فمن تركها فهو كافر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابد من الوضوء على طهارة سابقة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ، كما لابد من الخشوع والاعتدال فيها :

ثم إيتاء الزكاة ، فان من لايخرج الزكاة يدخل النار لأنه أضاع حقوق الفقراء ؛

ثم صوم رمضان إذ لايتم الإيمان إلا بصيامه ، قال تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) :

ثم حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، وهو الذى يكون موسراً عنده مايكفى سفره وعودته ، ومايكفى أهله حتى يعود إليهم ، وأن يكون سليم الصحة ، وأن يكون الأمن مستتباً فى الطريق .

ولابد لإقامة الصلاة من الأذان مقدما — وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون » وقال سيدنا عمر رضى الله عنه : « لولا الإمارة لكنت مؤذنا » :

والمسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده وقلبه ، وهو من اتقى الله وأطاع الله وقام بواجب الله ، وهو من قام باتباع القرآن والسنة المحمدية (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) : وكل من يغفل عن الله وعن حقه عليه ، وخالف الكتاب والسنة وظلم عباد الله استحق النقمة من الله واستحق الانتقام — قال تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) — لابد من الانتقام — قال تعالى : (ليس بأمانيكم ولاأمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به) وقال تعالى :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وأول انتقام من الله يقع على العبد هو الانتقام الذى يستحقه العبد لغفلته عن مولاه الذى خلقه وسواه ، والذى حفظه ورزقه ونبهه إلى مايصلح به حاله فى الدنيا والآخرة فلم يتبع هذا ؛

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال لاإله إلا الله تنفع من قالها ، وتدفع عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها » ؛

قال الصحابة : وما الاستخفاف بحقها يارسول الله ؟

قال : يظهر الأمر بالعاصي فلا ينكر ولايتغير ؛

اللهم ياذا الجود ، ياذا الكرم ، ياذا العطاء أكرمنا فى الدنيا والآخرة ؛

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وأصلح أعمالنا بحق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ؛

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؛

الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين ، فمن أقامها أقام الدين . . . » ؛

وقال صلى الله عليه وسلم : « جعلت قرة عينى فى الصلاة » ؛

ذلك لأن الصلاة هى الصلة بين العبد وربه ، وإن فيها لأطعمة شهية للقلوب والأرواح والأسرار والأبدان ؛

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أرحنا بها يابلال » لأنها راحة للأرواح والأبدان ؛

وإن فاتحة كتاب الله غذاء طيب ؛ والله أكبر ، وسمع الله لمن حمده ، والركوع والسجود تقرب العبد من ربه ؛

يقول صلى الله عليه وسلم : إن ماتذكرون الله به من التهليل والتحميد والتكبير والتسبيح ، لهن دوى كدوى النحل يتعاطفن حول العرش ، يذكرون باسم صاحبهن ؛ !! أفلا يحب أحدكم أن يكون له مايذكر به !؟ ؛

وإن التشهد والتحيات لله والتسليمات والصلوات التى تضمنها هى تحفة من التحف ؛ فأبشروا أيها الاخوان ، فان الله جعل لكم خمس صلوات فى اليوم والليلة تستهدون فيها ربكم وتحمدونه وتحيونه وتكبرونه وتهللون له وتدعون ماتحبون وتسلمون على نبيكم وتصلون عليه وعلى آله وعلى أبي الأنبياء ؛

* * *

عليكم يا إخوانى باقامة الصلاة فى مواقيتها ولاتؤخروها ؛

ولاتصحبوا تاركى الصلاة ، فان الله يسألكم يوم القيامة عن صحبتهم ؛

ومن أقوال أحد الصالحين « ما من محب لله فى السحر إلا وهو يقظان » ؛

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— « اللهم زدنى فيك تحيراً » أى شوقاً على شوق ؛

وكان عليه الصلاة والسلام يخرج فى السحر فى شوارع المدينة ويقول : أتاكم الموت أتتكم الصاخة ، وذلك لإيقاظ الناس لقيام الليل لذكر الله والصلاة :

* * *

إن العبد إذا صلى ألقى الله فى قلبه نورا ، فألقاه على جوارحه :

أوصيكم باقامة الصلاة فى أوقاتها ، والاستعداد للوقت قبل حلوله :

* * *

وإن أوجب مايجب على العبد ، هو نصح وإرشاد أهل بيته لاتباع ماأمر به الله ، واجتناب مانهانا عنه ، لذلك يجب على العبد أن يعلم أولاده الصلاة والعبادات الأخرى . كما يجب أن يعلمهم ألا يؤخروا الصلاة عن موعدها فتثقل عليهم الطاعة .

وماوقف أحد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاأمره بذلك . ولاتكلفوهم بكثرة الصلاة ولابالتطويل فيها فان الله يقول :

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) :

وهى الصلاة المعتدلة ليست بالطويلة ولابالقصيرة وذلك للتخفيف ولكن بلا تفريط ولا إفراط .

وفى الحديث « اكلفوا من العمل ماتطيقون » ليس على سبيل الكلفة ولكن على سبيل الكلف والوجد والميل .

فمن قام إلى الصلاة بلا شوق فقد أساء الأدب :

ومن أداها بتهاون فقد أساء الأدب .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى شوقا :

ويقول الصوفية إن العبد يصل إلى مقام يسقط فيه التكليف ، أى إلى حد تشتاق فيه جوارحه إلى طاعة الله .

قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » :

فهؤلاء المؤمنون هم الذين يبلغون هذا المقام : وكل من يتثاءب فى صلاته

ليس عنده كلف فى الصلاة ، وذلك لأن من يحب الله لايدخل الشيطان إليه فى صلاته ، وكل من يتثاءب فى الصلاة فقد دخل إليه الشيطان ، وهو من أمراض القلب ولولا مرض القلب مادخله الشيطان :

* * *

ورد أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان مسافراً فأدركته الصلاة وهو على البغلة ، فوضع اللجام فى يده وصلى . وهو يعلمنا كيف نستعمل الشريعة .

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم الجيش نصفين ، نصف يصلى ونصف يحرس بسلاحه حتى ينهى صلاته ، وبعد الصلاة يقوم النصف الذى صلى بحراسة النصف الآخر ، وهو يؤدى صلاته ، كما أمره تعالى بالصلاة من غير استقبال القبلة كما لو كان العدو واقفا بالجهة الغربية .

قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى ترك ناقته « اعقلها وتوكل » :

* * *

ومن الأدب مع الله تعالى عدم انشغال العبد بين يدى ربه فى الصلاة :

قال عليه الصلاة والسلام : إن العبد إذا كبر فى الصلاة وكان مشغولا بغير الله ردت عليه الملائكة وقالت له : كذبت مادمت مشغولا بغير ربك ..

فاذا قالها وهو غير مشغول إلا بالله قالت له الملائكة : صدقت :

ثم يزيد به الأدب فيقول : بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم يزيد به الأدب فيقول : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم :

ثم يذكر عظمة الله يوم القيامة فيقول : مالك يوم الدين .

ثم يستبد به الحال والقرب فيقول : إياك نعبد وإياك نستعين :

وإذا طلب العون من الله فانه يطلب على أثر ذلك المطلب الثانى وهو : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين :
— وهو الصراط الذى سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم :

عند جميع المذاهب البسملة يجب أن تقرأ جهراً ، ولاتصح الصلاة فى

مذهب الإمام الشافعى إذا لم تقرأ البسملة . وعند الإمام مالك قول بالإباحة ؛ وعند الصوفية لابد من البسملة . والله نحن محتاجون إلى الإسمين : الرحمن الرحيم؛

* * *

وإذا سها الإمام عن القعود الأول فى الصلاة ووقف للاتيان بركعة جديدة ، ثم تذكر الأولى له ألا يرجع إلى القعود . ذلك من السنة النبوية الشريفة ، ولكن إذا رجع الإمام للقعود فالصلاة صحيحة ، وذلك خلاف للأولى لأن ، من فارقت يداه وركبتاه الأرض فلا يرجع لأنه قام لواجب ؛

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ... » ؛

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل عبادة من غير علم لاتقبل » ؛

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن العقد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ؛

ولايباح لتارك الصلاة الدخول على أخيه . وتارك الصلاة لايصح أن يزوجه المؤمن من ابنته لأنه كافر عند الإمام أحمد ؛

المساجد

قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) ؛

فيجب على العبد إذا دخل المسجد ألا يجعله مكاناً يصافح فيه إخوانه ، ويتجاذب معهم الحديث فى الشئون الدنيوية ، فان المساجد بيوت عبادة لله وللتعلق به ، ولذلك لايصح لجنب أن يجلس فيه ، وإن الغفلة عن الله جناية كبرى عند الصالحين والعارفين بالله ؛

ولايصح أن يتخذ الناس منها طريقاً للمرور إلى قضاء الحاجة ، ولاتصح الهرولة إلى المساجد ، ولايصح الشراء والبيع والكلام حولها ؛

ويجب على العبد صلاة ركعتين تحية للمسجد عقب دخوله مباشرة ، ومأذكر أنى دخلت المسجد مرة من غير وضوء ؛

ويقول الصوفية فى قوله تعالى : (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) — إن هذه البيوت هى قلوب العارفين بالله ؛

* * *

وحرمة المساجد واجبة فلا يجوز تقذير المساجد بالأشياء الطاهرة ويحرم تقذيره بغيره ؛ وكان الشيخ عليش رضى الله عنه إذا دخل الأزهر وضع حذاءه فى كيس ووضع الكيس فى رقبته وذلك لتقدير حرمة المسجد ؛

وإن الكلام محرم فى المساجد ، وكذلك فى الغرف الملحقة بها ؛

وشرب الدخان فى هذه الأماكن حرام كذلك مثل غرفة الإمام أو المكتبة نسأل الله التوفيق ؛

* * *

الساحات

والساحات هى الأماكن المعدة فى بعض البلاد للعبادة واستقبال الزائرين فى الله والقيام على خدمتهم ، والإصلاح بينهم .

قال تعالى : (واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) وقال عليه الصلاة والسلام : (أطعموا الطعام وافشوا السلام وأكثروا من الصلاة والناس نيام) .

ولايكون ذلك إلا إذا فتح الناس بيوتهم وأعدوها لاستقبال الزائرين وذوى الحاجات ، وقدموا فيها الغذاء الروحى للأرواح والغذاء الجسمانى للأجسام . وبهذا وحده تكون البيوت قبلة يؤمها الناس . ويقدم فيها لهم مايحتاجون إليه فى الدنيا والدين .

ومن هنا كانت الساحات تقام فى كثير من البلاد . وتتكون من مسجد ومضيفة وبها يدرس العلم وتقام الشعائر . والساحات تحتاج إلى حضور مع الله ورحمة بكل قادم ودعاء لكل محب وخدمة للنازلين بها من حبس نفسه على الله لم يكله لغيره طرفة عين على أن يكون الحبس من غير دين ولاتكلف .

الحمد لله الذى جعلنا مظهراً من مظاهر الإيمان ، ولم يجعل قلوبنا كافرة لاتعبده . ولاجامدة لاتوحده ، وجعلها ذاكرة شاكرة لأنعمه .

شعار الساحة :

إن شعار الساحة عندنا لإيقاظ النائمين لصلاة الفجر هو :

— يا مريد الله يامريد الحق .

أما نحن وأهلنا ، فلا نعرف النوم بالليل قط . فهم يقومون لذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الحج

الحج أحد أركان الإسلام الخمس قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) ولايكمل إيمان المستطيع إلا به .

ومناسك الحج يجب تعظيمها وأداؤها ، من إحرام وطواف ووقوف بعرفة والسعى بين الصفا والمروة وتقديم الهدى وطواف الإفاضة وباقى الشعائر . قال الله تعالى: (ولاتحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) ومحله «منى» فلا يجوز الهدى فى مصر ولافى مكة ولاإبداله بدفع نقود . والغرض من الهدى القربى لاالنفع وقد أمر الله أمماً سابقة بتقديم قربان تأكله النار ولاتأكل منه فقراؤها .

ولايجوز التشريع بأمر جديد ، فهذا دين الله الذى أتى به رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولايجوز أن يستبدل الهدى . وهو يترك لخلق الله من الوحوش والسباع والطير والهوام والثعابين والحيات وكلها من خلق الله عز وجل ويخاطبها بأن تذهب إلى مكان آخر ولو تركت فى أماكنها بالمناطق التى يغشاها الحجاج لافترستهم ولكنها بعد انصراف الحجاج تأتى جياعا لتأكل من الهدى . قال تعالى (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) .

وهذا الهدى خلاف الهدى الذى يقدم فى منى . فكل حاج عليه هدى فى منى غير الهدي المشار إليه بعد العمرة .

وكل عبادة بدون علم توقع العبد فى الخطأ . فبعض الحجاج يعطون أشخاصاً نقوداً ليشتروا بها ذبائح لتذبح فى منى ، وتترك الفقراء يأخذون منها والباقى للوحوش فانها تأكل مايتبقى حتى العظام .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » .

وكان سيدى ابراهيم بن الأدهم يحج بيت الله الحرام فرأى شابا لايلبى فقال له :

— لم لاتلبى ؟؟ » قال : هل لابد من التلبية ؟ قال : نعم !!

فقام الفتى ونزل عن زمن كان معه ، ووضع خده على الأرض ، ولبى مرة واحدة وخرجت روحه !!

وإن من أهل المعانى من يشهدون فى الحج المعانى ، ومن لم يشهد فليس من أهل المعانى : قال تعالى : (ليشهدوا منافع لهم) :

فأهل المعانى يشهدون منافع لهم ، فاذا أدنى العبد من مكة كسى نوراً ونودى بالخطاب : فليلزم خلو القلب من الأكوان والسوى :

والطواف عند القدوم سبعة أشواط للتعبير بها عن الاعتذار إلى الله عن الذنوب :

وتقبيل الحجر عهد من العبد بألا يعصى ربه بعد ذلك أبداً . وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ الأسعد يمين الله فى الأرض :

فمن قبله بصدق دخل الجنة :

وبعد ذلك يتوجه العبد إلى عرفات : وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الله قد غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات .

وقال سيدنا عمر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم :

ـ هل هذا لنا فقط ؟؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا لكم ولمن يأتى بعدكم إلى يوم القيامة :

فقال سيدنا عمر رضى الله عنه : كثر خير ربنا وطاب .

والذهاب إلى الحج خروج إلى الله وحده وطرح السوى والأكوان والمستلذات مع استشعار الذل والمسكنة لله فى جميع مراحله وعند جميع مناسكه :

وكذلك عند زيارة الروضة الشريفة بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يجب التمسك بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يرده ، فعلى كل عبد أن يمسك الشباك ولايرفع صوته ولايتطلع لأحد فان نظر العيون لايكفى إلا إذا انفتحت عيون القلوب :

الحياء والأدب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا لم تستح فاصنع ماشئت »

والحياء من الله هو جوهر الدين :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الإسلام بضع وسبعون شعبة : إحدى وسبعون منها فى الحياء » :

ولايستحى العبد من ربه إلا إذا أحس بحضوره معه وأدرك عظمة الحق وسعة فضله ، وكرمه عليه وعلى العالم ، وخاف سطوته وخشى عذابه . فحينئذ لايرتكب معصية ولاتدركه الغفلة عن الله . وبذلك يعصمه الله من الزلل .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك »

أى اعبد الله وأنت تحس أنه حاضر معك كأنك تراه فعلا ، وإن لم تكن تراه ، أى إذا فنيت فى نفسك فانك تراه وإنه يراك أى أنه معك ويراك :

قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) .

وقال تعالى : (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) .

وإن أعظم الناس خشية وحياء من الله هم العلماء . قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) :

ونودى الجنيد رضى الله عنه : اتخذناك ولياً لحيائك :

وكل من لاحياء له لادين له، لأنه لايمكن أبداً لعبد أن يكون خاشعاً مجيبا ومنيباً لربه إلا إذا استحى من ربه حق الاستحياء ، فبذلك وحده يباعد الله بين العبد وبين المعصية .

وكان الجنيد رضى الله عنه يقول لتلاميذه : « اخلعوا الذنوب تدركوا الملأ الأعلى والملائكة والملكوت » :

فان من أراد الله تعالى اغتسل بماء المتاب ، ولبس ثوب الندم ، وسافر إلى

وبه به ، وتواضع لكل من يراه ؛ ولكل مسلم ينظر إليه فاذا فعل ذلك صب الله فى قلبه نوراً ، وكتبه من أحبابه .

إن الأدب مع الله لايدرك إلا بالحياء منه تعالى ؛ ومن يحرم الأدب فهو بعيد ماتدانى وماقترب . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أدبنى ربى فأحسن تأديبى :

وقال القوم: من أساء الأدب على بساط الأحباب رد إلى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب :

ويجب الأدب مع أحباب الله تعالى ، ومع أهل حضرته جل شأنه ، فهم هداة الأمة إلى الله . فهم يعلمونك مالم تكن تعلم ، ويدنوك من حضرة الله ويخرجونك من عالم نفسك إلى عالم فضاء التوحيد والتجريد :

قال أحد العارفين :

ابحث عن العارف الممنوح فهو هدى ... به الفتوح لكنز فيك مكتتم
وكن أديباً وبالغ فى مـــودته ... واعقد به القلب إن تقعد وإن تقم
فانه كنز حوى أسرار مقتـدر ... هو البراق إلى العليـا فلا تنم

والأدب يؤخذ عن كتاب الله وعن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وعن العارفين بالله الذين اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقيل : الأدب خير من العلم . وفى الحقيقة إن الأدب علم وذوق :

وقال عليه الصلاة والسلام : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » :

وإن الأدب مع الله ومع أصفيائه لاتتم الصالحات إلا به .

نسأله تعالى أن يرزقنا الأدب التام معه ومع أهل حضرته ومع الناس جميعا :

زيـارة الإخـوان

وعليكم بزيارة إخوانكم فى الله . فان من زار أخا فى الله شيعه سبعون ألف ملك يقولون له : طبت وطاب مسعاك . . :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وزر فى الله فانه من زار أخا له فى الله شيعه سبعون ألف ملك يقولون له طبت وطاب مسعاك وطابت له الجنة :

وكان الشيخ أبو الوفا الشرقاوى رضى الله عنه يقول : الانصراف عن الإخوان نقص فى العقل ومرض فى القلب .

وكان والدى رحمه الله يبكى إذا مكث فى البيت ويقول : حرمت زيارة الإخوان

اللهم اعطنا القوة حتى نزور اخواننا فى الله :

وإن الله عز وجل يحب من عبده أن يتزين لإخوانه إذا خرج إليهم : وقد جاء قوم لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم فاستعد لاستقبالهم بلبس جبته وإصلاح عمامته وتطيب . فقالت له السيدة عائشة أنت جميل يارسول الله : فقال حديثه المشهور للسيدة عائشة رضى الله عنها عن التطيب .

ونرى الجماعة فى سفرها لاأمير لها ، وكل جماعة تكون كذلك ـ يكون أميرها الشيطان ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا سافرتم جماعة فأمروا أحدكم » حتى لايدخل الشيطان :

ويقول الله تعالى « لاخير فى كثير من نجواهم » ـ فترى الغافلين عن ربهم إنما يسافرون أو يجتمعون لأهواء دنيوية ، ولايذكرون الموت ولاعذاب القبر وأهوال يوم القيامة :

• • •

ويجب على المؤمن ألا يحسد أحداً من عباد الله على ما آتاه الله من فضله ، وليسأل الله حفظ النعم على عباده ، وأن يرزقه وإياهم ويزيدهم من فضله وهو السميع العليم : يجب أن يحرص المؤمن على أخيه ، ويحول بينه وبين مايضره ، وأن يعاونه إذا كان فى حاجة إلى معونة :

خرج النبى صلى الله عليه وسلم ليلا ومعه السيدة صفية زوجته ، ومر عليهما أحد الصحابة ، فبادر عليه الصلاة والسلام بقوله :

— هذه زوجتى صفية :

وذلك شفقة عليه حتى لايقع فى الشك فى النبى ، فيموت على غير الإيمان ، وهى أكبر المصائب التى تصيب الناس :

من أحوال الشيخ

رضى الله عنه

من أنكر كرامات الأولياء فقد أنكر معجزات الرسل :

والأولياء يعرفون القادم عليهم ميراثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم : فلا تعرفونى بمن يقدم على ، فإن لكم مقاييسكم ولى مقاييسى فيه : أنتم تحكمون على القادم أو الزائر وتنظرون إليه بما له من جاه ومال ومنصب ، وأنا أنظر إليه بما أعطانى ربى من فضله بمقدار اتصاله بالله تعالى ، واتصاله بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فلا تعرفونى بالقادم على ، حتى يعرفنى به ربى سبحانه وتعالى وحتى يعرفنى به النبى صلى الله عليه وسلم (تعرفهم بسيماهم) (لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) :

أنا أسأل الزائر مهما كانت صفته عن الصلاة : هل أداها لوقتها ؟ وكذلك عن إخراج الزكاة إن كان مالكا للنصاب ، وعن معاملته لوالديه ، وكيف حاله مع زوجه وأولاده وجيرانه والأيتام والفقراء والأرامل والمساكين : كل ذلك قبل أن أسلم عليه ، فإن كان قائماً بالواجبات زدته نصحا وهداية ، وإن كان مقصراً زجرته ونهرته ولم أسلم عليه : (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله) الآية :

أجامل ربى ورسوله ، ولا أجامل العباد : فهم قادمون علينا لزيارتنا لله تعالى لا للنسب ، ولا لتجارة ، فوجب نصحهم لئلا يتعلقوا بى يوم القيامة ، يطالبون بحقهم ويقولون : زرناك فى الله فلم تنصحنا :

أنظروا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كانت المؤمنات تهاجرن إليهم من مكة إلى المدينة ، وكن فى أشرف عبادة وهى الهجرة ، والفرار بدينهن ليلحقن بالنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، تاركات وراءهن دنياهن بما فيها من مال وأولاد وزوج ومساكن ، ومع ذلك أمر الله سبحانه الصحابة

بامتحانهن (يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن . . .) الآية .

هذا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنا الآن ؟ نحن محتاجون إلى أكثر من ذلك ، لأن الزائر لنا مهاجر إلى الله فوجب النصح لله ولرسوله .

زارنى شاب فى الخامسة والعشرين من عمره يخفى وجهه ولحيته ، فألقى السلام ورددت عليه ، وقبل أن يجلس سألته عن أركان الإسلام فلم يجب ، وسألته عن معنى لاإله إلا الله فلم يجب ، فنصحته أن يذهب ويحلق لحيته ، ويلحق بعمل يأكل منه ، ثم يتصل بعالم يفقهه فى الدين ، ثم بعد ذلك كله يرسل لحيته :
وواجب على كل مؤمن أن يهاجر إلى الأولياء والصالحين مهما تحمل فى سبيل ذلك من مشاق ومصاعب ، فان سيدنا موسى عليه السلام هاجر فى طلب الخضر ، وفى ذلك عبرة لنا ، (وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا)

نأخذ من هذا عبرة ، وهى أن من الواجبات علينا زيارة الصالحين مهما تكلفت من جهد ومشقة :

هذا نبى الله موسى عليه السلام وهو من أولى العزم وكليم الله وأنزلت عليه التوراة : لقد سار حتى وصل إلى مكان سيدنا الخضر وهو عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده ، وعلمه من لدنه ، يسير إليه حتى يبلغ المكان أو يمضى حقبا حتى يمده ، وقد لقى فى ذلك عناء ونصبا ، عبر عنه القرآن (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) :

وبعد أن لقيه سيدنا موسى عليه السلام ، هل قال له : أنا نبى الله موسى ؟ هل قال له : أنا كليم الله ؟ : هل قال له : أنا صاحب التوراة ؟ .

كلا ولكن بكل أدب ربانى ، قال له : هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً ؟

أنظروا وتعلموا الأدب مع الصالحين واحضروا إليهم بانكسار وذل لله لكى تغنموا ، قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى :

— إنك لن تستطيع معى صبرا :

فلم يغضب سيدنا موسى عليه السلام ، وهو من أولى العزم من الرسل ، بل قال :

— ستجدنى إن شاء الله صابراً ولاأعصى لك أمراً :

وبعد ذلك قال سيدنا الخضر : فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً !!

وهذا هو شرط المريد ، إذا أراد الاتباع والفوز والفلاح :

فانطلقا . . وحصل ماورد فى كتاب الله منهما ، واعتذر سيدنا الخضر وقال: وما فعلته عن أمرى !!

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى موسى ، لو صبر على الخضر لرأينا منه العجب العجاب .

فعليك أيها الطالب للأولياء أن تقتبس من أنوارهم ، وتسير على مناهجهم ، وأن تؤدى الواجب عليك نحو ربك ورسولك ، وأن تتقذر ماسوى الله ورسوله، ولاتجعل لك لذة فى شىء

كان والدى يوقظنى قبل الفجر بساعة فى السحر ، وهو أبرك الأوقات ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم ، سئل عن أى الأوقات أفضل فى إجابة الدعاء ، فقال :

— كل الأوقات إلا أنى رأيت عرش الرحمن يهتز فى السحر :

فكنت أصلى عشر ركعات . . ثم أقرأ ورد السحر لسيدى البكرى : . ثم أصلى الصبح . . ثم أقرأ الحزب . . ثم ورد الستار لسيدى يحيى الباكونى..ثم بعض الأوراد إلى أن تحل النافلة فأصلى الضحى . ثم أقضى بعض الشئون ، ثم أقرأ العلم ، وأصلى الخمس فى جماعة بالمسجد بالبغدادى .

وكان وردى فى صغرى سبعة آلاف مرة أصليها على النبى صلى الله عليه وسلم . ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم وكان سنى إحدى عشرة سنة جالساً على كرسى بين السماء والأرض وأعطانى زجاجة بها لبن ، وقال لى : اشرب !! فشربت منها جزءاً واستيقظت فاذا الزجاجة بيدى !!

ولقد نشأت لاأعرف إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولاأستطيع أن أجامل أحداً .

وحدث مرة بعد صلاة الجمعة بالساحة ، وكان لدى خلق كثير ، ووضع أولادى الطعام على المائدة فأمرت ابنى أن يرفع الطعام ، وأمرت معظم الجالسين أن ينصرفوا إلى بلادهم بعد أن سمعوا الدرس ، وأدوا صلاة الجمعة ، فعلت ذلك لأننى تذكرت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتصاحب إلا مؤمناً ، ولايأكل طعامك إلا تقى » فنظرت فى معظمهم بما آتانى الله من فضله ، فلم أجد فيهم شروط الحديث . وقد تسبب عن ذلك اعتراض بعض الناس ، فيقولون

— إن أحمد رضوان يطرد الناس من مجلسه ، ويشتد على بعض القادمين عليه ! !

وإن هؤلاء المعترضين لو اطلعوا على كتاب الله تعالى وتفهموا مافيه لعلموا أن هذه أخلاق محمدية ، وتطبيق عملى لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فالله تعالى يقول (يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) .

فانهم يدخلون علينا من غير إذن وبدون أدب .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : ذرونى ماتركتكم .

ودخلت السيدة عائشة رضى الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم :

— من أنت ؟

قالت : عائشة .

قال : ومن عائشة ؟

قالت : بنت أبى بكر .

قال : ومن أبو بكر ؟

قالت هو محمد صلى الله عليه وسلم . ! !

قال : ومن محمد ؟

فسكتت ، فلما خرج صلى الله عليه وسلم قال لها :

— ياعائشة ! ! لى وقت لايسعنى فيه إلا ربى ! !

لقد جهل الناس الكتاب والسنة ، ولم يفهموا أسرارها : فهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم : كان كثير الاستغراق فى ربه ، وعندما دخلت عليه السيدة عائشة رضى الله عنها كان مستغرقاً فى ربه ، غائباً عن الأكوان .

وللأولياء حالات استغراق فى الله ، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى فى اليقظة :

— يا أحمد ، ادع إلى الله وأرشد الناس .

ماخرجت من منزلى .

وكان رضى الله عنه لايغتسل كثيراً ، وقد تمكث الشهور المتتالية دون أن يغتسل وأنا كذلك أمكث الشهور الستة أو السبعة دون أن أغتسل . وذلك مأثور عن القوم لأنهم يستحون من الله أن يراهم عرايا .

والولى لايحتلم أثناء النوم ، لأن الشيطان لايقربه فى نومه .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : جاءنى الشيطان فى صورة امرأة فقلت لها تجلس على كتاب الله ؟ فصار كلباً وانصرف عنى .

وأنا أرى أناساً يغتسلون كل يوم ويدخلون بيت الخلاء كثيراً .

وكان عمى يغتسل كل يوم أكثر من مرة إذا صافح أكثر من عاص ويقول : تعلقت به جنابة ! !

وقد رأيت ذلك فى الميزان للشعرانى حيث كان بعض الأولياء يغتسلون للصلاة وإذا صافحوا العصاة . ولكنى لم أتأثر عمرى بالجالس معى ولو رأيت الكفار كلهم وصافحتهم كلهم ماتأثرت ، وهى حال غير حالهم ، ذلك لأنى أشاهد خلق الله بخلاف شهود عمى فانه لايصلى صلاة بعد مصافحة عاص إلا إذا اغتسل ، وأنا على عكس ذلك – بل إن كل شخص يحضر مجلسى ويفارقه يعتريه الأسف على فراقه وماشهيت سفر رجل قط فأكله ومشربه وعطاؤه من الله ، ومارأيت لى شيئاً وقفت نفسى فى بذله . (قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً) .

من أحوال والد الشيخ وبعض الصالحين

كان والدى لايبقى لنا شيئاً للباكر وذلك عملا بالسنة النبوية ، وما أدركت حاله ولامثله ، لأنه كان يحب الفقراء ، وكان يفرح عندما يبيت ، وليس عنده شئ ويقول : الآن نحن فى عداد الصالحين .

وكان له قبر فى البيت يبيت فيه إلى الفجر وكان يقول لنفسه :

– إذا أرجعتك إلى الدنيا فاتق الله .

وقد أدركت أقواما قدموا إلى بيتنا كانوا على حالة مع الله ، وما سمعت والدى يذكر الدنيا قط ولايلفظ باسمها فى مجلس له . وكان رضى الله عنه إذا جاءت الدنيا قال هكذا وهكذا . . فيصرفها فى يومها . وكان لاينام الليل ، وله قبر يصلى فيه بالمنزل فاذا جاء الفجر خرج منه وأذن للصلاة وصلى . ومارأيته اغتاب أحداً ، ولاسمعته يضحك ، ولارأيته يسلم على حاكم أو عمدة بلد . وكان يدس يده فى جيبه إذا جاءه الحكام أو العمد ويقول : السلام عليكم – وذلك عملا بقوله تعالى (ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وكان إذا خرج من البيت وضع فى يده شيئا ، خشية أن يقابله عاص لله – فيمنعه من محاولة التسليم عليه ، وإذا عاد إلى البيت قال : « أريد أن أغسل يدى لأن النجاسة تغسل بالماء » !! أما الركون إلى العصاة فلا يغسل إلا فى النار ، وكان مجلسه مجلس حزن .

اللهم اجعلنى كما جعلته ، ووفقنى كما وفقته ، واشغلنى بك كما شغلته ، واصرفنى عن غيرك كما صرفته .

اللهم انى أشهد بأنك الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لاإله إلا أنت .

اللهم احفظ لى هذه الشهادة عندك حتى أقف بها بين يديك .

اللهم أمسيت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك أنك أنت الله . لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ونبيك ورسولك .

كرامة مع جدّ الشيخ

قال صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم ولو فى الصين ؛

فيجب على الإنسان أن يهاجر فى طلبه وإلا كان آثما ؛

وإن جدى الحاج محمد سلطان ترك السلمية لما وجد الناس تجتمع عليه ويعطونه فسافر إلى بخارى فقرأ الحديث على ولى كفيف كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة . وفى أحد الأيام طلب البخارى من جدى أن يرجع إلى بلده، فلم يقبل ، ولما كرر عليه الأمر حزن حزنا شديداً وسأل الشيخ هل ذلك عن غضب منه وماسببه إن كان كذلك ؟؟ فقال الشيخ :

– أليس لك بنت فى بلدك اسمها فاطمة ؟

قال له جدى : نعم ؛

فقال له الشيخ ان النبى صلى الله عليه وسلم جاءه وأخبره أن فاطمة مريضة وأنها توسلت بالنبى صلى الله عليه وسلم أن يأتى إليها .

فعاد إلى البلد ، ثم سافر بعد ذلك إلى الحجاز ، ومنه إلى إحدى الممالك المجاورة حيث تزوج ابنة ملكها ، وأنجب منها أبا بكر ؛

وإنى والله لم أدخر وسعاً فى طلب العلم ولاقصرت فى إكرام الفقراء . وقد صحبت الصالحين والعارفين بالله ، وأخذت عنهم وهدانى الله بفضله . وإنى فى الساحة قد أجلست الكبار مع سائر الخلق لأكسر من قوانين الجبروت والعظمة التى تدخلهم النار . وقد استحيت من الله أن أرفع البعض دون البعض وعند تقديم الطعام فكل الحاضرين يأكلون سويا ، حتى الخدم لاأجعل لهم طعاماً خاصاً.

اللهم لطفا بنا ورحمة منك إلى قلوبنا ، وإحسانا وعافية منك تنفعنا بها فى الدنيا والآخرة وذكراً خالصاً لوجهك الكريم .

اللهم ليس لنا طريق إلا طريق يرضيك فاهدنا وعرفنا بها وارزقنا العمل بها.

من استشهاداته بأشعار الصوفية

قال الإمام ابن الفارض :

أسعد أخى وغنى بحـديث من   سكن الأباطح إن رغبت إخائى
وأعاده عند مسامعى فالروح إن   بعد المـدى ترتاح للأنباء

* * *

قال أحد الصالحين : وهو العارف بالله تعالى سيدى أبو المعارف الشرقاوى :

ورمت نهجاً خفيـاً أستريح به   لـكن رب السما للخلق أبدانى
فصرت لله مشكاة ومئـذنة   طوبى لمن بالرضا والبشر يلقانى

والنهج الخفى هو الخلوة مع الله عز وجل فانها أعظم متعة .

وإن الاسم الجامع هو « الله » جل شأنه . وإن السكر باسم الله لايعادله سكر ليس فى الجنة سكر ؛

وقال أحد الصالحين

* * *

ليلى تجلت على عشاقهـا سحراً   فأعربت عن ضمـير الشأن مستتراً
وصيرتهم حيـارى لاعقول لهم   فهم سكارى بها لم تسقهم سكراً
إذا أرادوا صلاة فهى قبلتهم   للحج طافوا بها أو لامسوا الحجرا
ولو تجلت على الرهبـان لانجذبوا   بها وما صار فيهم راهب كفرا
ولـو تجلت على إبليس حين أبى   سجود آدم أضحى ساجدا نضرا
فغن لى باسم ليلى فى منصتهـا   من فاته وصلها يستنشق الخبرا
فقم مريدى بجنح الليـل مجتهـدا   إن القيام بليـل يسعد الفقرا
يارب فضلا حف بالأنوار مجلسنا   بفضل من نور الأفلاك والقمرا
مالذة العيش إلا صحبـة الفقـرا   هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وزاحـم فى مجالسهم   واعلم بأن الرضى يختص من حضرا
ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل   لاعلم عنـدى وكن بالجهل مستترا

ولايستطيع الوفاء بذلك إلا من سبق له التوفيق فى علم الله . وذلك بالانصراف عن الدنيا وزخرفها . ولذلك يقول الله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين) .

اللهم اجعلنا منهم بفضلك وجودك وكرمك ياأرحم الراحمين .

* * *

قال أحد الصالحين :

إنما الأكوان وهم أو خيال ... أو عكوس فى المرايا أو ظلال
لاح فى ظل السوى شمس الضحى ... لاتكن حيران فى تيه الظلال

وقال آخر :

ولما تجلى من أحب تكرما ... وأشهد ذاك الجناب المعظما
تعرف بى حتى تيقنت أننى ... أشاهده جهرة لاتوهما
وماهو فى وصلى بمتصل ولا ... بمنفصل عنى وحاشاه منهما
ولكن كبدر ألتم يظهر نوره ... بصفو غدير وهو فى أفق السما
هذا وهو فيه ولم يزل ... على طور قلبى حيث كنت فكلما

وقال آخر :

يأيها الملك المصفى الجوهرا ... من ذات ذى الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهو فيه ... فتكاد تعلم علم مالم يعلما
ويهيم فيك إذا نطقت فصاحة ... من كل عضو منك أن يتكلما
أنا مبصر وأظن أنى نائم ... من كان يحلم بالإله فاحلما
كبر العيان على حتى أنه ... صار اليقين من العيان توهما

لاتشك فى وعد الله

• لبث رجل صالح فى المسجد أياماً متتالية لايخرج ، فسأله الإمام :

ـ من أين تأكل ؟

فقال : من قفاف الله .

فقال : أين هذه القفاف ؟

فقال : الخلق كلهم قفاف الله !!

وفى يوم كلفه الإمام باخراج دلو سقط فى بئر بمنزله ، فتوجه الرجل ليخرج الدلو ، فسقط فى البئر فقال له الإمام :

ـ امكث فى البئر ، وكل من قفاف الله !!

وخرج من البيت وتركه حيث هو . وكانت زوجته لاتعلم بما حدث . وأرادت أن تأكل صنفا من الحلوى ، وكان الإمام بخيلا فبعثت فى شرائها بدون أن تعلمه وكلفت جاريتها بذلك . وبعد أن أحضرتها الجارية طرق زوجها الباب ، فأرادت إخفاء الحلوى ، فأمرت الجارية بالقائها فى البئر ـ فأكل الرجل وشرب من البئر !!

ولما دخل الإمام ذهب إلى البئر ونادى الرجل وقال له :

ـ هل أحضر الله لك قفة ؟

فقال : نعم !!

ووجد الإمام القفة وبها مابقى من الحلوى !! فذهب الإمام إلى زوجته وسألها عن الخبر وهل تعرف بأن فى البئر أحداً . فقالت :

ـ لاوالله !! وإنما أنت شحيح علينا ، ورغبنا فى عمل الحلوى دون أن تعلم . ولما جئت أخفيناها بالقفة فى البئر !!

فذهب الإمام للولى وأخرجه من البئر . فقال له الولى :

ـ والله لأعيدن كل الصلاة التى صليتها خلفك لأنك رجل تشك فى وعد الله

متى يكون العبد ذاكرا

قال رجل للجنيد : متى أكون ذاكراً ؟

قال : إذا رأيت الله قبل كل نعمة ، ومع كل نعمة ، وبعد كل نعمة ؛

وقال رجل لبشر : متى أكون شاكراً ؟

قال له : إذا عرفت أن الأمر لله وحده ، واستعذبت البلاء فيه ؛

وإنى والله ما نظرت إلى شجر ولا مدر ولا ليل ولا نهار ولا نجم ولا فرش ولا حر ولا برد إلا وذكرت الله ، فهو الفاعل . ولا مرض ولا صحة إلا بأمر الله (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ؛

إن نظرت فى الشجرة فكأنى أتلو القرآن ، إنها حطبة يابسة أحياها الذى بيده الأمر ، ثم أورقها وأثمرها ، تصمت تارة من جلاله ، وهذا شهود الله فى الآثار ، أى فى صنعته ، فان الله يشهد فى كل شئ .

فاذا رأيت الشجر صامتاً كاد قلبى ينخلع من عظمة الله ، وتذكرت الموت الذى يأتى فيسكت البشرية .

ولولا أن الله أجرى الريح لأنتن ما بين السماء والأرض ؛

ولولا الملح الذى فى البحار المـالحة لفسد المـاء .

فما نظرت إلى شئ إلا رأيت الله ، أى رأيت فعله ، وهذا هو ذكرى ، فاذا أنامنى ذكرته ، وإذا أيقظنى ذكرته ، وإن عافانى ذكرته : وأنا بيده يفعل بى ما يشاء لا إله غيره ولا رب لى سواه .

وما تأففت من الحر ولا من البرد فانهما خلق من خلق الله ؛

فاذا جاء الحر ذكرته وذكرت زمهرير جهنم فيقف قلبى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ، إلا بالحق) . (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) اللهم اجعلنا منهم ؛

لا أمر بشئ ولا يمر بى شئ ، ولا يأتى مريد ولا عدو إلا بقضائه وقدره ؛

أرى الله فى كل شئ ، وأنفى الحلول والدخول عن الله فى أى شئ . فهو الواحد الأحد الفرد الصمد ، لا إله إلا هو له الحكم وإليه ترجعون ؛

فيا إخوانى عليكم بربكم ، واتركوا له أمركم يكفكم ما يهمكم ، ويحفظكم فى حياتكم وعند موتكم ، ويرضى عنكم يوم الموقف الأعظم . فأنيبوا إليه واستغفروه وسبحوه وقدسوه واسألوه ، فانه يحب أن يسأل كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ؛

— من لم يسأل الله يغضب عليه ؛

إلهى ! ! أنت الرحمن ربنا ، قبل خلقنا وعند خلقنا ؛

نحن محتاجون إليك وأنت الغنى عنا .

ترانا نعصيك . . فلا تنتقم منا ، لأنك أنت الرحمن ؛

ونخالف كتابك . . ولا تقطع فضلك ، لأنك أنت الرحمن ؛

نتعدى على رسلك ونقطع الطريق بيننا وبينهم ، فلا تتعجل لأنك أنت الرحمن يستأذنك البحر كل يوم ليغرق العاصين ، وتستأذنك الملائكة لتنزل بلاء على من عصاك فلا تأذن لأنك أنت الرحمن ! !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن البحر يستأذن ربه كل يوم ليغرق ابن آدم .

والبحر يسمع ويدرك ويبصر . وكذلك الملائكة تستأذن فى أن تستأصله وتهلكه ، فما من ملك إلا وله نظر على المخالفين بعرفهم . فتستأذنك الملائكة ، فتقول لهم . إنكم لم تخلقوه أنا أرحم بعبيدى ، إذا تابوا إلى فانا حبيبهم ؛

وإن لم يتوبوا فانك أنت الرحمن .

وإذن يطلب عند كل كلام ذكر الله : تقول : . بسم الله الرحمن الرحيم ؛

يأيها الإنسان إن أردت الدنيا فعليك بذكر الله ، وإن أردت الحسنى فعليك بقول لا إله إلا الله ، فى الحديث القدسى :

« لا إله إلا الله حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى » ؛

« أيها المفتون فى الدنيا ، المنكب عليها ، اعلم أنه من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

وهو أن يشغلك مذكورك عن كل شئ سواه وأن يشغلك ربك فى الصلاة به ولابد من الأدب قبل الذكر ومع الذكر وبعد الذكر ، ولقد كذبت القلوب واعوجت الأرواح .

فان أردت الغنى فلتكن مشغولا بربك ، فان قلت : « الله !! » فتدبر معنى هذا الاسم :

الله هو الجامع للأسماء ، الله هو الخالق لك ، الله هو المحيط بك ، الله هو العالم بما تفعل ، الله هو الذى يرعاك ، الله هو الذى يحرسك من الجن ولولا ذلك لتخطفكم . وليس هناك طريق يجلب لك الخير فى الدنيا والآخرة إلا ذكر الله .

فاحذر أن تذكره وأنت غافل عنه ، جاهل بذكره ، فان ذلك يسمى ذكراً لا تذكره ناسياً !! والعجب شر الشر وبلاء البلاء ، فانه يصرفك عن الله فى هذه الدار ويحجبك عن النظر إلى وجه الله الكريم .

وإذا أردت أن تتعلم الذكر فجالس العلماء بالله ، لا تجالس العالم المغتاب ؛ خذوا عمن ترضونه لدينكم ، اشغل نفسك بربك وذكره . إذا كنت فى مصلحة فاذكره بقلبك . أجر على قلبك : لا إله إلا الله !!

ولا يشغلك العلم عن الله فان ذلك بلاء يوم القيامة ؛

ولا تشغلك الخطبة فان ذلك بلاء عليك يوم القيامة ، وما من خطبة يخطبها الرجل إلا سئل عنها . ولقد أمر الله رسوله الذى قال فيه : (وإنك لعلى خلق عظيم) فقال له : (لا تحرك به لسانك) كن معنا فانك أخص العبيد ، (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان عالمـا بالقرآن ، والمراد بهذا نحن الأمة

(واذكر ربك إذا نسيت) (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) . الرسول صلى الله عليه وسلم ليس من الغافلين ، فهو ابن الحضرة ، وما كان غافلا قبل القرآن ولـكنه كان مع ربه : كانت روحه تسبح الله وتقدسه . كانت روحه توحده وتمجده . فلما أنزلها لعالم الشهادة لتتشرف بها العوالم ، ولتحظى العوالم بالرسول الكريم ، وليتم مكارم الأخلاق ، حنت جميع الأرواح إليه ، فاقتبست من أنواره وشرفت ببعثته ، واتبعت سنته ، والقرآن الذى أنزل عليه للسعادة ، فى الدنيا والآخـــرة :

ومن مكارم الأخلاق أن تقوم بأداء الواجبات وترك المنهيات وألا تؤذ مسلماً ، ولا تجهل حكماً ولا تغدر بانسان ولا تبخل على فقير ، ولا تتكبر على ذى حاجة ، وأن تكون سائراً إلى ربك ، ولا تشغل بغيره ، فان ذلك يدخلك النـــار :

(يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) من جميع ما تحتاجون إليه فى هذه الدار فتعظه بضعف قلوبكم هو الذى ، أسكن المـاء ، وأجرى بجوار عذبه ، وخلق الأشجار والزروع ، ومهد الأرض ليسير عليها عباده ، فكل شئ ترونه ينتفع العباد به . علم ذلك العالم ، وجهل ذلك الجاهل : فاذا نظرت إلى قدرته فى رفع السماء بلا عمد ، وفى بسط الأرض علمت أنه قادر فخفت منه وعبدته وسرت إليه . وإذا نظرت إلى المـاء العذب ولو شاء لجعله ملحاً ، ولوشاء لأذهبه عنك جميعه ، إذ يقول : (وإنا على ذهاب به لقادرون) خفته وعبدته :

الذكر ثمرة لك فى الدنيا وراحة لك فى القبر ، ووقاية لك يوم القيامة ، ودرجات فى الجنة ، وصلة بينك وبين ربك :

انظر كيف خلقك من نطفة ، وكيف أبصرك وأسمعك وأنطقك وفهمك ، وجعل لك يدين تستطيع الأخذ بهما ، وجعل لك رجلين !!؟ فاحذره أن تسير بهما إلى معصية أو تؤذى بهما . واحذر الدواب التى تركبها أو تستعملها أن تهينها فتدخلك النار :

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أن أول المظلومين الصلاة تقول : عبدك فلان جهلني ، ولم يؤد حقي ؛

فيقول الله : ماذا تريدين ؟ ؛

فتقول دعني أدفعه إلى النار !!

فتدفعه ، ثم تأتى الحيوانات وتشكو لربها ؛

* * *

الذكر حصن لك فى هذه الدار ؛
يقول الله (فاعلم أنه لا إله إلا الله ؛)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا إله إلا الله دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمنته يوم القيامة » ؛

معان جليلة فى كلمات قليلة
بين الشيخ وأحبابه

- العبد إذا حمل هم عائلته يموت كمداً . فالواجب عليه ترك الأمور لله ؛
- الرسول عليه الصلاة والسلام وكذا الرسل جميعاً ، لا يسبق لفعلهم جهل ولكن يسبقه العلم ؛
- التوحيد هو أسمى ما تضمنته الأديان وأبلغته الرسل ؛

« لا إله إلا الله » « قل هو الله أحد » أى لا يقبل التجزئة ؛

واسمه تعالى « الواحد » أى الذى لا يتعدد ولا يقبل المثلية أى لا يقبل العدد ؛

- قال تعالى : (ومايعقلها إلا العالمون) ؛

وعلم أهل الحضرة علم محض الفضل — مبادئه « لا إله إلا الله » فاذا هام بها العبد وتاه فيها وخرج عن رذائله فتح عليه .

- إن الله إذا أحب عبداً جعل على قلبه ملكا يلهمه من محض فضل الله — قال تعالى : — (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولاتخافى ولاتحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) وقال جل شأنه) (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له) .

والوحى هو : أن الله قذف فى قلبها الأمر فعلمته وعقلته وآمنت به .

- قال تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فيجب على العبد أن يفرح بربه الذى خلقه وأنه رحمن رحيم وذو فضل عظيم ولكن نظراً لأن الشوق إلى الله تعالى يسوق العبد إلى ربه فان الفرح الأعظم ينتظر العبد عند الوصول إلى الله ؛
- يقول الله تعالى : « عبدى تواضع لأهلك وأقرانك أجعلك صديقاً ؛ عبدى إن جعلتك صديقاً أول من يزدريك أهلك وأقرانك وجيرانك فاصبر على ذلك » .

• وانى من حيائى من الله لم ألبس نعلا من صغرى حتى تزوجت فألبسنى والدى نعلا وفى اليوم التالى تخلصت منه ، فانه لا يصح عند القوم أن ينتعل إلا من يصح حاله مع الله :

• كان لى صاحب فى البلد وكنا نزرع الأرض معاً وكنت مخلصاً له : ولكنه تغير بعد ذلك وانحرف عن الصحبة وأخذ يتكبر على فكنت أشفق عليه خشية أن يمقته الله . وكنت أقابله دائماً بالابتسامة التى كان يتعودها منى . وقد فعل الله ذلك حتى لا أنشغل بغيره :

• إنى أعظم حجازه وهى بلد شيخنا . وإنى أحب كل من كان منها ، وحتى حيواناتها أحبها ولو كان كلباً . فكل ما ينسب لها محبوب عندى: فان الأماكن التى تنسب للصالحين يجب إكرام أهلها جميعاً . وقد أكرم مجنون ليلى كلباً لأنه رآه مرة فى حى ليلى .

• حضر عند أحد مشايخنا ضيوف من الأشراف ، فركب أولادهم حميراً، بينما مشى أحد أفراد الأسرة فغضب لذلك . واستنكر الشيخ ذلك الغضب وقال إن هؤلاء هم ذرية أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن حقهم على الأمة من حق الرسول الكريم

• قال لى الشيخ : إن بيت الأشراف وبيتنا معرضان للفقر لأن أهلها لو عصوا ربهم يطهرهم الله به حتى يلقوه وليس عليهم ذنب . وإن الثوب النقى تظهر فيه أية بقعة .

• إن الله أفاض فى أمور لا يعلمها إلا هو وقد ساق إلى خلقه فى علمه القديم وأحب أن يستأذن زوارى قبل الدخول عندى وقبل الخروج :

وقد دخل رجل على سيدنا عمر بدون إذن فضربه بالدرة : فقال له :

– لم ضربتنى !!؟

فقال له سيدنا عمر : لأنك دخلت على سلطان الله بغير إذن فأراك الله سلطانه :

• إن الله إذا اطلع على قلب عبده فوجده يقف معه أسبغ عليه النعم : قال تعالى فى الحديث القدسى :

« عبدى أطعنى أعطك قبل أن تسألنى وأنا الخبير بما تحتاج إليه » :

« عبدى لو اشتغلت بى صرفتك فى الملك » .

« عبدى بابى مفتوح فأقبل على فانى أحب السائلين ولا يبرمنى إلحاح الملحين » :

« ولا يعجزنى كثرة ما أسدى إليهم من نعمى ؛ فان ملكى لا ينقص » :

« عبدى لا تقف مع الأسباب أوقفك معها وأحوجك إلى غيرى » :

« عبدى لا تعصنى فأطردك من رحمتى . فان عصيتنى فاعتذر إلى . وإنى أقبل المعتذرين وأبغض المعجبين بأعمالهم » :

« عبدى لا تمن على بطاعتى فانها منى ولو شئت لأخرجت الإيمان من قلبك» فلماذا بالله يقبل الإنسان على غير الله ويقف مع غيره بعد ذلك !!؟

• قال الله للنبى صلى الله عليه وسلم : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) . وذلك أمر بأن نود النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وقرابته . وما من قبيلة ولا بطن من بطون العرب إلا وللنبى صلى الله عليه وسلم نسب فيها :

قال صلى الله عليه وسلم : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم » :

• إنى أهاب الله وأحبه ولا أرجو أحداً غيره وأتوسط برسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن الذى علمنا الصلاة غيره ؟ ومن الذى علمنا الزكاة والصيام والحج غيره ؟ من الذى علمنا لا إله إلا الله غيره ؟ من الذى أنزل عليه الكتاب الكريم بينات للناس وهدى غيره ؟ من الذى جاء بالشريعة وآدابها ؟ ومن الذى جاء بالطريقة الموصلة إلى الله غيره ؟

وإن التوسل بأهل البيت والأولياء واجب على المؤمنين :

• إن الله يسوق الناس إلى الأولياء لأن الله يريد بالناس خيراً (إن الله بالناس لرءوف رحيم) وإن الله لا يقطع الناس عن الأولياء فانهم نواب عن النبى صلى الله عليه وسلم وأهل حضرة الله .

• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغرقا فى ربه حاضراً به ، وكان يأتيه الإذن من الله :

— أنت معنا فتكلم بنا ولنا .

• قال لى والدى رضى الله عنه « إن الولاية لا تخرج من بيتنا إلى يوم القيامة بفضل الله ومشيئته ولكن امكث فى هذا المنزل وهذه الساحة بالبغدادى حتى تلقى الله وهذا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
وقد جاء جدى بنفس هذا القول لوالدى . وكان والدى يردد هذه الوصية لى ويشدد فيها ويقول : « إلا إذا دعاك النبى صلى الله عليه وسلم فارحل لتموت هناك ولا أبيح لك غير هذا » .

• إن الله إذا علم من عبده ، أنه مشغول به كفاه هم الدنيا والآخرة ؛
وإن الله إذا أراد عبده ، سلب منه الأسباب ، وأوقفه على بابه .
وإن الله قد سلب منى الأسباب وكأنى على خزائن الله آخذ منها ما أحتاج إليه وجعل فى قلبى ، لا تأخذنى فى الله لومة لائم . كلما جاءنى حاكم ، قوى قلبى فأزجره . إن الله قد ربط على قلبى فأصبحت لا أهاب رجلا مهما كان قدره .

• أهل الكهف : حينما جاءوا يوم عيد الملك الكافر وقفوا أمامه وقالوا : (ربنا رب السموات والأرض) !! لأن الحق ربط على قلوبهم ؛ أظهروا التوحيد فى يوم عيد عند الكفار ولم يبالوا بالسيوف . ونرى علماءنا الآن ما أجبنهم عن الحق !!؟

• عليك بالذكر إن أردت السعادة . اذكر ربك فى نفسك . انظر للمبدع فيك . أنظر للذى كونك من عدم . انظر للغنى عنك « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى » خاطبنا خطاب الودود ، الصاحب المحب لأنه ليس له نفس ولاروح ولافم. وإنما ذكر ذلك ليسهل علينا معانى القرآن : (ويحذركم الله نفسه) إن جهنم لاتقر حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتقول قط قط :
واذكر ربك فى نفسك تضرعا ولا تذكره غافلا ولا ضاحكا ؛

• انظر للسنة : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دعا ربه توضأ واستقبل القبلة ورفع يديه كأنه يطلب مدداً ورزقاً . ثم إذا أتم الدعاء مسح وجهه ؛
وإن الله حيى كريم يستحى أن يمد العبد يديه ويردهما صفرا ؛
فلا تدعه وأنت مغتاب ، وأنت قاطع جارك ، وأنت مانع الزكاة ؛

• اذكر ربك !! إذا نسيت غيره فاذكره فعند ذلك يقبل عليك : وماتأخر الذكر وما تأخر الطلب إلا لمرض فى القلوب أو ظلم فى الجوارح ؛
فمن أراد أن يجيب الله دعاءه فلينزع المعاصى من قلبه ؛

• أوحى الله إلى داود : قل لقومك ألا يأتوا بيتا من بيوتى وعليهم مظلمة لعبادى فأمنعهم عنى ؛

• اتقوا الله حتى يكرمكم الله ، فان أردتم سعة فى الرزق فاذكروه ؛
« فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدرارا ؟؟؟ »
وما تأخر الطلب من مسلم إلا بمعصية تخفيها النفس عنه ؛

• قال عليه الصلاة والسلام : (اعدلوا بين أولادكم حتى فى القبل) ؛

• قال النبى صلى الله عليه وسلم : (من نظر إلى امرأة أجنبية صب الله فى عينه الآنك يوم القيامة) والآنك هو الرصاص المذاب ؛

• إن أعظم المفاسد هى اختلاط النساء بالرجال مع التبرج الحاصل فى هذه الأيام . وقد سأل النبى صلى الله عليه وسلم ابنته السيدة فاطمة رضى الله عنها فقال لها : « ما أحسن شئ للمرأة ؟؟ فقالت ألا ترى رجلا ولا يراها رجل . فضمها صلى الله عليه وسلم إلى صدره الشريف وقال « ذرية طيبة بعضها من بعض » ؛

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » .
كذلك يجب على الإنسان أن يكون على أكمل ما يكون من مكارم الأخلاق مع أهله ومع الناس كذلك وأن يوكل أمره لله تعالى .

• قال الله تعالى : (أليس الله بكاف عبده) فان الحياة بسيطة تنتهى بسرعة،

فلا يترك عبد حياته الباقية الطويلة ويشتغل بالقصيرة : وعليه أن يأخذ من دنياه لآخرته .

• إذا عرف العبد غير الله وركن إليه ابتلاه الله بالفقر والذل ، وسلب منه الإخلاص فاذا صلى أوصام أو حج أو ذكر ، وكان كل ذلك من غير إخلاص فترد أعماله إليه ولا تقبل .

وإن استحلاء الحديث مع قطيعة ، وقوف مع الاغيار :

• ومن رأى عارفا بالله على أنه شخص عادى سقط من عين الله لأنه صاحب خصوصية . ومن أجل ذلك احتجب كثير منهم رحمة بالخلق :

• وقضاء الله منه مبرم ومنه معلق. فالمبرم حتمى الوقوع والمعلق موقوف إما وإما حسب المشيئة الإلهية .

هذا عند علماء الكلام إنما الحق جل شأنه يحكم على المبرم والموقوف ولا يحكم عليه هذا ولا ذاك .

• اطلبوا العلم فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : اطلبوا العلم ولو فى الصين ولمسألة تتعلمونها فى دينكم خير لكم من أن تذكروا الله إلى أن تقوم الساعة . إذا ذكر الجاهل ربه رد ذكره إليه ، وإذا ذكر العالم ربه قال « ذكرنى عبدى على علم » .

• ويجب على كل عبد أن يهتم بأمر المسلمين :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » :

وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) :

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار » .

وقال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا)

• إن حب العبد للصالحين يدخله الجنة ، وللصالحين كرامات حال حياتهم وبعد مماتهم ، لأن الله عز وجل إذا وهب لأحد كرامة لا يمنعها عنه ولا ينزعها منه حتى بعد موته بل هى أكثر وأكثر ، لأن الروح انطلقت من عقالها ، فتصبح أتقى وأنقى مما كانت عليه :

وقد ثبت أن صحابيا مر على مقبرة بالبقيع فسمع رجلا يقرأ سورة تبارك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأقره على ذلك :

• والدعاء عند الصالحين مجاب :

اللهم افتح عيوننا حتى نتأدب مع أهل حضرتك :

• قال بشر لمعروف الكرخى :

— أريد أن أبيت عندك :

قال : لايسعك بيتنا :

فقال له : اعذرنى فان روحى أخذها الشوق إليكم :

قال : كن فى بيتك وكن مشتاقا إلينا حتى يوجد الله لك موضعاً فى بيتنا :

• من آداب العبودية أن لايظهر الولى خصوصيته لمحبيه بل يخاطبهم بالحنان والشفقة وينصحهم لله برفق ويخفض جناحه للمؤمنين :

ومفتاح التوفيق : الإيثار والطاعة .

• إذا أصابك شئ فقل : اللهم يامفرج الكروب فرج الكرب :

واصبر حتى يفرجها الله :

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت) « وهو سيدنا يونس » (إذ ذهب مغاضبا) :

• قال الشبلى رضى الله عنه :

نسيت اليوم من عشقى صلاتى   فلا أدرى غدائى من عشائى

وذلك لأن بعض العارفين ينسون منازلهم وينسون أبناءهم فلا يعرفونها لفرط استغراقهم فى ربهم :

• وكان الشبلى رضى الله عنه فانيا ولكن الله كان يرده إلى الوجود وقت الصلاة ثم يفنيه بعدها . حضور وفناء وشهود !! . هذه أحوال العارفين . وهم يؤمرون بالحضور ثم بالغيبة عن الحضور ثم الفناء ثم الغيبة عن الفناء ثم الشهود

• يجب أن يدخل المؤمنون فى الآية الكريمة : (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) :

وفى الآية الكريمة : (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) :

إن التواضع لله ولرسوله وللمؤمنين من أوجب الواجبات ، وتنال به أعظم الدرجات فى الدنيا والآخرة :

وكن مغلوبا لاغالباً فان المغلوبين يرفع لهم نور يوم القيامة يدهش أهل الموقف

• ودخل رجل على الجنيد ليأخذ عنه الطريق فأمره بحلق لحيته فاعترض على ذلك لأنها سنة فقال له الجنيد اخرج بالكم :

• جاء رجل إلى الجنيد فقال له : اعطنى الطريق :

فقال له : ارجع فاحفظ حق الحق .

• إن الله إذا أحب عبداً شغله به وإذا أبغض عبداً شغله بالناس وأنساه ذكره حتى يدخله النار :

• ومن كثر منطوقه من غير ذكر الله كان مصيره إلى النار :

• إن العبد إذا ذكر الله أخرج منه الذنوب الخبيثة والشهوات الطبيعية ولايزال الله تعالى به حتى يصبح كالذهب الصافى .

• والله !! إن النقود باليد أقبضها وبالقلب أرفضها . ولقد سئمنا الأكل عند الناس فانهم يرون أنهم فعلوا وأنفقوا ونحن لانرى الفاعل إلا الله . وماقابلنى ولى بنفسه وخرجت نفسى إليه إلا أصابنى العطب :

• وقال سيدى على الخواص لما مات الشيخ الرويحى :

الحمد لله الذى أراح الأمة منه فقد كان لايسعى إلا فى ضرر الناس وذلك لأن الله كان قد أقامه فى مقام العدل ، وهذا المقام يأتى منه ضرر الناس أحيانا —

أما إذا أقام الله العبد فى مقام الفضل فانه ينفع الناس أكثر . وكل من أقامه الله فى العدل أو الفضل ماهو إلا آنية من أوانى الحق أودع فيها مايشاء لعباده .

• هناك أولياء لايظهرهم الله إلا بعد موتهم ، وآخرون يظهرهم الله فى الدنيا . وهناك ناس لايظهرهم مطلقاً . وإن الله يغضب لغضبهم ويفرح لفرحهم . اللهم لاتجعلنا نغضب على أحد وارزقنا الأدب .

• وإن الرجل ليضطجع على ماجرت عليه العادة فتؤخذ عليه وتضره يوم القيامة فيجب الخروج على مألوف الطباع المنحرفة فى القول والعمل والحال .

• وإن القلوب إذا عميت وقف كل عبد مع السبب . إذا استنارت وقعت مع السبب ونحن مسببنا الله جل شأنه .

• ويجب على الناس ألا تكلف بعضها وألا يتكلفوا لبعض لافى الإنفاق ولافى المعاملة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يد المكلف والمتكلف فى النار » .

من أراد أن يكون كريماً فلا يبخل ولايتكلف ولايتداين ولايستلف ولايسأل ولايرد هدية .

• وعليكم بمصاحبة الأولياء : واحفظوا قلوبكم معهم وتأدبوا غاية الأدب ولاتقعوا فيهم فانهم سم قاتل .

• قال الله تعالى فى سيدنا موسى : « ياموسى هل عملت لى خيراً قط . قال يارب صليت لك . يارب حججت لك . يارب عبدتك .

قال تعالى : هذا لك .

قال يارب عرفنى ماهو لك :

قال تعالى : « ياموسى هل واليت لى ولياً أو عاديت لى عدواً » :

• قال الله تعالى فى الحديث القدسى :

« من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب » :

• قال أحد الصالحين :

تبارك الله العليم ربنا ... وعالموه فهم الحزب الأغر
وكل من والى وعادى فيه لو ... آذى دعاة المؤمنين أنصر

• وقال أحد الصالحين :

فحـلا محبك حين حبـك حله ... وجميع ماهو للحبيب حبيب
سعدت بك الأكوان ياخير الورى ... ولدائها قد جئت نعم طبيب
هى منك فرع من شذاك تطيبت ... وكذا الفروع بأصلهن تطيب

• (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) :
لاتفكروا فى الدنيا واتركوها لله ولاتفرحوا بكثرة المال والنساء والأولاد ولابالمراكز ولاتفرحوا بعائلاتكم إن كانت عريقة ولابقبيلتكم ولا تعتزوا بعربات فاخرة فمن اعتز بشئ غير الله أذله الله لجميع خلقه وأحوجه إليهم .

• وكل الناس فقراء إلى الله . ومن كان من الأغنياء فى الدنيا متعلقا بالله فهو فقير إلى الله تعالى رغم غناه . ويجب عليه أن يتحلى بحال الفقراء إليه حقاً . ومن أخص مايتحلى به التواضع والذل وإظهار الافتقار إلى الله تعالى فى كل المناسبات مع الإنابة له والتوكل عليه ورحمة خلقه وحفظ أوامره واجتناب نواهيه ، تمسكا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . فاذا كان كذلك أغناه الله به ويسر عليه الأمور فى الدنيا والآخرة .

• اعلموا أن حال النبى صلى الله عليه وسلم قدر فرقه الله فى جميع الأقطار وفى جميع الأمة فلم يجعل الله عز وجل حال النبى صلى الله عليه وسلم فى رجل واحد

• ولو تأدب الإنسان مع الله قدر تأدبه مع شيخه أو مع الرجل العظيم فى قوته أو جاهه لوصل إلى الله . فاستحيوا ياإخوانى من الله فهو الأعظم . قال تعالى : (ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) .

• قال الشيخ عبد الجواد الدومى رضى الله عنه : (لما فقدنا الماء المطلق انتقلنا إلى التيمم) أى لما فقدنا المريد الصحيح أصبحنا نعطى العيال الطريق .

• إن الرسول صلى الله عليه وسلم من حيائه من الله تعالى قام الليل حتى تورمت قدماه . ولما قيل له فيم ذلك يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر !! ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

• وقد يزور أحد الناس أحد الأولياء ، فيسأل الله له البلاء لأنه رأى فيه أنه لايصلح له إلا ذلك فى الطريق إلى الله .

وقد جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال : إنى أحبك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

استعد للفقر .

وأنا أعيش وأموت وأنا فقير لاأرفع رأسى أبداً إلا إذا قدمنى هو .

• قال أحدهم :

يا من له فى كل عضو مقتل ... إن الغرام إذا تمكن يقتل

• إن الإسلام حجة على العالم وليس العالم حجة على الإسلام . وقد قيل لسيدى حبيب العجمى :

ـ تكلمت فما حسنت ، فبقى عليك ألا تتكلم حتى تلقانى .

فلزم البيت ولم يخرج بعد ذلك للكلام .

بين الشيخ وأحبابه

• سأل أحد الإخوان فضيلته : متى كنت تخلو ؟

فقال فضيلته : كنت أخلو بنفسى وأنا ابن اثنى عشرة سنة ، مرة فى الكهوف التى كانت بجوارنا ، ومرة بمنزلنا حيث توجد أماكن للخلوة ، وكنت أمكث الشهر والشهرين لا أخرج .

* * *

• وكان أحد الإخوان عند الشيخ ، وكلفه بشراء دواء له . ولما هم بالذهاب ليشتريه قال له :

– انتظر خذ نقودا .

فقال : سأشتريه وأرجو أن تقبله .

فقال الشيخ : ليس معك إلا خمسة وعشرون قرشاً وهى لا تكفى !!

وكان هذا المبلغ هو الذى معه فعلا !!

* * *

• وقال أحد الإخوان : ذهبت لزيارة الشيخ وكان بقنا بمنزل الحاج عبده النقيب ، فوجدنا الشيخ نائماً بحجرة مقفلة ، وبعد فترة فتح الباب على مصراعيه دون أن نرى أحداً يفتحه . وذلك على أثر تذكرى أن الشيخ أبا الوفا الشرقاوى كان كذلك .

ولما دخلنا أخذ يعتذر عن عدم فتح الحجرة قليلا .

* * *

وركب فضيلته القطار مع بعض ذويه وكانت التذاكر التى معه من الدرجة الثانية ولكنه نزل بالدرجة الأولى ، فأراد بعض أحبابه أن يدفع فرق

الدرجتين ولكنه أبى ، وعارض الكمسارى – وكان من أحباب الشيخ ألا يأخذ – الفرق إذ لن يمر مفتشون فى المسافة التى كان سيظل فيها راكباً .

فقال الشيخ : لابد من دفع الفرق .

ودفعه من جيبه وقال :

إنى أخاف الله فسيحاسبنى يوما ويقول لى كيف ركبت الدرجة الأولى بتذاكر الدرجة الثانية وأكلت على الحكومة حقها .

* * *

• سأله أحد الإخوان عن قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا للسيدة مريم (أنى لك هذا قالت هو من عند الله) .

قال الشيخ كان سيدنا زكريا يزور السيدة مريم . وكان قد بنى لها بيتا يصعد إليه بسلم فاذا خرج أخذ معه السلم . وقد كان يرى عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف !!

* * *

• وسأله أحد الاخوان عن قوله تعالى (إنى وضعتها أنثى) .

فقال فضيلته إن أم السيدة مريم رضى الله عنها كانت ترجو أن تكون ابنتها ولداً حتى يرث النبوة والحكمة .

* * *

• وسأله أحد الاخوان عن قوله تعالى : (فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وقوله تعالى (إلا باذن الله) .

قال فضيلته : إن المصائب للأنبياء والأولياء رفع للدرجات ، أما بالنسبة لغيرهم من المؤمنين فهى تكفير للذنوب كما أن الله يعفو عن كثير من الذنوب بفضله .

• وسأله أخ عما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن المؤمنين الذين توضع لهم فى الآخرة منابر من نور يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء مع أن الأنبياء والشهداء أعلا مقاما ؛

فقال فضيلته : إن الغبطة لاتفيد رفع درجتهم عن الأنبياء والشهداء ، إنما هى غبطة سرور وفرح كما يفرح الآباء بنجاح أولادهم ، وكما يفرح الأساتذة بنجاح تلاميذهم وتفوقهم ، وإن كانوا لايبلغون مراتب أساتذتهم فى العلم ؛

• وسأل أخ عن الحديث الشريف : تعلموا العلم من المهد إلى اللحد ؛

فقال فضيلته : هذا ليس حديثاً نبوياً ولكن من أقوال سيدنا عمر ؛

من مناجاة الشيخ ودعائه

اللهم إنى عصيتك كثيراً كثيراً لؤما منى ، وجهلا بحقك لاعنادا فأستغفرك وأتوب إليك . وكم لك يامولاى من أفضال على وعلى الناس ؛

إلهى : ربيتنى بنعمتك ، وكلأتنى بفضلك ، فلما كبرت عصيتك جهلا منى لاعناداً لك ؛

إنى أعتذر إليك يارب . . أعتذر إليك . . أعتذر إليك ؛

اللهم إنى أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك أن أشرك بك ؛

إلهى لاأفر منك مع ذنوبى بل أفر إليك . إن طردتنى يارب فمن يرحمنى !؟ وإن أدخلتنى النار فمن يخرجنى ! ؟ وإن أبغضتنى فمن يرضى عنى !؟

إلهى انقطع رجائى إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك ، وسدت الطرق إلا إليك

اللهم لاتسلمنى للشيطان بمعصيتى ولاتجعلنى معه فى النار ؛

اللهم فرحنى بك وطمئنى يارب ؛

وعزتك وجلالك ليس لى إلا الطمع فيك والرجاء فيك وإلا فمن ياوهاب !!؟

اللهم زدنا من عطائك فى أجسامنا وأرواحنا وفى قبورنا وحشرنا ونشرنا ويوم لقائك وفى الجنة وآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وجيراننا وأحبابنا وجميع المسلمين آمين . آمين . آمين يارب العالمين ويا أرحم الراحمين ؛

اللهم عند الموت . . لاتشغلنا ، إلا بك ولاتشغلنا به ؛

اللهم عند طلوع الروح فلا تشغلنا بالملائكة ، واشغلنا بك وقربنا وأدننا بجودك وكرمك يا نعم المولى ويا نعم النصير .

اللهم لاتشمت فينا إبليس وجنوده ولاتحزن أولياءك فينا ؛

اللهم اجعلنا جميعا فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم ؛

اللهم قو قلوبنا وثبت جوارحنا واحفظنا من الجذب ؛

اللهم ارزقنا حبك والسلامة من القواطع فى الطريق إليك ؛

اللهم ارزقنا الخوف منك والرجاء فيك خوفا ورجاء متلازمين ، خوف هيبة لاخوف ذنوب ، ورجاء فى كرمك ، أن ترزقنا الإقبال عليك وتختم لنا ولإخواننا وللمسلمين بالايمان والسعادة ومشاهدة وجهك الكريم . وألحقنا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالصالحين إنك نعم المولى ونعم النصير ؛

اللهم جردنا من الصفات الذميمة وصلنا بالصفات المرضية ؛

اللهم خذ قلبى ولاترجعه إلى أبدا وخذنى إليك منى ؛

اللهم خذنى إليك بكليتى ولاترجعنى إلى نفسى ؛

اللهم بك آمنت وعليك توكلت . والصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك وعلى أهل المدينة .

اللهم نزه مسامعنا عن غيرك وقلوبنا عما لايرضيك ؛ وأطلقنا فى فضاء التوحيد والتجريد ؛

اللهم اكلأنا كلاءة الطفل الوليد ؛ يارب ياوهاب يارب يارب ؛

اللهم إن قوما جاءونى من أجلك فأكرمهم . اللهم لاتبق فيهم أحداً شقياً ؛

اللهم اقهر قلوبنا باقهار . اقهرنا للسير إليك حتى لايبقى فيها شئ سواك ؛

اللهم سقنا إليك بألطافك لاببلاياك .

اللهم لاتتركنا لتدبير نفوسنا ولالحولنا ولالقوتنا ولالعقولنا ؛

اللهم اجعلنا نبراساً للمهتدين ومن الناصحين إليك يامذكور ، يامذكور ، ياغنى ، لاإله إلا أنت ؛

أقلنى على بابكم وأدخلنى فى حظيرتكم ؛

والله مااضطجعت رغبة فى الاضطجاع ولكن سقمى لسبب عصيانى يجعلنى هكذا بين يديك ؛

فأنت أرحم من الأب ومن الأم ومن الرسل ومن الملائكة وإنى اعتذر إليك ؛

اللهم قونى وأوقفنى على بساط أنسك ؛

اللهم ارزقنا صلاة أكون عندك بها مصلياً وصوما وزهداً ورغبة وهمة وسيراً إليك ؛

اللهم إنى أشكرك فقد أخرتنى إلى أن أتوب وأمهلتنى إلى أن اقترب أجلى؛ فتبت إليك ، يارب وأنبت إليك ، ورجعت إليك ، وأسلمت نفسى وأهلى ومالى إليك ؛

اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الحياة وفى الآخرة ؛

اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية فتمم ؛

اللهم نعماءك ياوهاب ، ياوهاب ، ياوهاب لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، والسلام على جميع أحبابك ورحمتك وبركاتك ؛

اللهم صل على جميع أحبابك ورحمتك وبركاتك ؛

اللهم صل على رسولك الكريم صاحب المدد العظيم ، وعلى سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر ، وسيدنا عثمان ، وسيدنا على كرم الله وجهه . ورضى الله عنهم أجمعين . وعلى أهليهم وعلى باقى الصحابة والتابعين وعلى جميع أهل المدينة وعلى جميع أحبابه المتفرقين فى جميع البلاد والأمصار ؛

اللهم إنا عجزنا عن الصلاة عليه فأحلنا عليك ؛

اللهم إنى أعلم أن الفضل بيدك وأنك أكرم الأكرمين فلا تحرمنى من وجهك الكريم وفرحنى بك تفضلا منك ورحمة ؛

اللهم ادرجنى فى أكفانى وفى قبرى بحبك ؛

اللهم إن الويل كل الويل لمن أبعدته عن وجهك وأنا أعوذ بك من ذلك ؛

اللهم أدخلنا فى كنفك وأدرجنا فى حبك فى الدنيا والآخرة . فأنت أنيس من عرفوك وجليس من أحبوك يارب ، ولذت برسول الله صلى الله عليه وسلم مستشفعا .

والصلاة والسلام عليك يارسول الله وعلى آلك وأصحابك وأهل المدينة ؛

الطف بى بالهى : : الطف بى بالهى فيما جرت به المقادير :

أنا المقصر الراجى : : أنا البائس الفقير :

اللهم لاتسلب إيمانى بعصيانى . أنت المؤمن : : تحصنت بك يارب : تحصنت بوجهك الكريم :

اللهم إنك تعلم أنى لاأريد مقاما ولكنى أريد عبودية لك وأن أكون من أهل النظر إلى وجهك الكريم وعزتك وجلالك أنى أستحق كل بلاء يوم القيامة أنا اللئيم وأنت الكريم فمن على اللئيم فأنت الكريم الرحيم :

اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك علمتنى اياه أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته فى كتابك :

استجديك يارب واستغفرك وأتوب إليك ، فنجنى من البلايا وتب على ولاتدخلنى النار بعصيانى ولاتسلب منى إيمانى بعصيانى ياذا الجود ياذا العطاء ياذا الكرم : : أدركنا بألطافك ياأرحم الراحمين : :

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

• • •

كلمات وقصائد أحباب الشيخ
فى رثائه رضى الله عنه

« فى الصفحات التالية كلمات وقصائد الأحباب ، ترجموا بها عن مشاعرهم الصادقة ، حينما اهتزت الدنيا ، واضطربت الجوانح ، واختلجت الأفئدة ، وفجعت القلوب ، بوفاة مولانا العارف بالله تعالى الحاج أحمد محمد رضوان ، رضى الله عنه ونفعنا به . آمين » .

كان شيخنا حجة الله فى أرضه والقائم الظاهر المشهود

هذه كلمة المحب الصادق الذى شرب من معين الصالحين ، وارتوى من منهل المقربين ، وجالس العلماء العاملين ، وأحب الأتقياء المقربين حتى نال من قربهم الحظوة المتينة ، والسيرة الطيبة ، وأراد أن يعبر عن حبه لشيخنا فقال هذه الكلمة التى يفوح شذا عطر إخلاصها ويشتم منها عميق المعانى التى ورثها من حبه وإخلاصه لشيخنا . فاليكم ما قاله الأستاذ الكبير المحب السيد . محمد أبو الفتوح محمد نصير ؛

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؛

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه وسلم تسليما كثيراً ؛

قال تعالى : « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » ؛ وقال تعالى : « ولكل قوم هاد » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة » . وقال : « أمتى كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره» . وقال : « لا يزال فى الأرض من أمتى قائم لله بحجة ، إما ظاهرا مشهوراً ، أو باطناً مستوراً حتى تقوم الساعة » ؛

وذلك القائم هو حجة الله فى أرضه ، الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يبعث الله على رأس كل مائة رجلا يجدد لهذه الأمة دينهم » .

وقد كان شيخنا ومولانا الحاج أحمد رضوان فى عصره حجة الله فى أرضه ، والقائم الظاهر المشهور ، ووارث النور الأزهر ، والمجد الأبهر ، خاتم الولايات وحامل البركات ، ومشكاة الأنوار ، وخزانة الأسرار ، باب الفتوحات ، وجوهر الآيات ، به حلت جميع البركات ورفعت الدرجات ، وتقررت حقائق العلوم بما خصه الله من علوم التنزيل والأحاديث النبوية الشريفة ، وآثار الصالحين ، والبصر بالتفسير والتخريج والتأويل ، وجمله بما جمل به أنبياءه من الكرم والشجاعة وعلو الهمة ، وسداد القول والعمل ، وصدق المؤاخاة ، وحلاوة المناجاة . بيانه سحر ، وهو هدى وذخر وذكر ، وهو شمس الهدى ، ومعدن الجود والندى ، وهو الذى شاهدنا فيه جميع الأنوار التى ظهرت فى النبوات ، وشممنا منه عبير الرسالات وتجلى الله فيه بجميع البركات ، لا فرق فيه بين ماض وحاضر وآت ، فهو لطيفة الرسول العظيم ، ونور رب العالمين ، وليس على الله بمستبعد أن يجمع العالم فى واحد ، فقد كان نفعنا الله به وبأهله واحد عصره ، ورجل مصره وقد ملأ البلاد علماً وأدباً ، وأرشد الجميع إلى واجبهم نحو ربهم ونحو إخوانهم ، فى رعاية أبوية رحيمة ، وأخلاق زكية قويمة ، ضرب لنا المثل الأعلى فى الحياة ، فكان القدوة العظمى ، والصراط المستقيم والفضل العميم والنور المبين ، والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإن رزء الأمة الإسلامية ، ورزء أبنائه ومحبيه وعارفى قدره بل رزء العالم أجمع بانتقاله إلى الرفيق الأعلى الكبير ، وإنا وإن كنا قد افتقدنا شخصه الكريم بانتقاله إلى الرفيق الأعلى فاننا لم نفتقد روحه الطاهر ، ومعدنه الباهر ، الظاهر فى بنيه ، العترة الزكية ، شموس الرعاية ، وأقطاب الولاية ، كواكب الهداية ، وأنوار الهداية ، بدور الدين ، وأعيان حق اليقين ، ورثة النور الأزهر ، قمم الهداية وأنوار النهاية .

ونسأله جل شأنه أن يتمم لهم ربهم جميع النعم ، وأن يهدى به جميع الأمم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

والصلاة والسلام على خير الأنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين والقائمين بالحجج المجددين ، والشاهدين لرب العالمين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

عبد الله :
محمد أبو الفتوح محمد نصير

قد كنت فينا سراجا يستضاء به

إلى قطب زمانه ، ووحيد أوانه ، مولانا العارف بالله الشيخ أحمد محمد رضوان أسكنه الله فراديس الجنان ، وسق جدثه بمزن المغفرة والرضوان .

ما للزمان وللأحباب يفجعنا … فيهم ويسقى الورى من صابهم جاما
يد المنون قد امتدت وقد خطفت … من بيننا مصلحاً بالحق قواماً
ياموت مالك لم ترحم بنوتنا … فجعتنا فى كريم ساد أقواما
يا موت مالك لم ترحم بنوتنا … ملأت أنفسنا قرحاً وآلاما
يا موت مالك قد عجلت قدوتنا … فجعتنا فى الأب الفياض إلهاما
يا موت مالك لم ترحم شجاعته … فى الحق كم مستغيث عاد بساما
لو رمت منا فداء للفقيد لجد … نا بالنفوس التى لم تبد إحجاما
لكن قضاؤك يامولاى ليس له … شفاعة إن فى المقضى إبراما
ولم يكن ملجأ إلا العزاء فنى … خير الورى أسوة نسمو بها هاما

* * *

عزوا المساجد فى من كان يعمرها … ليلا إذا هجعت عين الذى ناما
عزوا الهدى والتقى عزوا السماح فقد … مات الذى كان للأسحار قواما
عزوا المكارم عزوا الزهد فيه فقد … مات الذى كان طول الدهر صواما
عزوا المروءة، عزوا كل ذى شرف … مات الذى كان للأضياف مطعاما
عزوا الحياء فقد مات الحيى ومن … قد كان يلقى ذوى الحاجات بساما

* * *

يا صاح ما مات من هذى مآثره … من بعده تملأ الأسماع أنغاما
لكن أستاذه عبد الجواد دعا … ليقرأ وردهم ليلا إذا قاما

رضوان ناداه : أبشر بالنعيم فكم … سجدت طوعا وإجلالا وإعظاما
فاليوم تجزى من الرحمن أطيب ما … تجزى به صالحا بالله هياما

* * *

يا راحلا عن ديار كنت تسكنها … أبشر فمثواك فى الفردوس قد داما
قد كنت فينا سراجا يستضاء به … فكم هديت وكم قومت أقواما
آخيت بين قلوب كاد يقتلها … حقد وغل فصاروا فى الولا هاما
وأصبح الكل إخوانا وقد سطعت … شمس الهدى ثبتتهم فيه اقداما
فسر على بركات الله ممتطياً … متن الكرامة أنى شئت مقداما
وفى ذرى جنة المأوى أقم وردن … موارد القرب تاج الحق إلهاما
هناك تلقى ابن شرقاوى تحف به ال … حور الحسان وتلقى منه إكراما
تلقى الأحبة قد حف الأمان بهم … فى مقعد الصدق والأملاك خداما

* * *

يارب ضيفك هذا حل ساحتكم … والجود شأنك فضلا ليس إلزاما
أكرم وفادته أحسن ضيافته … وانشر عليه من الرضوان أعلاما
أطعمه من ثمر الجنات أطيبه … واسقه سلسبيل الخلد إنعاما
وألهم الصبر يامولاى ان بنا … بين الضلوع جوى يزداد إضراما
طال التنائى فهل من عودة ومتى … حتى كأن بنا للعبد إلماما
أجاب عنه لسان الحال: لا جزع … فالجامع البعث أرواحاً وأجساما
وفى محمد عن منآى تعزية … فانه فرع أصل ساد أقواما
واحفظ الهى بنيه وارضهم خلفاً … فكلهم نجم هدى سار أو قاما
واغفر لنا ولهم والقائمين على … دين الحنيفة إيمانا وإسلاما
واجز الأحبة ما يجزى الكرام به … وانشر رضاك عليهم رب إكراما
واحفظ جمالا يقود العرب فى سعة … من الحياة ونصر يرفع الهاما
وصل ربى على المختار ما طلعت … شموس عفوك تغشى الكون إنعاما
والآل والصحب ثم التابعين إلى … أن يحشر الناس وحدانا وأقواما

٤ من ربيع الأول سنة ١٣٨٧
١٢ من يونيه سنة ١٩٦٧

الراجى قبولها من الملك الوهاب
محمود أحمد عبد الوهاب الابنودى

عاشق للجمال جم الولاء

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشق للجمال جم الولاء — هاتف بالحياة للأحياء
كم تمنى لو أنه حقق الخير لأرض مشوقة للبناء
ولكم شاقه وفاء وعطفا — أن يرى الكون بسمة من إخاء
وتمنى لو رفرف الحب يوما — فوق هام الوجود حلو الرواء
وارتوت بالحياة كل الظماء — واستطار السرور فى الأنحاء
من يكون الشريف يهتف — بالفضل ويحمى مراكب الشرفاء
ذاك شيخى وقدوتى وإمامى — « أحمد » خير رافع للواء

* * *

ولغاياته تقلب فى الشوق — فغطى الأشواك سيب الدماء
لم ير العيش غير كدح وجد — واصطبار على أشد ابتلاء
ربما مر دهره وهو ماض — يتلقى البلاء تلو البلاء
وهو رغم الشقاء ماض بعزم — يحطم القيد فى أعز مضاء
لا يبالى فى نصرة الحق لوما — أو يبالى تآمر الأدعياء
وسواء لديه أقبل قوم — أو جفوه فى شرة الجهلاء
وسواء لديه منعطفات — وميادين رحبة الأرجاء
ربما راقه بذا النجع كوخ — عن قصور تعج بالدهماء
وعلى ثغره ابتسامة جذلا — ن وفى قلبه رضى الأنبياء
حسبه أنه للحق ساع — لم تفزعه صولة الأقوياء
لا ولا شاقه إلى الحق غنم — بل ضمير موله بالولاء
لم يقف قلبه مع الخلق يوما — ولو ان الأتباع ملء العراء
ولو أن الأتباع كانوا من الجا — ه يعيشون فى ربى الجوزاء
ولو ان الأتباع كانوا من الفضل وحسن النهى ونبل الوفاء
قلبه واقف على باب مولا — ه وراق به عنان السماء

أنا أدرى وأنت والله تدرى — أنه عاشق لرب السماء
هائم فى الجمال يسبح فى الحب مشوق موله باللقاء
ويرى الأهل والأنام جميعا — إخوة ينعمون عند الإخاء
بعبودية لرب عزيز — هو أحرى منا بكل ثناء

* * *

هل أتاك الحديث عن مؤتمر — ضم للناس خيرة العلماء
دعى الوارث العظيم إليه — واصطفاه الجميع أى اصطفاء
وانبرى صوته يجلجل بالحق دفاعا عن الحنيفة السمحاء
شخص الداء حين أعلن أن النا — س ضلوا وأوقعوا فى البلاء
ونسوا ربهم فحاق عليهم — ما بهم حاق من صنوف الشقاء
ثم ثنى فعالج الداء لكن — بدواء يجتث أصل الداء
ليس إلا بالاتجاه إلى الله تعز الحياة للأحياء
ولدينا كتابه فهو نور — يرسل الضوء فى دجى الظلماء
ورأى الجمع فيه أصدق داع — فانحنوا خاشعين أى انحناء
كان نبعاً لكل من طرق القو — ل سراجا لقمة الفضلاء
وأراهم من نفسه المثل الأعلى فساروا من هديه فى الضياء
جسم النبل والفضيلة فيه — وكساه السمو خير رداء
حل من قلب جمعهم فى محل — هل رأيت النجوم بين السماء
كرموه بما يجل عن الوصف بحق الوفاء للأوفياء
ثم راح الجميع فى كل صقع — يتغنى بقوله فى ازدهاء
ويرى فى مقاله كل حر — هديه للسلوك عند المساء
فيك ياسيدى خلال تسامت — هى فوق التعداد والإحصاء
أنا من بعضها البعض أعلن العجز فمالى وخوض تلك الحواء
وأنا التائه الشريد بدنيا — ظللتها ضراوة السفهاء
ضارباً فى الظلام أهفو إلى الشط وأرجو وما أعز رجائى
أن أرى فى الرحاب أنعم بالوصل سعيداً بساحة الأولياء
عاش يدعو إلى الفضائل يبنى — بيد لا تمل دعم البناء

فحباه الإله أوفى وأصفى مــــن على الأرض قمة فى الصفاء
قد سعوا للرحاب طلاب فيض   من كريم قد نال خير عطاء
فأفادوا ممـــا يفاض عليــه   ورقوا فى معارج الفضــلاء
وجثـــا حول بابه كل حــر   يقبس الحق من فم الحكماء
من حواليه فتيــة عرفوا الحــــق جميعاً قد فتشوا عن ذكاء
ليس منهم إلا أبى شــريف   يفتدى المكرمات بالحـــوباء
يعشق الواجب المقدس عشقا   لا يبالى ما قد يرى من عناء
وهو يزهى بهم لهم فى اعزاز   أن هدوا للرشاد والأضــواء
غير أن القلب الكبير مع اللـــه يناجى القوى ذا الكبرياء
لا يرى أنســه بغــير إله   برأ الخلق من تراب ومــاء
وهو باق وكل حــى عداه   آخــذ رحله بشط الفنــاء

* * *

ومع الأهل لم يقف وبنــوه   إى وربى هم خيرة الأبنــاء
إنهم فتية تصـــافوا وراحوا   يغمرون الورى بفيض ضياء
حملوا مشعل المعارف فى الأر   ض فولت غياهب الظلماء
وهم بالوفاء والطهــر والحـــب وبذل الحيــاة للضعفاء
أسروا الناس كلهم واسترقوا   أنفس القوم من قريب وناء

* * *

ومع الأهل لم يقف وهو فرع   لـكريم الأجـــداد والآباء
كلهم ماجد توارث مجـــداً   دونه فى السمو هام السماء
كم لهم من مواقف النبل والفضـــل وكم فيهم من الأتقيــاء
وكفاهم فخرا وعزا وجاها   انتماء لسيد الأنبيــــاء
عز من يعتزى إليه وأكــرم   بنبى بآلــه الأصـفياء
خير من شرفوا الوجود ومن قد   أطلعوا الفجر حاليا بالضياء
تلك أماجد ســيدى وإمامى   أين منها مواكب النبــلاء
كل مجــد وإن تعاظم يخبــو   فى مقاصيرهم وتحت اللواء
أترى قلب سيدى يعشق الأهــــل وإن هم فى قمة الشرفــاء

إيه ياسيدى وما فيك إلا الحســـن وما فوق همــة النبــلاء
خلق كالنسيم غض رطيب   شيم زاحمت نجـــوم السماء
بهرتنـــا آياته فهو معــنى   يتحـــدى نوابغ الشـــعراء
ليس منـــا إلا مقـــر بعجز   فى مقـــام الثنـــاء والإطراء
فسلام عليك من حافظ للعــــهد وفى من جملة الأوفيـــاء
طـــاقة من وفائكم غمـــرته   وهو فى بدكم كثير العطاء

العزب عبد الحليم باشى
ناظر مدرسة رمسيس الإعدادية بملوى

إمام الأباة الطاهرين وشيخهم

دعيت فلم تجزع ولبيت مسرعا … هنيئاً : فقد لبيت أكرم من دعا
بكى باسمك الناعى وهاج مقطعاً … قلوباً أذابتها الفجيعة أدمعا
فيا أيها الناعى رويدك قد محى … له النيل يبكيه مصباً ومنبعاً
وولول شطاه ، وأطرق نخله … بذلة حزن ران أعتم أسفعا
ولطم خديه الوجود لفقده … به ملجأ للمهتدين ومفزعا
لقد نكل النعى المفاجئ أمة … بفقدانه باشؤم ذاك ومن نعى
ولما رأيت الدمع فى كل مقلة … وفى كل وجه بالفجيعة فزعا
تلفت للقلب المكذب نعيه … وقلت له : قد آن أن تتقطعا

* * *

بكيت فقالوا مت حزناً وأدمعاً … وحسبك فى الخطب الملم تفجعا
وسنك فوق الدمع باشيخ فاتئد … وكفكف ! ! فما تغنى دموعك منفعا
فقلت : ذرونى أذرف الدمع إخوتى
فما هو دمع بل فؤاد تقطعا
وهل مدرك كنه المصاب سوى الذى
يحس به فى العقل والقلب مصرعا
دعونى فدمعى بعض قولى أشيعه
وأندب فيه أكرم الناس مشرعا
وأقضى به حق الوفاء لسيدى … وأدرك ما قد فاتنى يوم شيعا
وهل يملك المحزون إلا دموعه … وإلا نحيباً فى الضلوع مرجعا
تقضت بشاشات الحياة بفقده … وودعنا طيب المنى حين ودعا
فيالك يوما هيضت فيه مرتى … غداة أعدوا للفضيلة مضجعا

ويالك يوماً أودعوا القبر عالماً … من البر والمعروف قد وسدا معا
ويالك خطبا هز أركان أمة … وروع أرجاء البلاد وأفزعا

* * *

أنقل عينى فى الوجود فلا أرى … جبينا تعالى عن سنا الصبح مطلعا
وأسأل : هذى الدار ما بال شيخها … تخلف ؟؟ والحشد العظيم تجمعا
وما عهدوه غير شيخ مروءة
يجيب نداهم — حيث نادوه — مطعما
وما عهدوه غير بش مهلل
ضحوك للقيا الضيف أول من سعى
فعذراً ضيوف الشيخ إن غاب شيخكم
فقد بات فى دار الحقيقة مودعا
ألا : إنها دار الغرور ، وأهلها … تعاموا بها ملهى رغيداً ومرتعا
سنهجرها حتما وننضى ثيابها
إذ ما غمام العمر يوما تقشعا
ولا بد يوماً أن تضم حفيرة … فتى لم يسعه الكون زهواً ومطمعا
ولابد يوما أن تفارق مكرها … أخا كنتما فى كل أمريكا معا

* * *

عشيرة شيخى جل والله خطبكم … وأورثتموا فيه الأسى والتفجعا
فقيدكم — والله — ليس فقيدكم … ولكن فقيد الدين والعلم اجمعا
فماذا أقول اليوم فيه مؤبناً … وقد كان وحيا للكلام ومنبعا
وقد كان شمساً يستضاء بنوره … ومعقد آمال عراض تقطعا
وقد كان رى القلب يحيا بوعظه … ويزهو به روضاً زكيا وممرعا
وقد كان براً بالمريد يحوطه … ويرعاه حنانا له ومشجعا

يرى فى رجال الدين بعض عشيرة
إذا الزهد أدناهم إليه وجمعا

فوا أسفا إذا غيب القبر وجهه
وغيب صوتا هز فى الكون مسمعا

* * *

أيا طيب الذكرى تكرمت سيدى　　بذكر كريح المسك بل كان أضوعا
فقد عشت ظلا يستظل بفيئه　　فقير ، إذا عض الزمان وأوجعا
وكنت لسانا هاديا بمقالة　　ترسلها سحراً جمانا مرصعا
بيانا يراه المخطئون مقامعا　　وفى ندوة الأحباب لحنا موقعا
ملأت صحاف العمر وعظا وحكمة　　فعمرك سفر بالمحامد أترعا
فمن ذا يرجى للمجامع يعتلى　　ذراها ويمضى فى المواعظ مسمعا
إذا اشتجرت آراؤهم فتفرقوا　　وقفت على بنيانهم فتجمعا

حصافة رأى ترسل النور هاديا
وصولة عزم تترك الصعب طيعا

وقوة إيمان وقرة أعين　　لمن بات محزونا معنى مروعا
تهش لمن تلقى بروحك كله　　وتنزله منك المقام المرفعا

يمينك كم أسدت إلى الناس رحمة
ويسراك كم أدنت إلى الهيم مشرعا

وشائج ود ما أشد وثاقها　　وأخلاق طهر ما أعز وأرفعا

فضائل كثر قد أضاءت حياتنا
وضاعت كزهر الروض رف وأينعا

* * *

إمام الأباة الطاهرين وشيخهم　　وأكرم من صفى القلوب وجمعا

وأحسن من راد النفوس على الهدى
وأظمأها للنور بالكسب والدعا

ذخرتك فى قلبى نقينا وفى دمى
حياة وللأيام حصنا ممنعا

فقد كنت لى عند الشدائد موئلى
تدافعها عنى قسويا مدرعا

وكنت أخى عند المصيبة ! ! بل أبى
حنانا وإشفاقا وبراً منوعا

فان هتفت روحى بنجواك خلتنى
أسلم أو أصغى فنحن إذاً معا

ولكن إلى الرضوان هرولت مسرعا
وخلفتنى أرتاد صحراء بلقعا

فنم واسترح لا تخش سوءاً ولا أذى
ولا قول ذى حقد ولا سعى من سعى

وحسبك ذكرى عطر الله نشرها
وأبناء صدق ما أبر وأنفعا

هم اليوم أو هم فى غد كأبيهم
يشقون للادلاج فى الله مهيعا

فعش فى ظلال الخلد وانعم بساحة
وطوف بها حول الجنان ممتعا

ونم فى جوار الله جذلان راضيا
وأعظم بما لقيت بشراً وموضعا

* * *

ويا رب فاغمر بالرضا قبره الذى　　حوى الخير حتى بات باليمن مترعا
وهب لجميع الحاضرين سعادة　　وخيراً كثيراً شاملا ومنوعا

ونصرك مولانا الذى قد عودتنا — دعوناك يامن لا يخيب من دعا
وأيد جمـالا قائد العرب حاميا — حماهم فتسمو مصر حصنا ممنعا
وأختم قولى بالصـلاة مسلما — على خير مبعوث للناس شافعا
وآل وأصحـاب وحب وتابع — وناهج نهج المصطفى خير من دعا
عليه صـلاة الله ما هبت الصبا — وما لاح نجـم فى السماء ولعلعا

جلال محمود أحمد عبد الوهاب الأبنودى

هذا الكتاب
وعاء من أوعية المدد الالهى
لحضرة صاحب الفضيلة
الأستاذ الجليل الشيخ محمد زكى ابراهيم
رائد جماعة العشيرة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

فلله الحمد رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العالمين : له الكبرياء فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم :

اللهم صل بجميع صلواتك ، وسلم بجميع تسليماتك وبارك بجميع بركاتك بما أنت أهله ، على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه والتابعين بما هو أهله ، واجعل اللهم رضوانك على رجالك أجمعين ، فى السالفين والخالفين :

وبعد ، فشرف كبير جداً ، أن يعرض على أخى فى الله السيد الصالح المبارك ، خادم الله الموفق ، الأستاذ محمد عطية خميس المحامى بالقضاء العالى ، طائفة من (الملازم) التى طبعت فعلا باشرافه وترتيبه وتبويبه وتصحيحه من (الكتاب الرضوانى) المسمى (النفحات الربانية) والذى كان لى من قبل شرف المشاركة فى فكرة تجميعه وإخراجه لينتفع به السائرون إلى الله :

ولابد من الإشارة إلى الجهد الموفور الواسع الذى بذله مادياً وأدبياً فى هذا الجانب أخونا فى الله تعالى السيد العارف الوارث الواصل الداعية الأستاذ الشيخ محمد الابن الأكبر لمولانا ولى الله غوث عصره ، الشيخ أحمد رضوان البغدادى الأقصرى رضى الله عنهما ، وتولاهما من فضله بحسن الثواب :

وأحب أن أضع هنا بين يدى القارئ بعض الحقائق التى لابد منها :

أولا : أكثر مادة الكتاب مجموعة مما كان يكتبه بعض الأحباب فى مجالس الشيخ كما كان ينطق على السليقة .

ثانياً : لم يراجع الشيخ رضى الله عنه ما كتب عنه وما نقل فى مجالسه ، ليشارك فى مسئوليته .

ثالثاً : فى مثل هذه الصورة كثيراً ما يخطئ الناقل والسامع فى بعض الكلمات أو المعانى أو نحوها .

لهذا أحب التنبيه ضرورة على ما يأتى :

أولا : تقدير المناسبات التى سجل فيها الأحباب عن شيخهم ، أو التى أملى فيها الشيخ بعض الفصول ، فتصور هذه المناسبات يلقى الأضواء اللازمة على بعض ما قد لا يتفهمه بعض المتعالمين أو أدعياء التسلف ، من المضامين والمقاصد والتعبيرات التى لم يكن لمثلهم بها عهد ، تبعاً لبيئتهم القشرية ، ومفاهيمهم المتجمدة وجحودهم للمذهب الصوفى .

ثانياً : ربما يصادف القارئ أثناء السرد حديثاً نبوياً لم يبلغ درجة الصحة المطلقة ، فلا بد من ملاحظة أن المقام مقام الفضائل والمناقب والتربية ، وقد أجمعت الأمة على جواز الأخذ فى هذا الجانب بما دون الصحيح ، ما لم يكن موضوعا مكذوباً على رسول الله .

ثالثاً : ربما صادف القارئ أيضاً نسبة قول إلى غير صاحبه ، وليس هذا بشئ فى ذاته ، لأن المراد إنما هو القول نفسه طلباً للحكمة فيه ، وكثيراً ما ينسب القول الواحد إلى أكثر من رجل ، ولا مرجح !! على أننى أميل فى هذه الحالة إلى أنه من سبق قلم الكاتب أو الناقل ، أو من خطأ الاسماع خصوصاً بعد أن ألحت الأمراض على الشيخ وضعف صوته إلى حد بعيد ، فى آخر حياته ، رضى الله عنه .

بقيت مادة الكتابة فى ذاتها ، ومن أنا ؟ ومن عشرات من أمثالى ، أمام

هذا الفيض الإلهى الأقدس ، حتى ليقال فى بعضه (كأنه تنزيل من التنزيل) ، لا شك أبداً فى أنه (قبس من الذكر الحكيم) ليس للكذب والصنعة فيه مجال إنما هو من عطاء ربك (وما كان عطاء ربك محظورا) .

لهذا استغنت مادة الكتاب عن التقريظ والتقديم والتعقيب ، فانما الكتاب وعاء من أوعية المدد الإلهى يجد فيه كل أناس مشربهم ، وهو روضة من منطوق أهل الحضرة (فيهما من كل فاكهة زوجان) ، وهو برزخ يلتقى عنده من الشريعة والحقيقة بحران (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) .

جزى الله كل من أسهم فى هذا الكتاب بشئ جزاء أولياء الله ، والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى وأمته إلى يوم القيامة .

محمد زكى ابراهيم

تعقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل المحامد حمداً تخشع له أرواحنا ، وتلين به قلوبنا ، وتستنير به بصيرتنا ، وتنقى به سريرتنا ، حمداً يرضاه منا ربنا وخالقنا ، حمداً يليق بجلال الله جل جلاله وعز كبرياؤه ، وتنزهت وتقدست أسماؤه . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة فيها الرضا ، وفيها القبول ، وفيها الإقبال على الله ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من بلغ عن الله بالله ، وخير من دل على الله بالله ، لأنه خير مرسل ، وأكرم مرسول من الله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه والتابعين إلى يوم أن نلقاه،وسلم تسليما كثيراً يا ربنا ، يا ألله ، يا ألله ، يا ألله .

وبعد :

فيا أصحابي فى الله ، لقد سطرت فى هذا الكتاب ما أذن لى به جهد المستطيع واستطاعة المقل ، فان حاز هذا الكتاب القبول والرضا ممن وحدوا الله ، وممن أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وممن عرفوا مقام الصالحين عند الله سأوالى الكتابة إن شاء الله تعالى :

والأهم والمهم ، والحق والحقيقة ، والرضا والقبول هو مطلبى ومرغوبى من ربى سبحانه وتعالى . أسأله تعالى الرضا بى والرضا عنى . وعلى كل من رأى فى هذا الكتاب ما يجب التعليق عليه أو يرى نقصا أو يرى تقصيراً فليعذرنى، فالعذر عند كرام القوم مقبول .

وهذا شئ يسير من كثير قاله والدى رضى الله عنه ورحمه ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بقوة من عنده نستطيع بها أن نتقوى على التقوى .

والكتابة باذن والنقل أمانة . وهذا الكتاب نقلته نقلا ، فليس لى به تمحيص أو تصحيح أو إدخال ما لم يكن من منطوق شيخنا وأستاذنا . وإلى هاهنا

ينتهى انتهاء البداية ، وبداية الانتهاء لهذا الكتاب وإلى عودة إن شاء الله فى فى الكتاب الثانى .

اللهم يسر السبيل وأنر الطريق ، ووضح أمورنا واشغل أنفسنا بك وخذ بألبابنا إليك ، وقو أسماعنا فيك ، وشوقنا إلى طاعتك ، وأغرقنا فى بحار المعرفة وذوقنا من بحر التوحيد حتى ننتفع بما قاله أحبابك يالطيف يا خبير ، ياحسبنا يا ملاذنا ، يانعم المولى ويانعم النصير ، يا ألله ، يا ألله ، يا ألله وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان

فى ١٩ من شوال سنة ١٣٨٩
١٧ من ديسمبر سنة ١٩٦٩م

فهرست الكتاب

صفحة

الفاتحـــــة ٣

تقديم للحاج محمد أحمـــد رضوان (الابن الاكبر للشيخ) ٥

نبذة يسيرة فى ترجمة حياة الشيخ ١١

نسبه — نشأته — زهده — معاملته لجيرانه — عطفه على الفقراء والأيتام — طريقته .

الفصـــل الأول

من احاديث الشيخ رضى الله عنه ١٩

* الا بذكر الله تطمئن القلوب ؟

من مواهب الله تعالى على الشيخ بمناسبة هـــذه الآية الكريمة — كيف نذكر الله تعالى الذكر المفيد . عدم ذكر الله سبب مرض القلوب والارواح — الجلوس عند العـــارفين بالله يساعد على تصحيح السير وعدم التخليط ٢١

* منزلة الأوليـــاء

معنى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم . الآية ، الولاية والولى ، وما شرطه وما علامتـــه ومن هو الولى ؟ ٢٦

منزلة الأولياء — وكان أبوهما صـــالحا — حصن الولاية . . . ٢٧

آية تكفى الناس (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) — لا تسأل الناس — يقـــول الله للفقراء ما زويت عنـــكم الدنيا لهوانكم على . . ٢٨

فضل الفقراء على الاغنياء يوم القيامة — حديث صاحب الرغيف . . ٢٩

الدعاء وآدابه وشروطه — كان للنبى حالتان حالة تفويض وتسليم ، وحالة افتقار وابتهال — دعاء النبى « أعوذ بك منك » !! . . . ٣٠

ولتنظر نفس ما قدمت لغد — اقامة عمر الحد على ابنه . ماذا قال له ابنه بعد ان مات فى الحد ؟ ٣١

وصية الشيخ لأهله اذا جاءه الموت — زيارة الاخ فى الله . . . ٣٢

* الصلابة فى الحق اختبار الاولياء

صبر رسول الله على ايـــذاء الكفار ٣٤

ابتلاء الله للأولياء — اقامة الشيخ فى الاختبار ثلاثين عاما وحاله رضى الله عنـــه ٣٥

اختلاف الناس فى الشيخ — اقامة الشيخ فى الاحوال خمسة واربعين سنة — كان استاذه الامام على كرم الله وجهه — اذا اشتد البلاء بالشيخ نادى « يا آل طه » سيدنا على كان يكف الغوث عنه — كيف تقدم النبى صلى الله عليه وسلم الشيخ على جميع الأولياء ؟ — من هـــو الولى ؟ ٣٦

يقيم الله العارفين فى مقامين — مقام عدل ومقام فضـــل — مغبـــة معصية الولى اذا عرف — ما هى الولاية ؟ ٣٧

* العيــد لمن رجع الى ربه

حياة النبى صلى الله عليه وسلم عيد للكون كله — وجوده وشهوده صلى الله عليه وسلم فى كل الأوقات قول سيدى احمد الرفاعى فى أن الرسول يسير كما يشاء ويحضر متى شاء — من لم ير الرسول فلياخذ فى علاج روحه — من لم تكن له جمعية به خيف عليه عند الموت — اكبر مرض يصيب روح العبد الجهل بالله ٣٨

لا يمكن لعبد أن يعرف ربه الا بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم — الصلاة والتسليم على النبى بالقـــول والعمــل والاعتقاد والحب والاكبـــار ٣٩

النور المحمدى لم يرفع بانتقال النبى للرفيق الاعلى ، ولـكنه ينتقل فى أوليـاء الله والعارفين به ٤٠

خدمة الرجال سبب الوصال الى مولى الموالى — جلوسك بين يدى عارف بالله بقدر حلب شاة خير لك من الدنيا وما فيهـا . . . ٤١

أشدكم بلاء الانبياء والصالحون الامثل فالامثل — طاف سبعون نبيا حول الكعبة فماتوا من الجوع — الحج عرفة — جزاء الحج المبرور . العيد لمن رجع الى ربه واصطلح معـه ٤٢

من دعـوات الشيخ ٤٣

* من الفيض الربانى

حث النبى صلى الله عليه وسلم على طلب العلم ومدحه للعقل . ٤٤

العلم بالله أشرف العلوم — سيدى محمد على وفا يوضح : علم اليقين وعين وحق اليقين — من الذى يفسر القـــرآن وما الواجب عليـــه من شاهد كل لسانه ٤٥

من اقوال سيدى محمد على وفا — تواضع الاوليـاء — للاولياء مايشاءون عند ربهم — جواز التوسل بهم لجلب نفع أو دفع شر تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم — انا البائس الفقير المقصر الراجى — قول سيدى عبد العزيز الدرينى لتـلاميذه عندما طلبوا منه اظهار كرامة !! — تواضع الشيخ الجنيد — الملائكة تؤيد أولياء الله وتسدد خطاهم والدليل على هذا من كتاب الله ٤٦

احوال المؤمنين عندما يخرجون من القبور — البر بالوالدين من أعظم القربات عند الله — وجوب التسلح بالسنة للسير فى طريق الله . . ٤٧

الفرار الى الله بالتخلى عن الاغيار — اذا تخلى العبد عن الاغيار تحكم فى بدنه واعضـائه وجوارحه — من اقوال مصطفى البكرى واحمـد الدردير — التثاؤب فى العبادة مس من الشيطان ٤٨

لذة المشاهدة تحجب الالم — الحلاج يصف التصوف وهو على الصليب — الصوفى لا يتكلم لشهوة الكلام — اهل حضرة الله اذلة بـين يدى الله ، حتى ولو اجلسوا على العرش .

خطر قول : وصلنا الى مقام رفع عنا فيه التكليف ٤٩

توحيد الله يتحقق بوفاء النفس . موتوا قبل أن تموتوا — من أقوال ابن الفـارض ٥٠

شهادة « لا اله الا الله » وجوب توحيد الله بالوجدان القلبى والاعتقاد العقـلى الجـازم ٥١

حق « لا اله الا الله » — توحيد العوام .. والخواص .. وخواص الخواص — لا وصول الا بالتحقيق برسول الله صلى الله عليه وسلم حبا واتباعا وتمثلا فى القول والفعل والحال ومحبة أهل بيته وصحابته لا بد للعبد فى طريق الله من مرشد واصل ٥٢

قل الله ثم ذرهم — قل الله حتى يقال عنك مجنون — تفسير العارفين لبعض الآيات .

من لم يذق المواهب اللدنية لم يدخل حضرة الأنس — الحذر من تأخير الطاعات — عمر بن الخطاب ومقام الخوف ٥٣

من مكارم الاخلاق — تذكر الموت — معاملة الزوجة برفق — معاملة الوالدين — النهى عن الخيلاء — التسمية عند بدء كل عمل — السلام

صفحة

على الاهل فى الدخول والخروج ٥٤

الادب مع الاهل عند السفر والعودة — ادب مواقعة الزوج لزوجته
وجوب صبر المريض والفقير — وجوب التزام الذكر الدائم

الجنيد يطرد رجلا ذكر عنده ٥٥

النقص فى الذكر — مجالس العلم افضل المجالس

الله يدل سيدنا موسى على عبد ليستقى به — روح الشيخ تذهب الى
ربه فى احدى المجالس ٥٦

جنة المعارف ارقى من جنة الزخارف — مقام الجمع . وجمع الجمع ٥٧
الفرق .. وفرق الفرق

الامام يحذر من انصاف العلماء ٥٨

الوصية باكرام الضيف . وصايا للعبد اذا شعر بقلق لاى امر —
لاتسأل العارف بالله عن حاله وصحته ٥٩

كل بلد لا تقيم حدود الله فأعمالها باطلة — النبى صلى الله عليه وسلم
يقول لوالد الشيخ « وصلت بشكرك لنعم ربك » ٦٠

شروط اقامة الجمعة فى بلد — عمر بن الخطاب وعامله على الشام
— عمر بن الخطاب يضرب من يشترى لحم يومين متتاليين . . ٦١

البلاء لا يفارق من أحب الله — حلم الله على عباده ٦٢

علامة العاصى التثاؤب والنوم فى مجالس العلم — للرسل حالتان
عند الشدائد ٦٣

التوبة قبل الاستغفار — من دعوات الشيخ ٦٤

من خصوصيات النبى صلى الله عليه وسلم — من دعاء سيدنا
أبى بكر ٦٥

ادخل الصلاة ذليلا — من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
فى الصلاة

من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : انا البائس الفقير المقصر
الراجى ٦٦

❋ من مال الى الدنيا فقد عبدها ٦٨

معنى ترك الاسباب — كيف يسأل العلماء يوم القيامة ٦٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل تلميذا من اجل الشيخ أبى

صفحة

المعارف — الوصية بالجار — من أحوال والد الشيخ . . . ٧٠

بكاء ينقص السير وبكاء يزيد الشوق — أثر آيات العذاب فى المؤمنين
والصحابة — مما كشف للشيخ

الوقوف مع المباح ممنوع عند الصالحين ٧١

سيدنا ابراهيم وندمه وبكاؤه من قوله : « بل فعله كبيرهم هذا » —
لماذا جلس الشيخ فى الساحة ؟ ٧٢

عقيدة الشيخ : ليس للرسل خطيئة

الشيخ يخبر الشيخ جعفر المطعنى بانجذابه ٧٣

واجب أصحاب الساحات — بشرى للشيخ ولاحبابه — الشبلى اذا
غاب فى الشهود — ابراهيم بن أدهم يرشد الى طريق الوصول . ٧٤

رغيف لجائع واصلاح بين الناس خير من الجلوس فى المسجد

قد يؤخر الفتح على العبد للصالح — لماذا اخر النبى صلى الله عليه
وسلم الاسلام على عبد حارب فى الطائف — يوم الست بربكم . ٧٥

❋ من طلب حقه من غير الله كان مخاصما للنبى صلى الله عليه
وسلم

أهل القبور يحضرون مجالس الاولياء ٧٧

الجنيد يجيب من سأله : لم لا نرى كرامات ! ؟ — كيف نعامل
المجاذيب ! ؟ ماذا تقول الملائكة للعبد ساعة الاحتضار — من أقوال
والد الشيخ — من دعاء والد الشيخ ٧٨

ماذا كان يقول عمر بن الخطاب لسعد رضى الله عنهما — درس
من مريض بالجذام للامام الجنيد — فائدة لزيادة الرزق . . . ٧٩

درس من أبى يزيد البسطامى لرجل شكا اليه عدم الفتح — ماذا قال
جبريل لسيدنا زكريا عندما تأوه من المنشار — الامام الحسين
ابن على رضى الله عنهما يفسر « ثمنا قليلا » — اقسام الحب
عند الامام الغزالى

ليس للمغتاب ولا للنمام ولا للغافل حسنة ترفع الى الله . . . ٨٠

من خيال الحب والحنين الى الروضة النبوية — لا تبغضوا الموحد
ولو كان عاصيا ٨١

المراد من قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك) ، يجوز التخلق

صفحة

بصفات الجمال ولا يجوز التخلق بصفات القهر ٨٢

* من طلب حقه من غير الله كان مخاصما النبى صلى الله عليه وسلم — لم يربط النبى صلى الله عليه وسلم الحجر من مسغبة — تنكر العارفين بالله فى بعض الاحيان ٨٣

التحذير من المعاصى — من اقوال والد الشيخ فى الاتباع . . . ٨٤

تحذير الشيخ الشرقاوى من التفرقة بين الشيوخ — يمنع المجذوب من الذكر فى الحضرة

سفر الشيخ الى مكة مع الشيخ صالح عبد الجليل — لا تتعرض لعورات النـاس ٨٥

توجيهات : فى المعاملة وفى الصبر وفى انتظار فضل الله — جود سيدى على زين العـابدين ٨٧

* معرفة الله — معرفة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة . . ٨٨

آية من القرآن ويل لمن يقراها ولا يتدبرها — يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء ٨٩

صفات لنيل المعرفة بالله — من رحمة الاسلام بالعباد والحيوانات . ٩٠

التقوى والصدق صفتان متلازمتان — من حياة الرسول صلى الله عليـه وسلم ٩١

* لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله

العلم اللدنى يصبه الله فى القلوب من غير علم ٩٣

من دعوات الشيخ ٩٤

التحذير من ترك الجماعة — الموحد الصحيح لا يخاف الفقر . . ٩٥

لقاء ابراهيم بن أدهم مع ابنه فى الكعبة ٩٦

المتكبر يدخل النار وان صلى وان صام — اذا تقدم الامام كبرا تبطل صلاته — النبى صلى الله عليه وسلم يخبر أن أمته فى زمان تحب خمسا وتكره خمسا — العبد الصالح جسـده فى الارض وروحه عنـد الله

أم سليمان تعظ ابنها — اذا احب الله عبدا سلب منه الاسباب . ٩٧

النبى عليه الصلاة والسلام يرشد الى طريق النجاة — البكاء على

صفحة

الخطيئة — الجنة حرام على كل ديوث ٩٨

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها — ما هى الامانات ؟

كيف وصل الجنيد الى ما فيه من فضل ٩٩

النبى صلى الله عليه وسلم يخبر عن علامات الولى ١٠٠

أميتوا الشهوات فى انفسكم ولا تميتوا أنفسكم فى الشهوات

تقديم الطعام وآدابه ١٠١

وجوب تعليم الاولاد الصلاة وأمرهم بعدم تأخيرها ١٠٣

الخـوف من الله ١٠٤

المؤمن لا يقف الا مع رب الاسباب

حول قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر ١٠٥

قصة سيدنا جبريل مع السيدة مريم عليها السلام — اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء — الشيخ يتحدث عن والده ١٠٦

السخاء ١٠٧

الثلاثة الذين لا يقربهم الشيطان ١٠٨

الدين يسر لاعسر ١٠٩

حرمات المساجد — الملامتية ١١٠

من مناجاة الشيخ ١١١

من آداب النوم — آداب الجلوس مع الاخوان — ان الله تعبـدنا بالشريعة لا بالجذب — قول المدبولى فى ابن الفـارض — فضل مصافحة الاخ فى الله — صفات المؤمن أسد شجاع يرعى مصالح الدنيا والآخـرة ١١٣

اميتو الشهوات فى أنفسكم — استخارة السبح كهانة — وصايا عديدة غاليـــة ١١٤

الوصية بالاهل وحسن معاملة النساء ١١٥

المدينة المنورة لا تضل حتى تأتى القيامة

من هو العالم — أمراض الروح — جيوش الخير للروح . . . ١١٦

مقـابلة الحكام ١١٧

الشيخ يتكلم عن وصاياه لاهل بيته اذا اغمى عليه

لماذا قال الله لنبيه اقرا باسم ربك ولم يقل اقرا باسمى — اهل حضرة

صفحة

الله لا يتكلمون — متى فتح على ابراهيم بن أدهم ١١٨
ادب الرسول صلى الله عليه وسلم اذا راى عيبا فى اصحابه — وآداب الاولياء مع العصاة ١١٩
وصايا سيدنا على لسيدنا عمر ليلحق بصاحبيه — زيارة الرسول وآدابها — طريق الوصول الى الله ١٢١
الكتب التى تقرأ — حديث « من مات بأحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة » ١٢٢
متى شكر سيدنا داود ربه ؟ — قنوطك من رحمة الله شر من ذنوبك . ١٢٣
الامامان الشافعى ومالك يتحدثان عن مقامى الخوف والرجاء — محيى الدين بن عربى يوضح الفتوة والصبر — الشيعة واقسامها ١٢٤
* سر الى الله يجعلك خزانة من خزائنه
القلوب خزائن الله فى عباده ١٢٦
سيدنا موسى يخفى نفسه ويظهر منطوق الله على لسانه — الادب والتواضع من سمات العلماء ١٢٧
اكثر الناس شبعا فى الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة — الشيخ لا يأكل اللحم اربع سنوات بأمر من والده — قرع باب الجنة بالجوع — واجب الحكام والوزراء والمحافظين ١٢٨
لا تقلدوا الكفار فى حفلاتهم واطعمتهم — الحياء من الله يحجبك عما سواه — من احوال والد الشيخ ١٢٩
جنة الشهود للعارفين فى الدنيا ، احسن من جنة الآخرة عندهم — موعظة من الفضيل — اقسام الذكر وآدابه ١٣٠
كرامات الولى طفح يزيد عليه — حديث احفظ الله يحفظك . ١٣١
وصية الشيخ بعدم العجب بالاعمال — عبد الهواتف . . . ١٣٢
مرتبة حق اليقين — من هو الشحيح (ومن يوق شح نفسه) (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) من هم ؟
الجلوس مع الحكام ، ومع العارفين ومن أحوال العارفين . . ١٣٣
من وصايا والد الشيخ وأحواله ١٣٤

* * *

الفصل الثانى

صفحة

نفحات ربانية فى بعض الآيات القرآنية ١٣٧
١ — قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ١٣٨
٢ — الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم — الا بذكر الله تطمئن القلوب ١٣٨
٣ — ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . . ١٣٨
٤ — وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ١٣٨
٥ — وكلم الله موسى تكليما ١٣٩
٦ — لئن اشركت ليحبطن عملك ١٣٩
٧ — فاذا استأذنوك لبعض شأنهم .. الآية ١٣٩
٨ — وداعيا الى الله باذنه — والله يعصمك من الناس . . ١٤٠
٩ — قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ١٤٠
١٠ — الرحمن فاسأل به خبيرا — ولا تكن من الغافلين . . ١٤١
١١ — حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ١٤١
١٢ — فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ١٤١
١٣ — يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات .. الآية . . ١٤٢
١٤ — ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى .. الآية ١٤٢
١٥ — قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى .. الآيات . ١٤٣
١٦ — الحسن والاحسن فى بعض التوجيهات القرآنية . . ١٤٣
١٧ — « أفمن يعلم انما انزل اليك .. » وشروط الجنة . . ١٤٤
١٨ — « وربك الغفور ذو الرحمة » الصبور والصبار — والشاكر والشكور ١٤٥
١٩ — واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام .. الآية . ١٤٥
٢٠ — ورفعنا لك ذكرك ١٤٦
٢١ — قل هو الله احد — بسم الله الرحمن الرحيم — اياك نعبد واياك نستعين ١٤٧
٢٢ — انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. الآية . ١٤٧

صفحة

٢٣ — وما تلك بيمينك يا موسى ١٤٩
٢٤ — الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ١٤٩
٢٥ — يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ١٥٠
٢٦ — ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ١٥٢
٢٧ — ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ١٥٣
٢٨ — فاعلم انه لا اله الا الله ١٥٤
٢٩ — وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى — يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ١٥٦
٣٠ — عفا الله عنك لم اذنت لهم ١٥٨
٣١ — الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ١٥٨
٣٢ — فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ١٥٩
٣٣ — ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ١٥٩
٣٤ — ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ١٥٩
٣٥ — ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا ١٥٩
٣٦ — ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا ١٥٩
٣٧ — وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا ١٦٠
٣٨ — ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ١٦٠
٣٩ — يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ١٦٠
٤٠ — انى وضعتها أنثى ١٦١
٤١ — ان المتقين فى جنات ونهر ١٦١
٤٢ — وانيبوا الى ربكم واسلموا له ١٦١
٤٣ — السائحون ١٦٢
٤٤ — قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ١٦٢
٤٥ — وما اعجلك عن قومك يا موسى ١٦٢
٤٦ — ولسوف يعطيك ربك فترضى ١٦٣
٤٧ — فروح وريحان وجنة نعيم ١٦٣

صفحة

٤٨ — اتقوا ربكم — واتقوا الله ١٦٣
٤٩ — ولا ادنى من ذلك ولا اكثر ١٦٤
٥٠ — لا اله الا انا ١٦٤
٥١ — وعلمناه من لدنا علما ١٦٤
٥٢ — وذكرهم بأيام الله ١٦٤
٥٣ — واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ١٦٤
٥٤ — وان الى ربك المنتهى ١٦٦
٥٥ — يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ١٦٦
٥٦ — يوم يجمع الله الرسل ١٦٦
٥٧ — ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم ١٦٧
٥٨ — لولا ان رأى برهان ربه ١٦٧
٥٩ — (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (ما أريد منهم من رزق . . .) ١٦٧
٦٠ — ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ١٦٨

* * *

الفصل الثالث

فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته الاطهار واصحابه الأبرار ١٦٩
النور المحمدى — فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته ١٧١
رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ١٧٣
الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ١٧٤
مكانته صلى الله عليه وسلم ١٧٦
اليوم أرفع نسبى واضع أنسابكم ١٧٨
طريق الفوز فى الدنيا والآخرة
من معجزاته صلى الله عليه وسلم ١٨٠
الاسراء والمعراج ١٨١
من دعائه صلى الله عليه وسلم ١٨٢

صفحة

حب النبى صلى الله عليه وسلم ١٨٢
المدينة المنورة ١٨٤
الصحابة والتابعون ١٨٦

* * *

الفصل الرابع

التعريف بالتصوف ١٨٩
الكرامات والولاية ١٩١
حديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل ١٩٢
انواع الكرامات : كرامة واجبة وكرامة لتقوية المريدين — الولاية الكسبية — الولاية الوهبية ١٩٣
(لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة — ولسوف يعطيك ربك فترضى) للرسول ولامته ١٩٤
فانك بأعيننا — كلمة الحلاج ما فى الجبة الا الله — لاهل الحضرة الالهية منطوقان : منطوق بلسان الحضرة الالهية ومنطوق بلسان الحضرة النبوية ١٩٥
من قال لا اله الا الله دخل الجنة ١٩٦
من اقوال العارفين بالله تعالى ١٩٧
ادب الجلوس والصحبة مع العارفين بالله تعالى ١٩٨
موعظة من الجنيد — تحية الاسلام ٢٠٠
كلمة « آلو » فى التليفون مكروهة — نوم العارف يقظة ويقظته حضور
المعرفة عند بشر الحافى
سيدنا سليمان : كيف تفقد الهدهد وسمع كلام النمل ٢٠١
ابو بكر الصديق ولبن بيت المال ٢٠٢
ماذا يحجب المؤمن عن ربه ؟
مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين سيدى مصطفى البكرى وسيدى الكردى — رائحة الاولياء لا تنقطع حتى قيام الساعة . ٢٠٤
يرفع العذاب عن أهل القبور التى يزورها الاولياء ٢٠٥

صفحة

الحب فى الله ٢٠٦
تقوى الله ٢١٤
شكر الله ٢١٦
الخوف من الله ٢١٨
الطريق الى الله ٢١٩
العارف بالله والمريد ٢٢١
الفناء ٢٢٧
الجذب ٢٣٢
وحدة الوجود ٢٣٤
الصوفية وعلماء الظاهر ٢٣٨
العالم ٢٣٩
الولى — الابوة الروحية ٢٤١
الابتلاء ٢٤٢
الولاية وهبية أم كسبية ٢٤٣
أوحال التوحيد ٢٤٤
علم الغيب ٢٤٥
علم الباطن والخضر وأنوار الاولياء — حالة الوصل ٢٤٦
المراقبة ٢٤٧
يد الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٤٩
الهى قد جئناك بجمعنا ٢٥٠
الفناء والتلاشى والاحسان ٢٥١
تعريفات وكلمات فى التصوف ٢٥٣
١ — التشذل ٢ — الخلوتى ٢٥٣
٣ — الملامتية ٤ — العزلة ٢٥٣
٥ — صفات السائح فى سبيل الله ٦ — مقام الاطلاق
٧ — الفناء فيه والبقاء به ٨ — التقوى ٩ — اقسام الخوف . ٢٥٤
١٠ — الولاية ١١ — التصوف
١٢ — الحكمة ١٣ — الذكر ٢٥٥

صفحة

١٤ — مقام الجمع ١٥ — مقام الفرق ٢٥٥
١٦ — جمع الجمع ١٧ — فرق الفرق ١٨ — أنواع الكشف . . ٢٥٦
١٩ — الهواجس ٢٠ — سموم الشيطان ٢٥٦
٢١ — العقيم . ٢٢ — البله ٢٥٧
٢٣ — أهل الله لا يحجبون ٢٥٧
٢٤ — من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٥٧
٢٥ — تعدى حدود الله يورث الفقر والمرض ٢٥٧
٢٦ — العوائق من معصية الله ٢٥٧
٢٧ — من ثبت نسبه نجا يوم القيامة ٢٥٧
٢٨ — العهود المأخوذة علينا ٢٥٨
٢٩ — المؤمنان كاليدين ٢٥٨
٣٠ — مصر مملوءة بالعارفين ٢٥٨
٣١ — المبالاة بالناس أصنام تضر ٢٥٨
٣٢ — لا تجلسوا كالموتى ٢٥٨
٣٣ — من كلف الصالحين دخل النار ٢٥٨
٣٤ — لا تقم الحجة على أخيك ٢٥٩
٣٥ — الفضيل لما رفع صوته على أمه ٢٥٩
٣٦ — يكره النوم فى المسجد لأصحاب القرية ٢٥٩
٣٧ — الكرامة خرق للعادة ٢٥٩
٣٨ — القطب ٢٥٩
٣٩ — الوقوف مع السبب ٢٦٠
٤٠ — مكانة سيدنا موسى ٢٦٠
٤١ — رؤية الله تعالى ٢٦٠
٤٢ — فى تعريف الاعراف ٢٦١

***

الفصل الخامس

صفحة

مقتطفات من أقوال الشيخ رضى الله عنه ٢٦٣
الاســـلام ٢٦٥
الصـــلاة ٢٦٧
المســـاجد ٢٧١
الســـاحات ٢٧٢
الحج ٢٧٣
الحيـاء والأدب ٢٧٥
زيارة الاخـوان ٢٧٧
من أحوال الشيخ رضى الله عنه ٢٧٩
من احوال والد الشيخ وبعض الصالحين رضى الله عنهم . . . ٢٨٤
كرامة مع جـد الشيخ ٢٨٦
من استشهاداته بأشعار الصوفية ٢٨٧
لا تشك فى وعد الله ٢٨٩
متى يكون العبد ذاكرا ! ؟ ٢٩٠
معـــان جليلة فى كلمات قليلة ٢٩٥
بين الشيخ وأحبابه ٣٠٦
من مناجاة الشيخ ودعائه ٣٠٩
* كلمات وقصائد أحباب الشيخ فى رثائه ٣١٣
كلمة الاستاذ محمد ابو الفتوح محمد نصير ٣١٥
قصيدة الاستاذ محمود أحمد عبد الوهاب الابنودى ٣١٨
قصيدة الاستاذ العزب عبد الحليم باشى ٣٢٠
قصيدة الاستاذ جلال محمود أحمد عبد الوهاب الابنودى . . . ٣٢٤
كلمة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد زكى ابراهيم . ٣٢٩
تعقيب للحاج محمد أحمد رضوان — ابن الشيخ رضى الله عنه . . ٣٣٢
الفهـــرست ٣٣٤

رقم الايداع بدار الكتب
٥١٩٥ / ١٩٧٠

مطابع الأهرام التجارية

مطابع الاهرام التجارية

أعد هذه النسخة

من كتاب النفحات الربانية

من أحاديث وأقوال وتوجيهات مولانا العارف بالله تعالي

ألحاج أحمد محمد رضوان

eated by AcroPlot Evaluation Ver

وجعل من هذه النسخة كتاب ألكتروني

(أحمدعبادي شحات علي)

وذلك في يوم الأثنين الموافق ١من جمادي الأخرة عام١٤٣٠هجرية

موافق٢٥من مايوا سنة ٢٠٠٩م

مساهمة في الحفاظ علي التراث القديم وأطلب من الله تعالي أن ينفعنا والمسلمين به أجمعين أمين

المكتبة العلمية الإسلامية
د/ محمد عطاوي شحات
"العباسي"